بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الجزيرة

كلية التربية – الحصاحيصا

قسم الجغرافيا والتاريخ

حروب الردة واثارها في توطيد دعائم الدولة الإسلامية

{11هـ /632م – 13هـ /634م}

إعداد الطالبة :

سلوى عبد اللّه محمد نبق

الدرجة العلمية السابقة :

بكالوريوس الشرف في التربية ، المرتبة الثانية القسم الثاني {تخصص جغرافيا تاريخ}

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب "تاريخ إسلامي" كلية العلوم التربوية – الكاملين – جامعة الجزيرة 2000م

المشرف الأول	المشرف الثاني
د/خوجلي أحمد صديق	د/ الفاتح الشيخ يوسف

اكتوبر 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الجزيرة
كلية التربية - الحصاحيصا
قسم الجغرافيا والتاريخ

حروب الردة وآثارها في توطيد دعائم الدولة الإسلامية
11هـ /632م - 13هـ /634م

إعداد:

سلوى عبد الله محمد نبق

بكالوريوس الشرف في التربية ، كلية العلوم التربوية الكاملين
- تخصص جغرافيا تاريخ جامعة الجزيرة - 1999م

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في التاريخ تخصص (تاريخ إسلامي)

المشرف الأول
د/خوجلي أحمد صديق

المشرف الثاني
د/ الفاتح الشيخ يوسف

أكتوبر 2012م

حروب الردة وآثارها في توطيد دعائم الدولة الإسلامية

(11هـ /632م – 13هـ/634م)

إعداد الطالبة

سلوى عبد الله محمد نبق

لجنة الإشراف:

الاسم	الصفة	التوقيع
د. خوجلي أحمد صديق	المشرف الأول	[signature]
د. الفاتح الشيخ يوسف	المشرف الثاني	[signature]

حروب الردة وآثارها في توطيد دعائم الدولة الإسلامية

(11هـ /632م – 13هـ/634م)

إعداد الطالبة

سلوى عبد الله محمد نبق

لجنة الامتحان:

الاسم	الصفة	التوقيع
د. خوجلي أحمد صديق	مشرفاً أولاً ورئيساً للجنة	
أ.د. عبد الباقي محمد أحمد كبير	ممتحناً خارجياً	
د. علي عمر علي دفع الله	ممتحناً داخلياً	

تاريخ الامتحان: 2009/10/11م

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا, وله الشكر على ما تكرم به علينا من نعم ظاهرة وباطنة, وأنعم علينا بالسير في خضم العلم الزاخر بالمعرفة، وبتوفيق الله أنجزنا هذا البحث .

و أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير للدكتور خوجلي أحمد صديق أستاذ التاريخ بمعهد إسلام المعرفة – جامعة الجزيرة المشرف الأول على هذا البحث، والذي بذل وسعه في تسديد خطاي, وشد من أزرى لما أبداه من ملاحظات رشيدة وأفكار سديدة كان لها أعظم الأثر في أن يرى هذا البحث النور. و أعجز عن الثناء لما قدمه لي من نصح و ملاحظات و و إرشاد ,فهو كبير بعلمه, متواضع تواضع العلماء الأفاضل, فله مني كل الوفاء والتقدير والامتنان.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير المقرون بأسمى آيات التجلة والاحترام لأستاذي الدكتور الفاتح الشيخ أستاذ التاريخ, بجامعة الجزيرة وهو يشرفني بالإشراف على رسالتي, و لما أسداه لي من الإرشاد والتوجيه والنصح, فله التجلة لاستقباله لنا زياراتنا المتكررة له بمنزله العامر, فكان لنا نعم الأستاذ والأب.

والشكر موصول لجامعة الجزيرة وعمادة الشؤون الطلابية التي قبلت تسجيلي للدراسة . والشكر أجزله لأسرة مكتبة كلية التربية الحصاحيصا التي كانت خير عون لنا, و أسرة مكتبة كلية التربية الكاملين, وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم بالكاملين. وأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية, ومكتبة أم درمان المركزية, ومكتبة السودان وجامعة الخرطوم.

وكل الامتنان والعرفان إلى أسرتي التي هيأت لي سبل العلم. وشكري لكل من قدم لي يد المساعدة من زملائي وزميلاتي الذين كانت لهم اليد الطولي في مساعدتي وهم الذين شدوا من أزرى فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

و شكري موصول إلي مكتبة أبو شيزان بالكاملين و صاحبها عمر محمد علي الذي قام بطابعة هذا البحث .

تناول هذا البحث حروب الردة في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. وأما التمهيد فكان بعنوان الردة في العهد النبوي . تناول سكان الجزيرة باعتبارها مسرحاً لتلك الأحداث, كما تعرض لتوضيح الردة قبل وفاة الرسول(ﷺ) في شبه الجزيرة العربية وبعد وفاته. أما الفصل الأول فقد تناول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد سجلت فيه أحداث الردة على أثر وفاة الرسول (ﷺ) وما صحبها من أحداث، وكيفية معالجة الصديق رضي الله عنه لها.

وقد تحدث الفصل الثاني عن حروب الردة مفصلاً معناها وأسبابها وموقف الخليفة الأول رضي الله عنه من المرتدين, الذي قد وقف مدافعاً عن الإسلام, وخاض في سبيل ذلك معارك ضارية، أثبت فيها قدراته القتالية, وقوة إيمانه وعزمه وحسمه وحسن قيادته.

واستعرضت في الفصل الثالث المناطق التي حدثت فيها الردة متطرقة لأهم المعارك التي خاضها الجيش الإسلامي, وقد برزت صفات وفضائل الصحابة الذين شاركوا في تلك الحروب.

وأفردت الفصل الرابع لمحاولة إظهار آثار حروب الردة على الدولة الإسلامية، وأسباب انتصار المسلمين, وأسباب فشل المرتدين حتى يستطيع من يطلع على هذا البحث أن يعتز بماضي أمته التليد, ويتخذه ضياءاً تستنير به العقول كلما اختلطت عليهم السبل في ظلمات المبادئ المستوردة, وليجعلوا من ذلك غذاء لروح النشئ الجديد حتى ينشأوا وهم على معرفة بان أسلافهم المؤمنين لم تنتكس لهم راية ولم تلين لهم قناة ولم يطمع فيهم أحد فقد أثبتت التجارب أن المسلمين لا يكونوا أعزة إلا بتمسكهم بالإسلام.

وأخيراً كانت خاتمة البحث, ثم النتائج والتوصيات والملاحق وفي ذيل البحث ثبت المصادر والمراجع والفهرست. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حروب الردة وآثارها في توطيد دعائم الدولة الإسلامية :
(11هـ/632م –13هـ/634م)

سلوي عبدالله محمد نبق.

مستخلص البحث

تناول هذا البحث حروب الردة في عهد الخليفة ابوبكر الصديق الأول رضي الله عنه وماترتب عليها من أحداث بعد وفاة النبي صلي الله علية وسلم، أما منهج البحث المعتمد في هذه الدراسة هو منهج التاريخ الفكري ولاستردادي و المنهج الوصفي والاستقرائي التاريخي ، ويهدف هذا البحث إلي التركيز علي حدث مهم في تاريخ الإسلام،وكيفية تعامل الخليفة الأول رضي الله عنة معه وحسمه لهذا التمرد مما اثر في توطيد دعائم الدولة الإسلامية، وقد توصل البحث ألي عدد من النتائج أهمها أن حروب الردة كانت استغلالا واضحا لرحيل النبي صلي الله عليه وسلم من بعض المنافقين مثل مسيلمة وسجاح ، فقاموا بادعاء النبوة ، ومن أهم أسباب الردة التعصب القبلي فمثل المرتدون شيعا شتي فمنهم من ارتد عن الإسلام ومنهم من منع الزكاة ومنهم من ادعي النبوة ، وفي حروب الردة فقد الكثير من المسلمين الحافظين لكتاب الله تعالي مما جعل الصديق رضي الله عنه يتجه إلي تدوين القران برئاسة زيد بن ثابت ،وفي الختام أوصي الباحث بدراسة التخطيط الحربي في الدولة الإسلامية الأولي والاستفادة منها في بناء الدولة الإسلامية ،وإعداد بحوث إستراتجية في حروب الردة ودراسة بعض شخصيات الصحابة التي كان لها دور بارز في هذه الفترة مثل خلد بن الوليد والعلاء الحضرمي لربط الأجيال بمجاهدات الصحابة وحرصهم علي نشر الإسلام وحفظه من الضياع.

Title : The wars against renegaders . their effect on the Reinforcing the bases of the Islamic state (11- higra 632 AD- 13 Hijra – 634 A . D)

Salwa Abdalla Mohammed Nabag

Abstract

This research students the wars against the renegaders in the period of Abu Bakr Assidig . the first Khalifate (God be pleased with him) and their result that came after the death of prophet Mohammed (God bless him) . the aim of this reseased is to focus lights on an important incedent in the Islamic history and how the first Khalifa treated it by putting an end to this rebellion athing that had had an effect on the reinforcing the bases of the Islamic state the research came to some conclusions the most important of which is that the wars against renegaders were aclearchance for some hypocrites as Musylama and Sajah after the death of the prophet (God bless him) to claim that they were prophets.the most important factor of reneg asion is that tribal entho centricity so we find different tribes and ways : some renegaded from islam.some refused to pay Zakat and some claimed to be prophets . in these wars against renegaders a lot of muslims who learnt Queran by heart were killed adread that made the Khalifa Sidig think of writing the Holly Queran by writes headed by Zaid ibn Thabit the researcher in the end – recommends researchers that come after to study the strategic plans of wars in the first Islamic state and to prepare researches on the in establishing the Islamic state and to prepare researches on the war strategy against renegaders to study the characters of some followers of the propht (Sahaba) these when had an imenent rules in that period such as(khalid ibn ALwaleed) the Olaa AL Hadramr–to make links with the generation the Sahaba and how they were keen to lead people to the islam and preserve the islam from dissipation

فهرس المحتويات

المقدمة العامة

أ/ أهمية الموضوع:

جاءت أهمية الموضوع :

1- إنه لم يعد للإسلام بعد وفاة الرسول (ﷺ) سلطة للدولة الإسلامية في أغلب أنحاء الجزيرة العربية، وأن السلطة عادت فيها إلي زعماء القبائل المرتدين الذين أعلنوا أنهم لم يعودوا بعد موت الرسول (ﷺ) مكلفين بتنفيذ تعاليم الإسلام, وخاصة الزكاة .

2- تمرد زعماء القبائل على الخلافة في المدينة ولم يعترفوا بها, فقد قاموا بطرد الولاة والحكام الذين عينهم الرسول (ﷺ) أيام حياته في مناطقهم, وبعضهم قام بقتل البعض من هؤلاء الولاة والحكام بطريقة وحشية تشمئز منها النفوس. بل أن بعض القبائل لم تكتف بذلك بل بدأت في حشد جيوش لغزوا المدينة المنورة.

3- و كان من أخطر المشاكل التي واجهت الخليفة وزادت المشكلة تعقيداً الخلاف الذي نجم بين المسلمين في سقيفة بني ساعدة حول من هم أحق بالخلافة المهاجرين أم الأنصار؟ فترتب عليه خلاف في كيفية معالجة فتنة المرتدين بالسياسة أم بقوة السلاح ؟ مما هدد وحدة المسلمين, ووحدة الدولة.

4- كما تكمن الأهمية في كيفية معالجة هذه الفتنة المبكرة والتي أنقسم المسلمون حيالها إلى فريقين وهنا برزت مقدرات الخليفة الأول في احتواء الموقف المتفجر والسيطرة على زمام الأمور في الدولة.

ب/ سبب اختيار الموضوع :

1-كنت دائماً أمني نفسي بدراسة التاريخ منذ مراحل دراستي الأولى لذلك كنت شغوفة منذ تلك الفترة بدارسة مادة التاريخ الإسلامي وقد أعجبت كثيراً بالسرد، وتحليل الشخصيات والأبطال.

2-وقد أعجبت كثيراً بشخصية الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقصة وقوفه بجانب الرسول (ﷺ) منذ بداية الدعوة وصداقته والوفاء المطلق له فكانت هذه القصص حري بها أن تروى وتستحق أن تسجل.

3-وقد حفلت خلافة أبي بكر على قصرها بمشاكل كبيرة كان حرياً بها أن تضعف بالدولة الإسلامية الوليدة خاصة أن وفاة النبي (ﷺ) كانت مثل الصاعقة على المسلمين وصدمة عنيفة عليهم فتصدي لها أبو بكر رضي الله عنه وخطب عقب الوفاة خطبةً أعاد فيها المسلمين لرشدهم وظل يواجه مشاكل الخلافة, مثل إرسال جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه وأيضاً فتنة المرتدين جميعها عقب توليته الخلافة لذا رأيت أن أتناول أولى المشاكل لأسبر غورها واستخلص العظات والعبر منها.

ت/ نطاق البحث:

1- النطاق المكاني: شبه الجزيرة العربية.

2- النطاق الزماني: (10هـ /631م-13هـ/634م)

ث/ مشاكل البحث:

كنت أمام مهمة شاقة على الرغم من وفرة المصادر تتمثل في الحصول على المعلومات ولم شعثها من مختلف المصادر التي تناولت المعارك ولكنها اقتصرت على ذكر المعركة مكانها وفترة حدوثها أما التفاصيل الدقيقة للمعارك فكانت العقبة الكوؤد التي واجهتني مما جعلني أبذل الجهد في محاولة التوفيق بين الروايات الكثيرة المختلفة حتى تكتمل الصورة لتغطية جوانب البحث المختلفة وعليه بذلت جهداً كبيراً.

ج/ مكانة الدراسة من الدراسات السابقة:

لا أدعي أن أحداً لم يتناول هذه الفترة بالدراسة لكني لم أجد رسالة في أي من المكتبات التي زرتها تعني بدراسة الردة بالطريقة العلمية.

ح/ تقويم أهم المصادر والمراجع:

1- المصادر الأولية العربية:

أهم هذه المصادر كتاب الطبري, أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك الذي يقع في ثمانية مجلدات استفدت من معلوماته التاريخية القيمة التي كان لها دور في ربط الأحداث بالسنين, وبالتفصيل الدقيق كما وضح الكتاب صورة واضحة جلية عن حروب الردة, والكتاب له قيمة تاريخية كبيرة لأنه في الواقع عبارة عن خلاصة تطور الرواية التاريخية التي أخذها الثقات من شيوخ العلم في تلك الآونة, وكان لهذا الكتاب الفضل في تغطية كثير من الأحداث التي تهم الدراسة وقد استفدت منه في جميع فصول الدراسة. كذلك كتاب أبن الأثير، عز الدين أبي الحسن على بن محمد: الكامل في التاريخ, حيث رتب الحوادث ترتيباً زمنياً أفادني

في تتبع سير الأحداث ومتابعة ما يحدث حسب تسلسل زمني مريح وبلغة سليمة رائعة.

أما كتاب ابن كثير, عماد الدين إسماعيل أبو الفداء: البداية والنهاية فهو كتاب ذو قيمة تاريخية ولكن هناك صعوبة في تتبع سير الأحداث حيث أن الكتاب قد تناول الأحداث في صورة حوليات بمعنى أنه لابد من متابعة كل الأحداث التي حدثت في السنة المعينة, وعلى الرغم من ذلك أنها امتازت بالترتيب الزمني على حسب الأسبقية للحوادث,بأسلوب رفيع ودقيق في الوصف. كما استفدت من كتاب السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء الذي يعد من الكتب التاريخية التي لا غنى عنها لمن يكتب في التاريخ الإسلامي لأنه كتب بأسلوب بليغ في دقة فائقة ويعرض المعلومات بصورة واضحة, وقد استفت منه في جمع فصول الرسالة. وقد كان لكتاب ابن خلدون, عبد الرحمن: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر كان له القدح المعلى في سير الأحداث التاريخ حسب الفترة الزمنية كما استفدت من كتب السيرة النبوية مثل كتاب أبن هشام, أبي محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب: السيرة النبوية الذي يقع في أربعة أجزاء, وقد ساعدني في الإلمام بالكثير من الأحداث والمعلومات التي تفيد البحث في كل الفصول خاصة في الفصل الأول الخاص بالحديث عن المدينة المنورة بعد الإسلام. وقد استفدت من كتاب الحموي, شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: معجم البلدان الذي يقع في خمسة أجزاء فهذا الكتاب يذخر بمادة علمية ذات فائدة عظيمة في معرفة كثير من المعلومات التي أحتاج إليها البحث في الحاشية خاصة معرفة مواقع الأماكن وتحديدها. كما كان لكتاب العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة وأسد الغابة لمعرفة الصحاب لابن الأثير, وكتاب ابن سعد, أبي عبد الله محمد: الطبقات الكبرى, كل هذه الكتب استفدت منها في توثيق كثير من الشخصيات التي تهم البحث.

2- المراجع الثانوية العربية:

كانت هذه الكتب خير عون لي في معرفة كيفية صياغة البحث،وفى تحليل الأحداث،وكيفية استخلاص النتائج على الرغم من أن هذه الكتب قد أخذت معلوماتها من المصادر الأولية.ولقد كان في مقدمتها كتاب محمد حسين هيكل:الصديق أبو بكر، الذي تناول التاريخ الإسلامي بأسلوب جميل سلس، محللا وناقدا .

وقد ساعدتني كثيراً بعض كتب الجغرافيا خاصة في التمهيد منها كتاب أبو عيانه "جغرافية الدول الإسلامية". أما كتاب أحمد أمين "فجر الإسلام" فقد كان له الفضل في سد الكثير من الفجوات في البحث.

3- الرسائل الجامعية:

لقد استفدت من عدة رسائل ساعدتني في إخراج هذه الرسالة بتلك الصورة ومن أهم الرسائل التي استفدت منها رسالة د. الطيب مكي التي كانت بعنوان: "أبي سفيان بن حرب" فقد أعانتني كثيراً خاصة في التمهيد حيث استفدت من معلوماته الكثيرة وأسلوبه السلس كما استفدت أيضاً من رسالة "حركات المعارضة الإسلامية للدولة الأموية" للعوض محمد الفاضل وهي رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة الخرطوم كلية التربية.

ج/منهج البحث:

1- المنهج الفكري:

اعتمدت على منهج التاريخ الفكري والتحليلي والاستردادي الذي يسرد الحقائق والمعلومات وتحليلها ثم الوصول إلى النتائج. وقد استفدت من المنهج الوصفي والاستقرائي التاريخي.

2/ المنهج الكتابي فيتكون هذا البحث من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وفى التمهيد تناولت موقف القبائل المرتدة من الدعوة في العهد النبوي حيث تحدثت عن جغرافية شبه الجزيرة العربية بوصفها مسرحا لأحداث الردة ثم مجتمع شبه الجزيرة العربية

باعتباره البيئة والسكان الذين قاموا بتلك الأحداث من منطلق أن هذه الأحداث كانت نتيجة لتمرد تلك القبائل على النظام الإسلامي الجديد وهوا الخلافة بعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ) أما الفصل الأول فقد تناول كيفية وصول الصديق رضى الله عنه للخلافة وما كان من أحداث أعقبه وفاة المصطفى (ﷺ) ووقوف الخليفة رضى الله عنه وقفة حازمة،في أيام حاسمة اهتز فيها كيان الإسلام كله، وأعاد الأمن في جميع أنحاء الجزيرة.

وفى الفصل الثاني وضحت معنى الردة في اللغة وفى الاصطلاح حتى يقف الباحث على المعرفة الصحيحة للمعني المراد. كما حاولت شرح الأسباب التي أدت لردة الكثيرين عن الإسلام ورأي الصحابة الكرام رضي الله عنهم في قتال المرتدين وكيفية معاملتهم حتى يعود الجيش الإسلامي بقيادة أسامة بن زيد من الشام وذلك خوفاً من أن يتغلب المرتدين على المسلمين ويحتلوا المدينة المنورة مقر الخلافة الإسلامية, بسبب قلة الجيش المدافع عنها.كما تقاعس بعض المسلمين بحجة أنهم ينطقون الشهادة . وكيفية وقوف الخليفة وتصميمه على تأديب المرتدين وقتالهم حتى يعودون إلى جادة الحق.

وجاء الفصل الثالث مستعرضاً المناطق التي ارتدت في كل من, اليمن وحضرموت, والبحرين, وعمان, ومهرة وكيفية القضاء عليهم بالحملات العسكرية التي شنها عليهم في أحد عشر لواءا بقيادة زمرة من الصحابة الإجلاء رضي الله عنهم أجمعين.

واستعرضت في الفصل الرابع آثار الردة على الدولة الإسلامية وأسباب انتصار المسلمين وأسباب هزيمة المرتدين, والآثار المترتبة على ذلك، واثر ذلك على الدولة الإسلامية سياسياً وعسكرياً وإدارياً.

وأخيراً كانت الخاتمة ثم النتائج والتوصيات والملاحق ووضعت في ذيل البحث ثبت المصادر والمراجع ثم الفهرست.

التمهيـــــــــد

موقف القبائل المرتدة من الدعوة في العهد النبوي

أ/ جغرافية شبه الجزيرة العربية وسكانها:

1- جغرافية شبه الجزيرة العربية:

شبه جزيرة العرب وحدة جغرافية مستقلة تتمتع بخصائص جغرافية مستقلة، كما أنها تتصف بصفات تميزها عن غيرها وهي مستطيلة الشكل تمتد بين خطي عرض 32:12ْ شمالا,. 30،12ْ جنوباً, وبين خطي طول 34:40ْ و 58:40ْ شرقاً تحاط بالمياه من ثلاث جهات فجنوباً يحدها المحيط الهندي، وشرقاً الخليج العربي، وغرباً البحر الأحمر، وعلى الرغم من أنها شبه جزيرة غير أن أهلها العرب يطلون عليها جزيرة لاعتقادهم أن نهري دجلة والفرات يقتربان من البحر المتوسط(**1**).

وتنقسم شبه جزيرة العرب إلى أقسام باختلاف طبيعتها التي تتكون من الجبال([2]). والهضاب والوديان والواحات([3]). والأغوار التي تتجمع فيها المياه خاصة في الأجزاء الشمالية من هضبة نجد.

---

1 الحموي, شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: معجم البلدان, ج2, دار الفكر, بيروت, بدون تاريخ، ص137.

2 أعظم جبال شبه الجزيرة العربية جبل السراء وهو سلسلة من الجبال متصلة ببعضها, تبدأ من اليمين شمالاً إلى أطراف الشام وهي ثلاث سروات وحدة بين تهامة ونجد والثانية غرب مكة والثالثة شرق على البحر من الغرب وعلى نجد من الشرق.

3 الهمداني، أبو الحسن بن احمد: كتاب صفة جزيرة العرب, مطبعة القاهرة 1953،ص47.

تقدر مساحة شبه الجزيرة العربية بحوالي أكثر من مليون ميل مربع وبذلك تعد أكبر شبه جزيرة في العالم وهي مسكن العرب كما أنهم كانوا يسكنون حولها في العراق وأطراف الشام وفلسطين وسيناء على ضفاف النيل الشرقية[4].

وجزيرة العرب التي تمثل وحدة مستقلة تتميز بمناخ حار جاف ذو درجة حرارة عالية بسبب قربها من خط الاستواء ووقوع وعظم أراضيها في الأقليم الحراري الحار وبعدها عن المحيطات الواسعة[5].

ولموقع شبه الجزيرة العربية أهمية عظيمة لوقوعها على طريق تجارة العالم القديم, براً وبحراً, لأنها تربط بين الشرق الأقصى، والهند، والشرق الأوسط كما إنها تصل ببلاد الرافدين، وحوض البحر الأبيض المتوسط لذلك أعتمد سكنها على التجارة وخاصة البرية منها وكانت قوافلهم التجارية تصل إلى مختلف الجهات([6]).

وقد أهتم أهل الجزيرة العربية بالتجارة اهتماما شديداً لأنها تمثل عماد اقتصادهم فأقاموا لها الأسواق لعرض تجارتهم وقد كانت بعض هذه الأسواق موسمية والبعض الآخر دائمة وأهم الأسواق الموسمية سوق عكاظ*([7])

---

4 حسن، دكتور حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام, ج1، دار الجيل بيروت, مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1966،ص9.

5 سالم, دكتور السيد عبد العزيز: تاريخ العرب قبل الإسلام, مؤسسة الثقافة الجامعية, الإسكندرية البيت 1963, ص15.

6 أمين, دكتور, أحمد: ضحى الإسلام, مكتبة النهضة المصرية, 1975, ص31.

* **عكاظ:** نخل في بوادي, تقع بين وادي نخلة والطائف في طريق مكة, ومعنى يتعاظمون بتفاخرهم يجتمع العرب فيه لإلقاء أشعارهم الفخرية وخطبهم. بدأ عام 500 م واستمر حتى 751م.

– الحموي: مصدر سبق ذكره, ج3, ص 168.

7 الهمداني، مصدر سبق ذكره، ج3، ص168.

وكانت تجارتهم تحمل العطور والبخور وتأتي من الشرق الأقصى بالمنسوجات الحريرية والجلود والمعادن عبر رحلاتهم المعروفة برحلات الشتاء التي تصل إلى اليمن ورحلات الصيف التي تذهب إلى بلاد الشام وقد ورد ذكرها بين الرحلتين في القران الكريم في قوله تعالى

:(إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)(*)

2- سكان شبه الجزيرة العربية:

اولا: القبائل:

سكن شبه جزيرة العرب الجنس العربي, ويكاد يتفق الرواة والمؤرخون على أن العرب ينقسمون إلى ثلاث طبقات هي العرب البائدة وهم الذين بادوا فانقطعت أخبارهم ومن أشهر قبائلهم. عاد(*1) وثمود (*2) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. أما العرب العاربة فهم شعب قحطان مركزهم بلاد اليمن ومن أشهر قبائلهم جرهم (*3)

---

* سورة قريش: الآية 2.

8 اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب: تاريخ, ج2 مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت 1993، ص 115.

1* عاد وهم قوم سيدنا هود يقول تعالى فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فصلت:15

- ابن خلدون, مصدر سبق ذكره, ج2، ص65.

2* ثمود ذكرة في صورة فصلت وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فصلت:17

- ابن خلدون,المصدر السابق , ج2، ص69.

*3 جرهم: بطن من بطون القحطانية, كانوا يسكنون اليمن ثم انتقلوا للحجاز واستوطنوا مكة. وكان سبب هجرتهم التراع بينهم وابناء عمهم على الملك.

- السويدي, أبو الفوز محمد أمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب, دار الكتب العلمية, بيروت,ط1، 1986،ص68.

ويعرب [9] [(*)] ومنها تشعبت القبائل والبطون [(10)].

أما العرب المستعربة فهم عامة العرب من البدو والحضر الذين يسكنون وسط الجزيرة العربية وبلاد الحجاز وموطنهم مكة. يسمون بالعدنانيين نسبة لأشهر أولاد إسماعيل عليه السلام (عدنان) وأحفاده وابنه معد بن عدنان ثم نزار بن معد، ولنزار فرعان ربيعه ومضر ومنهم تفرعت القبائل.[(11)]

والمعروف أن الجنس العربي قسمان قحطانيون وعدنانيون فالأول ينقسم شعبين حمير، وكهلان ولهما قبائل وبطون كثيرة، والثاني يشمل ربيعه ومضر ولهما قبائل وبطون كثيرة. هذه القبائل سكنت الجزيرة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام ولا يزال الكثير منها إلى اليوم. والقبيلة في مجتمع شبه الجزيرة نظام اجتماعي مميز حتمته طبيعة الجزيرة وتضاريسها فكانت معيشتهم في تجمعات قبلية منغلقة على

---

* يعرب: هو أول من تكلم بالعربية ونطق بأفصحها وأبلغها وأجزها والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه. وهو أول من حياه أولاده بتحية الملك وهى:أبيت اللعن, وأنعم صباحاً

– السويدي: مصدر سبق ذكره,ص64.

9 الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك, ج2، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت بدون تاريخ طبع,ص16.

10 الطبري أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك, ج2، مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت بدون تاريخ طبع,ص16.

11 أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: المختصر في أخبار البشر, ج1، دار الفكر,بيروت 1956، ص123

نفسـها.([12])فقـد كـان للسـكان عـادتهم وثقـافتهم التـي تختلـف بـين قبائـل البـدو والحضر.مما أدى للتعصب والافتخار بالقبيلة.([13])

وهكذا فقد أدى هذا التعصب القبلـي إلـى ترتيب أوضـاع شبه الجزيرة العربية فبرزت قبيلة قريش [(*)] وقادت جزيرة العرب سياسياً واقتصادياً، ودينياً، بحكم كثرتها وسيطرتها على سائر القبائل.([14])

ثانيا: المعتقدات الدينية في شبه الجزيرة العربية:

مما سبق يظهر بوضوح أثر رحلات العرب في أثنـاء تجارتهم التـي كانت تجوب شبه جزيرة العرب طولاً وعرضـاً, وعبر أسواقها المنتشرة هنا وهناك, لذا عرف العرب المعتقدات الدينية المختلفة, فقد كانت أغلبية العرب من الوثنية عبدة الأصنام [(1*)] .

---

12 الأندلسـي, أبـي عمـر بـن محمـد بـن عبـد ربـه: العقـد الفريـد, ج3, دار الكتـب العربـي بيـروت, 1983،ص235.

13 المسعودي: مصدر سبق ذكره ج 2, ص20،

* قبيلة قريش: هم ولد النضر بن كنانة, وقد ورد عنﷺ حين سئل من قريش ؟ فقال: من ولد النصر وهم بنو فهد الذي هو قريش. سموا قريشاً حين جمعهم قصي بن كلب إلى الحرم لرعاية البيت الحرام. قريش تعني مـن القرش وهو التجمع أو أنهم سموا قريشاً لاحترافهم التجارة لان العرب تسمى التجارة ولا كتساب القريش.

– السويدي: مصدر سبق ذكره,ص125.

14 – ابن خلدون: مصدر سبق ذكره ج2، ص334.

[*1] عبدة الأصنام: بدأت عبادة الأصنام بالتبرك بأحجار الكعبة والحرم في مكة ثم جاءتها بأشكال مختلفة متمثلة في تلك الأصنام التي جاء بها سيدهم عمرو بن لحي من الشام ثم انتشرت عبادة الأصنام بين سكان الجزيرة العربية حتى دخلت كل بيت. من أهم هذه الأصنام هبل, أساف, نائلة, اللات والعزى ومناة. وهذه الأصنام نصبت حول الكعبة يتوسلون بها ويقدمون لها القرابين لتمن عليهم بالخير والبركات.

– ابن الكلبي, أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب: كتاب الأصنام, المؤسسة المصرية, القاهرة, بدون تاريخ طبع, ص 13

وبعضـهم أهـل ديانـات سـماوية مثـل اليهوديـة(*) والمسـيحية(*1) وبعـض العـرب كـان مجوسـاً(*2) واعترفت أقليـة مـنهم بالتوحيـد, فـاقروا وحدانيـة الله وهـم حنفيـة (*3) الـذين كانوا على ملة سيدنا إبراهيم الخليل. [15] وأنكر فريق من قريش القدر, بل اعتقدوا أن كل فعل الإنسان نابع من لا سلطان فوقه, يسيره أو يحده أو يمنعه, كما آمن كفار من قريش بـأن الملائكـة بنـات الله, قـال تعـالي: (أَفَرَأَيْتُمُ الـلَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَـاةَ الثَّالِثَـةَ الْأُخْرَى تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى).(*4)

وكان غالبية أهل قريش يعتقدون بوجود الله ولم ينكروا عبادته, ولكنهم جعلوا معه شركاء وذلك من خلال عبادتهم للأصنام مع انهم يبطنون في أنفسهم وعقولهم عدم الإيمان بها[16].

---

* اليهودية من أقدم الأديان القائلة بالتوحيد ن وهي مجموعة الشرائع, والآثاء والعقائد الواردة في العهد القديم, انتشرت اليهودية في يثرب وعرف يهودها بمهاراتهم في الزراعة وصناعة المعادن والأسلحة, وفي اليمن.

*1 المسيحية: هي دين سيدنا عيسي عليه السلام, يسمي إتباعها المسيحيين أو النصارى وكتابهم المقدس هو الإنجيل. انتشرت المسيحية في اليمن والعراق وفارس.

– ابن خلدون: مصدر سبق ذكره, ج1, ص 212.

*2 المجوسية: هم عبدة النار, عرفها العرب عن طريق الفرس, انتشرت في الحيرة واليمن والبحرين

– ابن قتيبة, أبو محمد عبد الله بن مسلم: كتاب المعارف, القاهرة, 1300هـ, ص 205.

*3 الأحناف: هم اتباع دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي رسالة الأنبياء والرسل من قبله ومن بعده, تدعوا الحنفية للإيمان بالله وتدعوا إلي مثل ما جاء به الإسلام, وجاءت هذه الشرائع في الصحف التي نزلت على سيدنا إبراهيم وهي عشر صحف من الحكم والأمثال وقد ذكرها القرآن في قوله تعالي:إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.سورة الأعلى 18–19.من أشهر حنفاء العرب قس بن ساعدة, أمية بن أبي الصلت, ورقة بن نوفل, زيد بن عمرو بن نفيل

– الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبو بكر أحمد: الملل والنحل, ج1, مكتبة بابل الحلبي, القاهرة, 1976، ص 124

15– سابق السيد: فقه السنة, ج1, دار الكتاب العربي, بيروت, بدون تاريخ طبع, ص 517.

*4 سورة النجم الآيات: 19–22.

16 ابن الكلبي: مصدر سبق ذكره, ص 13.

يتضح مما سبق أن قريشاً عبدت أصنام القبائل العربية عندما نصبتها لهم حول الكعبة حتى بلغت (360) صنماً وذلك بدافع الترغيب في تقديس أصنام قريش وحثهم على زيارة الكعبة التي تعتبر المفخرة القومية لكل العرب حيث كان لكل قبيلة أصنامها تأتي في موسم الحج والعمرة لزيارتها وتقديم القرابين لها[17]

فلذا ظهر أثر البيئة الجغرافية في بلاد العرب في تقسيم أقاليمها, مما أدي إلى التنوع في التكوين القبلي الذي أدى بدوره لاختلاف اقتصادياتها وتجارتها التي كانت تجوب البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً عبر أسواقها المختلفة. كما أتبعت قريش سياسة دينية دعمت بها نجاحها الاقتصادي مما جعلها على أعلى المراتب الشرفية بالإضافة إلى وجود البيت الحرام بمكة.

ج/ مجتمع شبه الجزيرة العربية:

1- مجتمع يثرب قبل الإسلام:

تقع يثرب على بعد 480 كلم شمالي مكة, على واحة خصيبة الأرض غزيرة المياه بين لابتين بركانيتين حرة وأقم (*) في الشرق, وحرة الوبرة (*1) في الغرب. تلتقي الحرتان في الجنوب الغربي, والجنوب الشرقي ليثرب, يحدها من الشمال جبل أحد (* 2) ومن الغرب جبل عير[(18)(2*)] تكتنف الوديان الحرتين من الشرق والغرب

---

17 ابن الأثير, عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ, ج1, دار صادر, بيروت 1969, ص 124.

* حرة وأقم: سميت على رجل من العماليق اسمه واقم وكان قد نزلها أول الدهر, وقيل واقم اسم أسماء حكام المدينة إليه تضاف الحرة, ومن قولهم وقومت الرجل عن حاجته إ'ذ رددته فأنا واقم.

– الحموي: مصدر سبق ذكره, ج2, ص 249.

*1 حرة الوبرة: تقع غرب المدينة على بعد 4 كيلو متر, بالقرب من طرفها الشمالي مسجد القبيلتين.

– ابن الأثير: مصدر سبق ذكره, ج4, ص 111

*2 جبل أحد: سمي أحد لانعزاله عن الجبال يقع بعد ميل من يثرب وقد قال صلي الله عليه وسلم: أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة.

– ابن خلدون: مصدر سبق ذكره, ج2،ص 90.

منحدرة من الجنوب والشرق محيطة بيثرب من جهاتها الجنوبية والشمالية والغربية حتى تجتمع في شمالها الغربي وتسير في انحدارها مياه الأمطار فتجعل من أرض المدينة جنات ذات زرع تنبت أشجار الفواكه والنخيل.(19)

أما سكان يثرب فيري المؤرخون أن العماليق(*3) هم أول من سكنها وهم أول من زرع بها النخيل وبنا بها الدور للسكن. أما اليهود فتذكر بعض الروايات أن سيدنا موسى(*4)عليه السلام, بعد انتصاره على فرعون واستيلائه على الشام أرسل جيشاً لقتال العماليق الذين يسكنون يثرب فأنتصر جيش موسى عليه السلام إلا أن الجيش ابقي على أحد أبناء العماليق كان شاباً جميلاً, أشفقوا على شبابه فحملوه معهم إلي موسى, ولكن عند وصولهم علموا أن النبي موسى عليه السلام قد أنتقل إلي الرفيق الأعلى. إلا أن الإسرائيليين رفضوا عودة الجيش بالولد لأن موسى عليه السلام كان قد أمرهم بالقضاء على الجميع فرجع الجيش بالولد وأقاموا بيثرب. كان

[*2] جبل عير: جبل بركاني يحد المدينة من جهة الغرب. تتجمع بالقرب منه مياه الوديان رانوناء, بطحان, مزينيب, مهزوز.

- الأنصاري: عبد القدوس: آثار المدينة المنورة, 1973م, ص 212.

18 السمهودي: نور الدين على: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي, ج4, بيروت 1971م, ص 118

19 ابن خلدون: مصدر سبق ذكره, ج2, ص 88.

[*3] العماليق: قبيلة من العرب العاربة, وهم أمة عظيمة يضرب بها المثل في الطول تفرقت في البلاد فكان منهم ملوك العراق والحجاز وجبابرة الشام وفراعنة مصر.

- السويدي: مصدر سبق ذكره ص23.

[*4] موسى: أمة من بنى إسرائيل اسمها يوكابد. رسول أرسل إلى بنى إسرائيل. من معجزاته عصاه التى تنقلب إلي ثعبان, وإذا أدخل يده في جيبه ثم أخرجها تخرج منها ضوء شديد البياض ساطع.

- جاد المولي: محمد أحمد: قصص القرآن, تحقيق عبد الدائم زيتوني دار الإيمان، دمشق, بدون تاريخ طبع, ص 118.

سكان يثرب يشربون من عدة آبار منها بئر اريس[*] وبئر رومة [*1] وعدة آبار أخري([20]).

ومن أهم الحرف التي مارسها السكان الزراعة التي تربط الناس بالأرض وتفرض عليهم الاستقرار إلا أن مجتمع يثرب كغيره من مجتمعات تلك الحقبة من التاريخ مجتمع قبلي, إنما يكون مثار للنزاع الدائم, حيث لا توجد في هذا المجتمع قوة فوق قوة القبائل تستطيع أن تقر الحقوق وتفرض السلم وتعاقب من تخل به, ومن ثم فما كان من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار, كان هو ذاته عامل من عوامل النزاع حيث أن كل فريق يتطلع أن تكون أخصب الأراضي في يده وكان السعي عن طريق القوة هو الطريق لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية. لما كانت المدينة سكنها معسكرين متعاونين يترقب الواحد منهما الآخر والحصول على ما في يده لذا ساد جو من عدم الأمن جعل الحياة أمراً عسيراً.([21])

---

* بئر أريس: نسبة إلى صاحبها, تقع غرب مسجد قباء, كما سميت بئر الخاتم لأن خاتم الرسول صلي الله عليه وسلم وقع فيها من يد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

– الأنصاري: عبد القدوس: مرجع سبق ذكره, ص241

*1 بئر رومة: تقع شمال غرب المدينة, كانت ليهودي اشتراها منه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه بعشرين ألف درهم ثم أوقفها على المسلمين.

– مهران: محمد بيومي, مرجع سبق ذكره, ص ذ89

20 الأصفهاني: على بن الحسين بن محمد بن أحمد أبو الفرج: الأغاني,ج3، دار الكتب العلمية, بيروت, 1992 , ص 116.

21– السمهودي: مصدر سبق ذكره, ج1, 107.

وهكذا مال سكان يثرب رغبة في الحفاظ على النفس والمال إلي إقامة الحصون والقلاع للاحتماء بها عند الحاجة. أما الناحية الدينية عند أهل يثرب فقد كان السكان العرب وثنيون, واليهود يدينون باليهودية.(22)

ولقد سبق أن أشرت إلى أن الزراعة كانت عماد الحياة الاقتصادية في يثرب, لذلك فقد لعب العامل الاقتصادي دوراً في العلاقة بين المجتمع الذي كان يتكون من العرب واليهود أو بين العرب أنفسهم من قبائل الأوس (*) والخزرج (*1) التي كانت تسكن المدينة, ولقد كانت هنالك صراعات سياسية واقتصادية بين الفريقين (اليهود والعرب) والعرب من أوس وخزرج, ولقد أدت هذه الصراعات إلي قيام الحرب بينهم في بعض الأحيان بين اليهود والعرب, وأحياناً أخري بين العرب أنفسهم مثل يوم بعاث (*)نلاحظ أن الأوس والخزرج بيثرب كانوا يمثلون كيان سياسي واحد ربما ينافس الكيان اليهودي(23) أي كان الأمر فإن مجتمع يثرب فقد تكون من العرب واليهود الذين عاشوا فيها عصوراً طويلة وأن الحياة كانت تسير بهم بعد يوم بعاث الذي أضعف بطون يثرب وأوجد فيها ميل من الاتحاد كما أضعف كذلك روح العداوة والحقد في نفوس البطون البشرية حتى أخذ الناس ينصرفون

22- الأصفهاني , مصدر سبق ذكره, ج3, ص 94.

* الأوس: يقال أن الأوس تعنى أوس مناة وهو صنم جاهلي وهو من أبناء حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة القطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

- على: جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ج4, بيروت, 1971م, ص 135.

1* الخزرج: بطن من بطون مزيقيا من الأزد وغلب عليهم اسم أبيهم. وهم الأوس أخوان كما ذكرت المصادر ولكنهم كانوا ينسبون إلي أمهم قيله بنت الأرقم بن عمرو بن حفنة. لهذا يدعون " أبناء قيلة " مما يدل على ان هذه المرأة أنها كانت تتمتع بشهرة عريضة دفعتهم إلي الانتساب إليها كانوا يعملون بالزراعة والتجارة وهذا يدل على أن خبرتهم في هذه الأعمال تؤكد صحة بعض المصادر التي ذكرت أن الأوس والخزرج هاجروا من اليمن إلي يثرب.

- ابن الأثير: الكامل, مصدر سبق ذكره, ج1, ص 655.

* بعاث: كانت آخر حرب بين الأوس والخزرج وقبل هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم بخمس سنوات.

- حسن, إبراهيم حسن: مرجع سبق ذكره,ج1، ص234.

23- الأصفهاني: مصدر سبق ذكره, ج2, ص 161 – 164.

لأعمالهم ويتذوقون لذة الراحة والهناء حتى إذ جنح أحدهم إلى إضرام النار في العداوة الكامنة بينهم سعا الزعماء من الطرفين لكف يدهم حتى لا تسل السيوف من أغمادها وجاء الإسلام واتفقت الكلمة واجتمع الأوس والخزرج على نصرت الإسلام وأهله وكفى الله المؤمنين شر القتال, وأصبح القوم بنعمة الله إخوانا([24])

ح/ مجتمع يثرب بعد الإسلام:

هاجر الرسول صلي الله عليه وسلم من مكة إلي يثرب التي أطلق عليها الرسول صلي الله عليه وسلم اسم المدينة ويقال أن هذا الاسم مأخوذ من اللفظ مدينتنا Medintna الآرامية ومعناها الحمى وقد يكون اختصار " من مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم "([25])

وبالهجرة بدأت مرحلة جديدة في حياة مدينة رسول الله تمثلت في قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة بعد أن لآخى الرسول صلي الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج والمهاجرين, ونظم شؤون الحياة بين المسلمين واليهود بموجب بنود صحيفة المدينة التي وادع فيها الرسول اليهود وعاهدهم, واقرهم على دينهم وأموالهم.([26])

ولقد اتخذ الرسول صلي الله عليه وسلم من مسجده في المدينة مكاناً للصلاة والعبادة موضعاً للاجتماعات العامة لسكان المدينة المنورة كما أنه ديوان الحكومة الإسلامية الوليدة حيث يلتقي فيه المسلمين عامة يتشاورون في أمور دنياهم ويتعلمون أمور دينهم كما كان المسجد صفة لإيواء فقراء المسلمين ومن المعروف أن المسجد النبوي بنى بطريقة تلقائية بالمواد المحلية ليلبي حاجات الجماعة الإسلامية وتتفق مع الظروف البيئية العربية البسيطة وقتذاك.([27])

---

24 السمهوري: مصدر سبق ذكره ص, 177 – 178.

– السمهوري: مصدر سبق ذكره,ص177–178.

25 الطبري: مصدر سبق ذكره, ج2, ص131.

26 على, جواد: تاريخ العرب في الإسلام, المكتبة العربية, دار الحداثة, بغداد 1983,ص44.

27 ابن سعد, أبو عبد الله بن محمد: الطبقات الكبرى, ج1, دار صادر, بيروت, بدون تاريخ طبع.

وبموجب صحيفة المدينة أصبح الرسول الكريم هو صاحب الكلمة العليا في المدينة, وبعد ذلك انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في المواجهة العسكرية ضد كفار قريش وقطع طريق تجارتها وإرهابهم وإجبارهم لاحترام المسلمين.([28])

فكانت غزوة بدر ثم غزوة أحد حتى فتح مكة والتي مهدت الطريق لاستسلام الجزيرة العربية كلها. وقد كان هدف الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم بعد ذلك تطهير الجزيرة العربية كلها من أعداء الإسلام. واستطاع الإسلام أن يخلق من جزيرة العرب وحدة ثقافية لها دينها ومبادئها ونظمها حتى يستطيع نشر الإسلام في العالم أجمع.

ليس هناك شك في أن الإسلام في الجزيرة العربية كان ثورة قوية منذ بداية البعثة النبوية التي قامت أول أمرها بمكة حتى انتقال المسلمون إلى المدينة, وموادعتهم اليهود من أهلها.

خ/ وفاة الرسول (ص):

في يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأولى (سنة 11 هجرية/632م) اختار الله تعالى النبي الكريم إلى جواره, وصعدت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى وقد كان الرسول (ﷺ) في حياته يقوم بأعباء الشؤون الدينية المتعلقة بالتنظيم العام لشتى شؤون الدولة الإسلامية الوليدة, بعد أن استتب له الأمن في جميع أنحاء الجزيرة العربية, بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجاً, وجعلت الوفود تقبل على المدينة المنورة تعلن الطاعة, وتتفيأ ظلالها تحت لواء الإسلام. بالإضافة إلى وظيفته الأساسية وهي استقبال الوحي والعمل على نشر وتثبيت – هدفه الأساسي – العقيدة الإسلامية.([29])

---

28 الطبري: المصدر السابق, ج2, ص 140.

29 الطبري: مصدر سبق ذكره ج2، ص126..

وقد ألغى الدين الجديد الامتيازات بين القبائل ورؤسائها, ودخل الأشراف حظيرة الإسلام وتخلوا عن المنافع المادية والدينية, لكن الكثير منهم لم يدخل الإسلام إلى قلوبهم, كما كانت هناك فئة أخرى من الساخطين على الإسلام الذي جعل الناس سواسية كأسنان المشط, وسواي بين أدنى القبائل وشيوخها, وهدم السلطات المزيفة في الدين وأقام الإسلام مجتمعاً تتكافأ فيه فرص التقدم والرقى لكل عامل مهما بلغ نسبه أو انعدم حسبه. فكان أغلب الحاقدين على الدين الجديد من العاملين بالكهانة (*) وخدمة الأصنام (1*)والمنافقين(30).

---

*الكهانة كان موضعها عند العرب الأخبار عن أمور غيبية بواسطة استراق الشياطين السمع من السماء وإلقاء ما يسمعونه من الغيبيات للكهان. وقد كان ذلك قبل البعثة النبوية. أشهر الكهنة كهان بني سعد.

- ابن سعد: مصدر سبق ذكره ج1 ص76.

1* الأصنام: هي أشكال من خشب أو الحجارة تصنع وتنحت على هيئة إنسان أو حيوان, تعد وتعتقد بأنها تقرب من الله زلفى في الجاهلية

- اليعقوبي: مصدر سبق ذكره ج110،
- أبن الكلبي: مصدر سبق ذكره, ص98.

30 هيكل, محمد حسين: أبو بكر الصديق, مطبعة مصر , القاهرة 1361هـ, ص103.

ب / الردة في العهد النبوي:

انتهز المنافقون وكل من مست الشريعة الإسلامية مصالحهم والموارد الهائلة التي كانت تجبي إليهم من أعمال الكهانة والدجل والشعوذة أعمال كل هؤلاء يهود اليمن [*] والشام [*1]وعملاء كل الدول الحاقدة على الإسلام. فكانت تلك الردة تريد الرجوع بالمجتمع إلى الجاهلية حتى تعود إليهم امتيازاتهم الاجتماعية والدينية والاقتصادية, فأخذوا من شريعة الزكاة ذريعة إلى إعلان العصيان, والانفصال وتمزيق الوحدة التي بعثها الإسلام مما ساعد على تفاقم الأمر وجود قواد ساخطين على حكم المدينة فادعى بعضهم النبوة وحاول تقليد الرسول الكريم (ﷺ). وجمع العرب من حوله،وكون دولة تحت زعامته،منهم قبائل بني حنيفة[*2] وبني تميم [*3]، وبنو أسد[*4]، وفيهم ظهر مسيلمة الكذاب[*5] فادعى انه نبي وحاول أن يصالح الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم, وعلى أن يكون له جزء من شبه جزيرة العرب وللرسول (ﷺ) الباقي, فرفض الرسول (ﷺ) طلبه [31].

---

*اليمن تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب, تمتد شمالاً إلى أطراف بادية الشام, ومن نجد إلى المحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً.

- الحموي: مصدر سبق ذكره,ج5، ص 262.

*1 الشام يراد بها سورية على العموم, كانت تقسم إلى سبعة أنحاء على أيام العرب فلسطين, الأردن, حمص, دمشق, وقنسرين, العواصم, والثغور. أما اليوم فيطلق هذا الاسم على دمشق العاصمة

- العلايلي،عبد الله وآخرون: المنجد في اللغة الأعلام,ط24 دار المشرق بيروت، 1986، ص 382.

2 *بني حنيفة وهو الاوقص، منازلهم باليمامة.

- السويدي:مصدر سبق ذكره,ص 238

* 3 بني تميم:بطن من طانجة,ومعناها الشديد,منازلهم بأرض نجد

- السويدي المصدر السابق,ص 86.

* 4 بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بطن من قضاعة.

- – السويدي المصدر السابق,ص 95.

* 5 مسيلمة الكذاب: هو مسيلمة بن حبيب بن تمامه بن كثير بن حبيب الحارث بن عدى بن حبيفه يكنى أبا ثمامه.

- المسعودى:أبو الحسن على بن الحسين: التنبيه والإشراف, المكتبة التاريخية بيروت 1939،ص239.

31 النويري, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب:نهاية الأرب في فنون الأدب,ح 17 دار الكتب المصرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي,المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر ص 73.

1/ طليحة ألأسدي:(*) :

كان سيد قومه,ادعى النبوة, وجمع له أتباع أمصار اليمن وقد تبعه العوام, وعظم آمره,وأرسل ابن أخيه (حبال) إلى النبي (ﷺ) يدعو للمواعدة ويخبره انه شريكه في النبوة ويخبره خبرها إلا أن رسول الله (ﷺ) قال لحبال قتلك الله وحرمك الشهادة. وحاربه الرسول الكريم بالرسل و الكتب فكان إدعاءه أساسه البهتان ولم يكن مقدر له أي نجاح ذي بال.32

2/ الأسود العنسي (1*):

فقد أدعى النبوة في اليمن, ويمارس السحر ويدعو الناس إليه خفية حتى إذ عظم أمره سار من الجنوب وطرد عمال الرسول (ﷺ) على اليمن, وقد كان الرسول (ﷺ) بعد رجوعه من حجة الوداع قد قسم أمارة اليمن بين ستة قواد تولى عمر بن حزم (*2)إمارة نجران , وخالد بن سعيد بن العاص.(*3)

---

* طليحة الاسدى:هو طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضله من بني أسد.

– ابن الأثير, عز الدين أبى الحسن على بن محمد:أسد الغابة في معرفة الصحابة,ج3، المدينة الإسلامية طهران,1367،ص 66.

32 الطبري: مصدر سبق ذكره,ج2،ص 203.

* 1 الأسود العنسي:هو عبهله بن كعب بن غوث,كان كاهنا له شيطانان اسم أحدها سحيق والآخر شقيق,له منطق يسبى العقول,يسمى ذو الخمار لأنه يغطى وجهه بخمار.

– باشميل,محمد احمد:حروب الردة دار الفكر,ط1,1969,ص41.

*2 مر بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار,أمه ثبينة بنت النعمان بن عمرو بن النعمان بن خالدة بن عمرو بن عمرو بن آمنة بن عامر بن بياضه.

– ابن سعد:مصدر سبق ذكره,ج5,ص69.

* 3 خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد قيصي أمه أميمة بنت خلف بن أسد بن عامر الخزاعية أسلم وكان يلتقي بالمسلمين الأوائل في دار الأرقم كان شاباً عليه صفات الرجولة والفروسية يتصف بالثقة بالنفس والاعتزاز، هاجر من مكة إلى الحبشة في الهجرة التي هاجر فيها جعفر بن أبي طالب، وبقى بالحبشة عشرة سنوات أو يزيد, استشهد في أجنادين قتله رجل من الروم.

– الذهبي, محمد بن احمد بن عثمان, سير أعلام النبلاء, ج1, بيروت 1981 ص189.

على ما بين رمح وزيد, وعامر بن شهر [*]همدان. [1*]

وعلى صنعاء بآذان[2*] وعلى الاشعرين. الطاهر بن أبي هالة[1*]. على مأرب [3*] أبا موسى الأشعري [4*] أما معاذ بن جبل[5*] كان معلماً متنقلاً في عمالات اليمن وحضرموت [6*]كان الأسود يقوي ويشتد أمره ويتبعه قوم من أعراب اليمن

---

* عامر بن شهر الهمداني, من السابقين للإسلام يكنى أبا شهد, سكن الكوفة

– أبن الأثير: مصدر سبق ذكره,ج3, ص83.

1* همدان: مدينة في اليمن مركز للقضاء في عهد الرسول ﷺ كما أنها قبيلة قحطانية يمانية من كهلان, تقع شمال صنعاء غرب مأرب ونجران وجنوب شرق ساحل العريش اسلموا في عهد الرسول ﷺ

– العلايلي: مصدر سبق ذكره ص730.

*2 بآذان وتكتب باذام هو من الفرس الذين سكنوا اليمن ويسموا الأبناء لأنهم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسراي أنو شروان مع سيف بن ذي يزن إلى اليمن لقتال الحبشة فأقاموا باليمن. كان بآذان بصنعاء, أسلم في حياة الرسولﷺ

1*الطاهر بن النباش بن زوراره بن وفدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروه بن أسد بن عمرو بن تميم, أمه خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ

– ابن الأثير :أسد الغابة، مصدر سبق ذكره ج4، ص101.

3* مأرب: هي بلاد الأزد باليمن , بين حضرموت وصنعاء سمي بها السد الزي أقامه السبئيون الذي كان حياة الزراعة لأهل سبا ولكنه خرب بواسطة السيل العرم

– الحموي: مصدر سبق ذكره

4* أبو موسى الأشعري هو عبد الله بن قيس بن سليم كنيته أبي موسى أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة, وقد قدم من الحبشة ورسول الله ﷺ بخير. توفي 52هـ 672 م ودفن بمكة وقيل دفن بالثوية على ميليين من الكوفة

– الحافظ, أبو نعيم احمد عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ج1، بدون مكان للطبع وتاريخ طبع, ص141

5* معاذ بن جبل بن عمر الخزرجي الأنصاري, يكنى أبا عبد الرحمان شهد العقبة مع الأنصار شهد كل المشاهد مع الرسول ﷺ

– الحافظ: مصدر سبق ذكره, ج3، ص61.

6* حضرموت منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربية على خليج عدن وبحر عمان. أرضها تتألف من سهل ساحلي وهضبة داخلية يجري فيها وادي حضرموت الذي يصب في البحر العربي.

وسار بهم حتى استولى على صنعاء, واشتد عوده, واصبح لا يميل على قوم إلا دخلوا في أمره أو صانعوه تقيه([33]) .

أما أهل اليمن فقد انقسموا إلى قسمين قسم يتقي الأسود وهم على إسلامهم وقسم تابع له وارتد عن دينه فأرسل الرسول (ﷺ) الرسل وكتب إلى الأبناء والعمال وقواد جنده في اليمن يأمرهم بالقيام على دينهم ومحاربة الأسود ما استطاعوا, وقتله مصادمة أو غيلة. وقد ساعدتهم أزاذ (*) في القضاء على الأسود وكان ذلك قبل وفاة الرسول (ﷺ) بيوم. ([34])

د/أثر وفاة الرسول (ﷺ):

عندما نعى الناس رسول الله (ﷺ) جزعت نفوس المسلمين واهتزت قلوبهم لهذا المصاب الجلل فلم يقوا على الصبر وتحمل ذلك الخطب الجسيم إلا رجل واحد هو الصديق رضي الله عنه. ولقد قضى الصديق على خلاف كبير حول الموضع الذي يدفن فيه الرسول الكريم(ﷺ)؟ حيث قال لهم رضي الله عنه إنه سمع الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يقول ما مات نبي إلا دفن حيث مات.([35])

وعلى أثر وفاة النبي (ﷺ) استولى الذهول على المسلمين وتوهم البعض أنه في غيبوبة حتى تلي عليهم الصديق رضي الله عنه " أيها الناس من كان يعبد محمداً فأن محمد قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يمت وقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).(*)

---

33 الطبري: مصدر سبق ذكره ج2، ص277.

* أزاذ زوجة شهر بن باذان الذي كان عامل الرسول ﷺ على صنعاء والأنباء وهي امرأة حسناء جميلة, مؤمنة بالله ورسوله, من الصالحات, تزوجها الأسود قسراً بعد أن قتل زوجها أثناء قتاله للأسود. ويقال أنها ابنة عم فيروز الدليمي. وقد ساعدت أزاذ في قتاله وخلاص الأمة الإسلامية منه, والأخذ بثأر زوجها.

– ابن الأثير:الكامل في التاريخ, مصدر سبق ذكره ج6، ص 306.

34 باشميل, محمد أحمد: مرجع سبق ذكره ص75.

35 هيكل محمد حسين: الصديق أبو بكر, مصدر سبق ذكره ص53.

* آل عمران:144

ذ/ بيعة سقيفة بني ساعدة:

وفي هذه اللحظات الحزينة المذهلة وآل البيت النبوي يقومون بتجهيز النبي (ﷺ) بلغ عمر بن الخطاب خبر أن بعض المسلمين مجتمعون في السقيفة. للاجتماع والتشاور حول من يخلف الرسول(ﷺ) واختاروا سعد بن عبادة [*1] إلا أن المهاجرين لحقوا بهم وبعد مشاورات اقترحت طائفة من المهاجرين أمير منهم وأمير من الأنصار حتى أتاهم أبو بكر الصديق ومعه عمر بن الخطاب [*2] وأبا عبيدة بن الجراح, وقد استطاع الصديق رضى الله عنه احتواء الموقف, وتوحيد كلمة المسلمين بعد أن كاد أن ينفرط عقدهم واستطاع تهدئتهم بعد أن وعدهم أن لا يقضى أمراً دون شورتهم.[36]

وأخيراً بايع المسلمين أبا بكر الصديق رضى الله عنه متذكرين أن الرسول الكريم (ﷺ) قد أمره أن يصلى بالمسلمين في أثناء مرضه, كما كان قد أمر بإغلاق كل الأبواب التي تفتح على المسجد النبوي [*]إلا باب أبي بكر الصديق فقضى ذلك

1* سعد بن عبادة بني دلم الخزرجى الأنصاري, كان سيد قومه في الجاهلية شهد العقبة وكان أحد النقباء كانت له راية الرسولﷺ يوم فتح مكة مات بالشام 15هت 360م.

- ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله محمد: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج2، تحقيق على محمد البيجاوي, طبع نهضة مصر, بدون تاريخ طبع, ص59.

2*عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ولد بعد عام الفيل بثلاثة عشر عام 584م. وكان من أشد أعداء الإسلام عند البعث أسلم في السنة الخامسة للنبوة. كان له أكبر الأثر في انتشار الإسلام, هاجر إلى المدينة المنورة على مرأى ومسمع من المشركين. شهد كل المشاهد مع النبي ﷺ تولى الخلافة بعد أبو بكر. استشهد على يد أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة 23هـ 643م.

- السيوطى, جلال الدين: تاريخ الخلفاء المكتبة التجارية بمصر، القاهرة ط4، 1969، ص 108،

36 الطبري: مصدر سبق ذكره,ج2, ص243.

*المسجد النبوي هو المسجد الذي بناه الرسولﷺ عند هجرته إلى المدينة المنورة في الموضع الذي بركت فيه ناقته القصواء. قد بني بالطوب اللين وأعمدته من جزع النخل وسقفه بالجريد

- ابن هشام: مصدر سبق ذكره ج2، ص 2.

على ما بينهم من خلاف فبايع المهاجرين الخليفة ثم الأنصار, وقد كان ذلك في سقيفة بني ساعده.[37]

في صبيحة اليوم التالي بايع المسلمين عامة الصديق في مسجد الرسول (ﷺ) في المدينة المنورة. وقد عرفت هذه البيعة بالبيعة العامة والتي قام فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بإلقاء خطبته الأولى والتي قال فيها أما بعد.. أيها الناس فأني قد وليت عليكم وليس بخيركم فأن أحسنت فأعينوني وأن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح علته إنشاء الله, والقوي فيكم ضعيف حتى أخذ منه الحق إنشاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم, قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله [*][38]

مما سبق يمكن القول أن من أهم نتائج مؤتمر السقيفة أن الشورى بدأت واضحة في مبايعة المسلمين للخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأن موضوع الخلافة قد يحث بين المسلمين وأدلى كل منهم برأيه حتى توصلوا إلى أن يتولى أمر المسلمين الصديق فبويع رضي الله عنهم أجمعين. وقد ظلت الشورى كمبدأ للبيعة للخليفة طوال دولة الخلفاء الراشدين.

كذلك سنت السقيفة مبدأ الانتخاب المباشر لأصلح الموجودين من كبار الصحابة. ومن المبادئ التي سنتها السقيفة مبدأ المصافحة عند البيعة إذ يصافح الناس أميرهم علامة الرضا بإمارته، وقد ظل هذا المبدأ وتطور بتطور الزمن. وعلى نفس ما حدث في البيعة العامة عندما تلي الخليفة أبو بكر الصديق خطبته الأولى

---

37 ابن الأثير: مصدر سبق ذكره ج2، ص38.

* ابن كثير, أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية ج5، دار الحديث القاهرة 1992، ص386

38 ابن كثير: المصدر السابق، ص386.

صار أن يتقدم رئيس الدولة بخطاب بعد مبايعته يبين فيه منهجه وخطته في الحكم ليرتاح أليه الناس ويعرفوا مسلكه في الحكم وقد ظل هذا المبدأ معمولا به حتى الآن, وهذه عادة قديمة وجدها الإسلام عن الأمم السابقة, ولم ينسخها بل أقرها واستحسنها المسلمين فساروا عليها قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه خلال خلافته بأمور جسام تدل على قوة أرادته ومضاء عزيمته وثقته بربه وهي من أهم هذه الأمور.([39])

(أ) أبو بكر الصديق :

1/ نسبه :

هو عبد الله بن قحافة واسمه عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن هرة ([40]) كان يسمى في الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول صلي الله عليه وسلم عبد الله([41]) لقب بالعتيق وسبب التسمية لعتقه للعبيد الذين عذبهم سادتهم عندما

39 هيكل محمد حسين: حياة محمد, مصدر سبق ذكره, ص497.

[40] / ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص160.

[41] / حسن ، د. حسن إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ج1، ص23.

دخلوا في الإسلام ، وقد روي عن الرسول صلي الله عليه وسلم أنه قال : من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر .([42])

وسمي كذلك بالصديق لأنه بادر إلى تصديق النبي – صلي الله عليه وسلم– خاصة في خبر الإسراء فقد روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلي الله عليه وسلم – قال ليلة أسري به: " قلت لجبريل إن قومي لا يصدقونني ، فقال له جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق ، وكان أيضاً يسمي الأواه لرحمته ورأفته .([43])

أمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وتكنى أم الخير([44])

2/ **مولده ونشأته** :

ولد أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – بمكة*بعد عامين وأشهر من عام الفيل، أي أنه أصغر من النبي – صلي الله عليه وسلم – بعامين45.

نشأ أبو بكر–رضي الله عنه – بمكة وعرف بالخصال الكريمة والعفة، ولم يكن يشرب الخمر رغم انتشار شربها بين الناس في الجاهلية وقد سئل أين كان يشرب الخمر في الجاهلية فقال: أعوذ بالله ، فقيل له : ولم ؟ قال : "كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي "(46)

---

[42] / ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 160 .

– الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج1، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 28 .

[43] / ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج1،ص34 .

[44] / ابن سعد ، مصدر سبق ذكره ، ج2،ص 160 .

* مكة : مكة لفظ بابلي ويعنى البيت " بيت الله الحرام " ويقال مكة للبيت وبكة للمدينة ، وسميت كذلك لقلة مائها، وأخذاً من قولهم امتك الفيصل فرعه أمه ، إذا امتصه ، وقيل أنها تمك الذنوب أي تذهب بها ، وتسمى أم القرى ، والبلد الأمين ، وهي تتوسط طرق القوافل.

– القلقشندي : مصدر سبق ذكره ، ج3، ص 258.

[45] / السيوطي : مصدر سبق ذكره ج1/، ص 35.

[46] / السيوطي : مصدر سبق ذكره ج1/، ص 35.

وقد كان عالماً بأنساب العرب وأخبارهم ومفاخرهم خاصة قريش ، وقد كان مطعم بن جبير (*) من أشهر من نسب قريش لقريش والعرب يقول : " إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وصف أبو بكر بأنه كان عفيفاً ، صاحب مروءة وإحسان ، وكان من رؤساء قريش في الجاهلية، وبجانب عدم شربه للخمر في الجاهلية كان يرفض عبادة الأصنام ويبعد عن الوثنية والضلال، وكانت نفسه تنزع دوماً لمعرفة الحق ويزداد شوقاً إلى كلمة الله التي تفصل بين الحق والباطل ، لذلك كان كثير الجلوس مع الحكماء الذين عندهم علم من الكتاب وهم الذين كانوا يتعبدون على الحنفية أمثال : ورقة بن نوفل (*1) وزيد بن عمرو بن نفيل(*2) وقس ابن ساعدة (*3) (47)

كان يعمل في تجارة الثياب وبلغ رأس ماله أربعين ألف درهم أنفق منها خمسة وثلاثين ألفاً في سبيل الله ومعاونة رسول الله – صلي الله عليه وسلم – بعد إسلامه(48).

---

[*] / مطعم بن جبير عدى بن نوفل ، أبو عدي المدني ، قدم وهو مشرك في أسري بدر ، أسلم عند سماعه لتلاوة النبي – صلي الله عليه وسلم – عام خيبر ، من سادات قريش وأعلمهم بالأنساب ، توفي سنة 58هـ/677م.

– ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج8،ص61 .

[1*] / ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد القوي بن قصي ، أمه هند بنت أبو كثير بن عبد قصي ، هو احد الذين اعتزلوا عبادة الأصنام في الجاهلية وخرج يبحث عن الدين الحق ، أطلع على كتب النصاري ، امتنع عن أكل ما يذبح للأصنام والميتة.

– الأصفهاني ، على بن الحسن بن محمد بن احمد بن أبو فرج ك الأغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ،ج3 ، ص177.

[2*] / زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب ، أمه جيوانيه خالد بن أبا حبيب بن فهم . قتل بالشام –

– الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج3 ، ص113 .

[3*] / قيس بن ساعدة من قبيلة أياد بن معد ، كان حكيم من حكماء العرب ، اعتنق قس المسيحية وكان مؤمناً بالحساب والجنة والنار . – الشهر ستاني ، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص249 .

[47] / ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج8 ، ص 61 .

[48] / كبير : أ.د عبد الباقي محمد احمد ، الخلافة الراشدة ، برنامج التربية ، جامعة السودان المفتوحة ، ط1،2006م ، ص38 .

له من الأولاد عبد الله وأسماء – ذات النطاقين –وأمها قتيلة بنت عبد العزى ابن أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، وعبد الرحمن وعائشة وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس ، ومحمد وأمه أسماء بت عميس بن معد ابن ثيم ، وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد بن زهير من بني الحرث.(49)

3/ **إسلامه** :

كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – يميل لمجالسة العلماء ومن يتعبدون على الحنفية لمعرفة أخبار النبي القادم فيزداد شوقاً لمعرفته ورؤيته ، ولذلك ظل يبعد عن معابث قومه ، يتعبد بالتأمل ساكناً مطمئناً لبزوغ شمس الحق ، وقد كان يري دلائل نبوة رسول الله صلي الله عليه وسلم ويسمع أخباره قبل دعوته ، وعندما نزلت الرسالة على النبي–صلي الله عليه وسلم– دعا أبا بكر إلى الإسلام فاستجاب لدعوته دون تردد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد إلا أبا بكر ما عتم " أي ما تردد " وبذلك كان أبو بكر أول من آمن من الرجال ، ويري البعض أن هنالك خمسة سبقوا أبا بكر إلى الإسلام إلا أنهم لم يعلموا درجته فقد كان خيرهم إسلاماً ، فيرون إن اللذين سبقوه إلى الإسلام هم آل بيت النبي – صلي الله عليه وسلم – وهم خديجة بنت خويلد(*) زوجته ومولاه زيد ، وعلى(*1)وورقة بن نوفل(50)

---

49 / ابن سعد ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص 160.

* / خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي ، أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن الوليد ، بن لوئ . ولدت قبل عام العام بخمسة عشر سنة ، تزوجها الرسول – صلي الله عليه وسلم –

وقد قالت أسماء ذات النطاقين عن سبق أبيها إلى الإسلام: اسلم أبي أول المسلمين ولا والله ما عقلت أبي إلا وهو بدين الدين " (51) .

وبعد إسلامه–رضي الله عنه– ترك التجارة وتفرغ للدعوة وبدعوته أسلم

وعمرها أربعون عاماً . رزقت قبل البعثة بالقاسم وبه كان يكنى رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كانت أول النساء إسلاماً.

– ابن سعد ، مصدر سبق ذكره ، ج8، ص 131 .

[1*] / على بن أبي طالب ، ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم – يكنى بأبي الحسن كفله الرسول – صلي الله عليه وسلم– لم يسجد لصنم قط ، كرم الله وجهه ، أول من آمن من الشباب وعمر 15 عاماً ، خلفه الرسول صلي الله عليه وسلم– على المدينة عند غزوة أحد، وزوجه من بنته فاطمة الزهراء ، رابع الخلفاء الراشدين بويع على الخلافة في محرم 35هـ /655م ، قتل في رمضان 40هـ/660م.

– الأصفهاني ، مصدر سبق ذكره ، ج1،ص62.

50 / ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ،ج8،ص370.

– ابن سعد ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص161.

51 / ابن سعد ، المصدر السابق ، ج2،ص162.

كثير من العرب الذين اعتز بهم الإسلام مثل : عثمان بن عفان (*) والزبير بن العوام(*1) وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص (*2)وغيرهم.

وقد كان إيمانه بالرسول –صلي الله عليه وسلم – شديداً وكان صديقه في صباه ورفيقه عند هجرته إلى المدينة ورفيقه في الغار فقال تعالي : {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ }(52)

وقد أنفق أبو بكر أمواله اعتق الضعفاء الذين أسلموا لتخليصهم من تعذيب الكفار فأشتري بلال بن رباح(*3) ببردة وعشرين ألفاً وكان يعتق العجائز والنساء الذين أسلموا فكان والده يقول له : أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو إنك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك ويدفعون عنك؟

فقال : أي أبتِ أنا أريد ما عند الله فنزل قوله تعالي : {فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى }(53)

---

[*] / عثمان بن عفان بن أبي العاص ، لقب بذي النورين لزواجه من بنتي النبي–صلي الله عليه وسلم– صاحب الهجرتين ، إلى الحبشة وإلى يثرب، ولد بعد عام الفيل بست سنوات من السابقين إلى الإسلام ، ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل في ذي الحجة سنة 35هـ/656م، دفن بالبقيع.

– ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ،ج7،ص229.

[*1] / الزبير بن العوام بن سعد بن عبد العزى بن صفى بن كلاب ابن مرة ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمه الرسول–صلي الله عليه وسلم– جواري الرسول–صلي الله عليه وسلم– أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أحد الذين توفي النبي–صلي الله عليه وسلم– وهو راضي عنهم، قتل في جمادي سنة36هـ/656م وعمره 66 عاماً.

– ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ،ج7،ص299 .

[*2] / سعد بن أبي وقاص: خال رسول الله صلي الله عليه وسلم– وأسلم وعمره 19 عاماً أول من رمى سهماً في سبيل الله ، كان مستجاب الدعاء ، تمت على يده العديد من الفتوحات ، توفي سنة 55هـ/674م وعمره 83عاماً.

– الأصفهاني ، مصدر سبق ذكره ج1، ص 94.

52 / سورة التوبة الآية : 40 .

*3 / بلال بن رياح ، كنيته أبا عبد الله من مواليد السراة بين اليمن والطائف ، أمه حمامة ، كان لرجل من بني جمح فاشتراه أبو بكر –رضي الله عنه– أول من أذن لرسول الله–صلي الله عليه وسلم–ولم يؤذن بعده ، مات في دمشق سنة 20هـ وعمره أكثر من 60 عاماً .

– ابن كثير ، مصدر سبق ذكره ، ج7،ص124.

53 / سورة الليل الآية 5.

أ/ بعث أسامة(*)

بعد عودة الرسول (ﷺ) والمسلمين من غزوة موته [1*]قانعين بالرجوع دون نصر أو هزيمة مكتفين بما أبدى خالد بن الوليد [2*]من مهارة في الانسحاب ، كان الرسول (ﷺ)يرى ضرورة تأمين حدود الشام ويحسب حساب الروم . لذلك بعد عودته من حجة الوداع [3*]أمر بتجهيز جيش عرمرم إلى الشام جعل فيه المهاجرين الأولين وفيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، وكثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وأمير

(*) أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عزرة ، والده حِب رسول الله (ﷺ) و هو الحب ابن الحب و يكنى أبا محمد ، أمه أم أيمن وأسمها بركة حاضنة الرسول (ﷺ) ولد بمكة ونشا حتى أدرك الإسلام ، و هاجر والده مع الرسول (ﷺ) إلى الطائف ثم إلى المدينة المنورة ، توفي بها آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان

– ابن سعد : مصدر سبق ذكره ج4، ص61– 72.

(1*) غزوة مؤته سببها قتل رسول النبي (ﷺ) الذي أرسل إلى هرقل . كانت في سنة 8هـ 629م أمر عليها زيد بن حارثة فأن أصيب فجعفر بن أبي طالب فأن أصيب فعبد الله بن أبي رواحة ، وبعد استشهاد هؤلاء حمل لواء الرسول (ﷺ) خالد بن الوليد

– ابن كثير أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر :البداية والنهاية دار الحديث القاهرة بدون تاريخ طبع ، ج5، ص63

(2*) خالد بن الوليد بن عمرو بن مخزوم ، يكني أبا سليمان ، أمه لبابة بنت الحارث . من فرسان قريش ، شهد مع المشركين بدراً وغزوة أحد ، والخندق أسلم 8 هـ /629 م . توفي 21هـ /641 م .

– ابن سعد : مصدر سبق ذكره ج7، ص394

(3*)حجة الوداع كانت في سنة 10هـ /613 م فقد قام الرسول (ﷺ) بنفسه ومعه عدد كبير من العرب جاءوا من جميع أنحاء الجزيرة العربية ، فحج بالناس، وخطب فيهم ونزل فيها الوحي (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاَمَ دِيناً)(المائدة: من الآية3)

– ابن هشام : مصدر سبق ذكره،ج1 ، ص85.

الجيش أسامة بن زيد، وقد كان غرض الرسول الكريم (ﷺ) واضحاً أراد أن يكون أسامة في مكان والده قائد معركة مؤتة الذي
استشهد فيها ، وليبعث في نفوس الشباب الثقة حتى يتعودوا الاضطلاع بأعباء عظيمة ، ويبعث في نفوسهم الهمة والحميه .(54) وقد أوصى الرسول الكريم القائد أسامة أن ينزل بجيشه بنواحي البلقاء وأجزاء من أرض فلسطين (*) على مقربة من مؤتة حيث دارت المعركة ، وأن يهجم على الأعداء في عماية الصبح ، وأن يمعن فيهم قتلاً ، وأن يحرقهم بالنار ، على أن يتم ذلك سراعاً حتى لا يسبق إلى أعدائه خبره وإذ تم له النصر رجع سريعاً ولا يطل بقاءهم بينهم (55)

خرج أسامة بالجيش إلى الجرف (*1)يتجهون للسفر إلى فلسطين إلا أن مرض الرسول (ﷺ) حال دون ذلك ، بالإضافة إلى تذمر الكثيرين من تعين فتي مثل أسامة على رأس جيش لجب فيه ثلة من المهاجرين الأولين والأنصار ، إلا أن هذا عن الصحة لأن المسلمين كان إيمانهم برسول الله (ﷺ) صادقاً ، كما كانوا على ثقة من أن النبي الكريم (ﷺ) لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحي ، لذلك كان سكوتهم ورضاءهم. حتى قائد

---

54 / هيكل ، محمد حسين : حياة محمد (ﷺ) ، مكتبة النهضة المصرية ، 1963، ط8 ، ص497.

(*) فلسطين : تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط في قارة آسيا ، يحد من الشمال لبنان ، ومن الشرق سوريا ولبنان ، جنوب مصر .

– الجوهري ، دكتور ، يسري : جغرافية الشعوب الإسلامية ، الناشر منشأة المعارف ، الإسكندرية بدون تاريخ طبع ، ص110.

55 / ابن الأثير : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 219.

– ابن كثير مصدر سبق ذكره ج6، ص 371.

(1*) الجرف : موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة نحو الشام .

– ابن كثير : مصدر سبق ذكره ج6، ص371.

الجيش كان من المعارضين لفكرة الزحف على الشام في تلك الفترة بعد معرفته بوفاة الرسول (ﷺ) الكريم (56) وفي تلك الساعات الرهيبة من اليأس نفر الأنصار إلى سقيفة بني ساعدة (*)

ب / ولاية أبي بكر الصديق " رضي الله عنه "

صحب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرسول (ﷺ) قبل البعثة ، ولقد كان أشبه الناس برسول الله (ﷺ) أدناهم إلى خلقه ، وقد ذكر بعض المؤرخين إن هذه الصفة غاية مدح أبي بكر الصديق رضي الله عنه(57)

ولما اكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) بالرسالة كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول رجل استجاب لدعوة الحق ، ولم يتردد ساعة من نهار وقد كان أبو بكر الساعد الأيمن للرسول الكريم في كل شئ منذ بداية الدعوة كما شهد بعد الهجرة جميع . المشاهد الحربية واشترك في جميع الغزوات ،وفي غزوة تبوك (*1)كان حامل لواء المسلمين وأمير الحج في السنة التاسعة (9هـ / 630 (58)

56/ هيكل محمد حسين : مرجع، سبق ذكره ،ص498.

(*) سقيفة بني ساعدة : تقع بجوار سوق المدينة المنورة ، وهي عبارة عن ظلة كبيرة المساحة ، وهي تقع في أرض بني ساعدة بن كعب بن الإشراف من قبيلة الخزرج . وقد اعتاد أهل المدينة الاجتماع فيها والتشاور في شؤونهم الخاصة والعامة ، فهي تشبه دار الندوة لدى قريش في مكة المكرمة . ولقد كان لهذه السقيفة في توجيه الحكم الإسلامي أثر بعيد الغور لا يستهان بها لأنها اتصلت بسياسة الدنيا "الخلافة" وحماية مقدسات الدين .

– الطبري : مصدر سبق ذكره ج3، ص 208.

57/ ابن حجر شهاب الدين أبي الفضل : الإصابة في تميز الصحابة ، ج4، مكتبة الكيان الأزهري القاهرة ، 1976، ص 102.

(1*) غزوة تبوك 9هـ /630م فقد أمر الرسول(ﷺ) أصحابه لغزو الروم ، وكان الحر شديد وقد سمى هذا جيش العسرة الذي جهزه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

– ابن هشام : مصدر سبق ذكره ، ج3،ص50.

58/ الطبري : مصدر سبق ذكره ج2، ص205.

1/ إنفاذ بعث أسامة:

تذكر بعض المصادر أن أسامة بن زيد رضي الله عنه قد فكر في إلغاء خروج الجيش إلى الشام على حسب المشروع الذي وضعه الرسول الكريم (ﷺ)قبل وفاته لغزو الروم ، وذلك للدفاع عن حاضرة الإسلام ومدينة الرسول (ﷺ)إذ حاول المرتدون مهاجمتها . إلا أن الخليفة رضي الله عنه أصر على أن تستمر الحملة العسكرية في تحركها إلى الشام مهما كانت الأحوال والظروف والنتائج لأن هذا الجيش أعده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بنفسه قبل وفاته.(59)

وقد اجتمع الخليفة أبو بكر رضي الله عنه عدة اجتماعات مع كبار الصحابة الذين خوفوه مما ستتعرض له المدينة من أخطار في غياب الجيش الرئيس الا أنه استخدم سلطاته الخاصة كخليفة للمسلمين والقائد الأعلى للجيش. وقال لهم : "والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو إن الطير تخاطفتنا ، والسباع حول المدينة " فخرج الجيش(60)

59/ المسعودى : التنبيه والأشراف ، المكتبة التاريخية 1938 ، ص241.

60- الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص224.

كما روى حديث عن السيدة عائشة (*) رضي الله عنها قالت : "لما قبض رسول الله (ﷺ)ارتدت العرب قاطبة واشرأب النفاق والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد (ﷺ) كأنهم معزى مطيرة في وحش(*1) في ليلة مطيرة بأرض مسبعة(*2) فو الله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخطاها وعنانها وفصلها ثم ذكرت عمر. فقالت : من رأى عمر علم أنه خلق غنى للإسلام ، كان والله أحوذياً نسيج وحده قد أعد الأمور أقرانها(*3) (61.)

صمم الصديق رضي الله عنه على سير الجيش ، كما أعد له الرسول الكريم (ﷺ)إلا أن بعض الصحابة كانوا يريدون أن يؤمر الخليفة عليهم أي قائد آخر للجيش غير أسامة بن زيد ، ووسطوا عمر بن الخطاب ليرى الخليفة إلا أن الخليفة قال لعمر: ثكلتك أمك يا بن الخطاب أؤمر غير

(*) السيدة عائشة: هي عائشة بنت أبي بكربن قحافة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي. أمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة- تزوجت (ﷺ)وهي بنت ستة سنين وبنى بها وهي بنت تسعة سنوات ، وهي البكر الوحيدة في نساء النبي (ﷺ)كانت تكنى بأم عبد الله بن الزبير بن أختها أسماء بنت أبي بكر . وقد قالت عائشة : فضلت على نساء (ﷺ) بعشر.

قيل ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت : (لم ينكح قط بكر غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري . وأنزل الله عزوجل براءتي من السماء، وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وقال : تزوجها إنها امرأتك وكنت اغتسل أنا وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري . وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع أحد نسائه غيري ، وقبضه الله وهو مسجي على حجري ، ودفن في بيتي).

- ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج8 ، ص58-77.

(1*) وحش : هي الحشائش.

- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج11 ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع، ص101.

(2*) - مسبعة : هي الأرض المجدبة لها سبعة مواسم أو سبعة أعوام

- ابن منظور المصدر السابق ،ج6،ص95

(3*) - الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص273.

61- ابن كثير: مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص372.

أمير رسول الله (ﷺ) ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض الجيش وأمرهم بالمسير وسار معهم ماشيا وأسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف (*) يقود راحلة الخليفة، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله إما أن تركب وأما أن انزل فقال : والله لست بنازل ولست براكب(62) وعند توديع الخليفة رضي الله عنه لأسامة قال له : "استودع الله دينك ، وأمانتك وخواتيم عملك ، أني سمعت الرسول (ﷺ) يوصيك فانفر لأمر(ﷺ) فأني لست أمرك ولا أنهاك عنه . إنما أنا منفذ لأمر رسول (ﷺ)وقد أستأذن أبو بكر رضي الله عنه أسامة أن يأذن لعمر بن الخطاب في البقاء بالمدينة إلى جانبه لأنه كان ضمن الجيش فأذن له."[63]

2- مجاهدة أبي بكر للمرتدين من العرب:

وبعد أن خرج الجيش الإسلامي إلى الشام توالت الأخبار على
دار الخلافة تؤكد أن عناصر المرتدين قد استفحل أمرهم ، وكان كثير من سكان الجزيرة العربية من أهل البادية والأعراب الرحل الذين لم يتعودوا الخنوع للقانون أو النظام جفاة لم يهذبهم دين ، ولم ترق بهم مبادئ اجتماعية ، وأسس مدنية حديثي عهد بالإسلام والنفس بطبيعتها تنزع إلى قديمها وتحن إلى مألوفها وتود

(*) - عبد الرحمن بن عوف بن عبد الرحمن بن عبد الحارث بن زهير بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ، أمه الشفاء بنت عوف ابن عبد الحارث بن زهرة ، كان اسمه في الجاهلية "عبد عمر" فسماه الرسول (ﷺ) عبد الرحمن ، من المسلمين الأوائل . من أثرياء قريش ، هاجر الى الحبشة الهجرتين اللأولى والثانية ، ثم هاجر الى المدينة المنورة ، أنفق ماله في سبيل الله شهد كل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من العشرة المبشرين بالجنة . من أصحاب الشورى في عهد الخلفاء الراشدين.
- النيسابوري ، أبو عبد الله بن محمد بن الحكم : المستدرك ، ج3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1978 ، ص306-310

62- المقريزي ، تقي الدين أحمد : امتاع الاسماع ، دار الفيحاء ، بيروت بدون تاريخ طبع ، ص450.

63/ باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره، ص17.

الرجوع إلى قديمها ، والإسلام قد ألزمهم تكاليف خاصة ، وأخذهم بنظم وتشريعات لا يلائم الكثير منها طباعهم ، وما نشأوا عليه من جاهلية كمنعهم الأخذ بالثأر ، وحدهم على الزنى ، وشرب الخمر ولم يدخل الايمان في قلوبهم ولم يتأثروا بعد بالإسلام ويتدبروه فتزكو نفوسهم . وكثير منهم أسلم تبعا لإسلام رؤسائهم وليس حبا في الإسلام ورغبة فيه حتى لقد أدى بهم جهلهم بالدين وهديه وشعائره أن فهموا أن ايتاء الزكاة ما هو الا نوع من الاتاوة يلزمون بدفعه ولم يفقهوا أنها صدقة تؤخذ من ذوي اليسار منهم لترد على أهل الحاجة فيهم وأنها رباط تعاوني جليل ومن أهم الأسس التي ترقي بالمجتمع وتجعله في عيشة راضية به الى حياة طيبة هادئة هانئة.

وهناك أفراد تطلعوا لأن يكون لهم ما للنبي (ﷺ) فتنبؤا في حياة الرسول الكريم (ﷺ)وأتبعهم قومهم عصبية أو أنفة من سيادة قريش تلك السيادة التي ظلت حيناً من الدهر في الجاهلية وبلغت الذروة بنبوة محمد (ﷺ)وأن ذلك ليبدو واضحاً في التفاف بني حنيفة حول مسيلمه الكذاب حتى قال قائلهم له : " أشهد أنك لكذاب وأن محمداً لصادق ، ولكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر .(64)

وما أن سمع هولاء وأولئك بوفاة النبي (ﷺ) حتى ظنها المتنبئون فرصة لانتشار أمرهم وإعلاء ذكرهم ، وظنها غيرهم فرصة للتخلص من هذا الدين ومن فروضه وتكاليفه وبخاصة المالية منها كالزكاة وبذلك كانوا فريقين الأول امتنع عن أداء الزكاة ، والثاني تبع المتنبئين ورفض الدين كله . (65)

---

64 / شلبي ، دكتور ، أبوزيد : الخلفاء الراشدون ، مكتبة وهبة القاهرة ، 1953 ، ص19 .

65 / المسعودى : مصدر سبق ذكره / ص247 .

هكـذا صـار الحـال فـي جزيـرة العـرب كالبركـان الثـائر ، هيـاج واضطراب وردة وإلحاد وزيغ عن الدين والصراط المستقيم ، ولم يتنزه من العرب عن الفتنة الحالكة إلا أهل مكة والمدينة والطائف (*) وقليل من أهل البادية والأعراب (66) .

توالـت الأخبـار علـي دار الخلافـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة بـأن عناصر المرتدين قد استفحل أمرهم ، وانهم لم يكتفوا بالامتناع عن دفع الزكاة بل أخذت بعض القبائل النجدية (*1) القوية المراس ،

(*) الطائف : بينها وبين مكة 12 ميلاً وهي بلاد ثقيف ، ذات مزارع ونخل وأعناب ، وسائر أنواع الفواكه ، وبها اودية وجل أهلها من ثقيف وبعض قوم قريش ، وهي مدينة محصنة ، وذات أسوار وحصون قوية ولها ابواب تفتح وتغلق عليها .

– الحموي مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص 8–25 .

66 / هيكل ، محمد حسين : الصديق أبو بكر ، مرجع، سبق ذكره ، ص 25 .

(*1) / القبائل النجدية نسبة الي نجد وهي الارض الممتدة بين اليمن جنوبا وبادية الشام شمالاً وأطراف العراق . وقد سميت نجد لارتفاع أرضها وأتساعها .

– الحموي مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص 261–263 .

الشديدة البأس مثل غطفان (*)وبنو أسد تستعد للهجوم علي المدينة مستهدفين هدم كيان الإسلام وإنهاء وجود دولة المسلمين .(67)

كما وردت الأنباء من جنوب الجزيرة العربية وشرقها أن المرتدين اشتبكوا مع قوات الخلافة الموجودة هناك وهي قليلة العدد . بالإضافة إلى عناصر النفاق الموجودة داخل المدينة بقيادة اليهود ، وهكذا كان الحال والموقف حرجا يتطلب من الخلافة الوليدة حشد كافة الإمكانيات لمواجهة كل هذه الأخطار الداهمة والتغلب عليها وقطع دابرها بطريقة حاسمة لا تعرف اللين أو المماطلة وذلك لن يكون إلا بقوة السلاح ، والمواجهة العسكرية من قبل القيادة العليا في العاصمة . (68)

كان كثير من الصحابة ومن بينهم عمر بن الخطاب من رأيهم أن يقبل الخليفة من مانعي الزكاة إقرارهم بالصلاة ، وان يسكت عن مطالبتهم بالزكاة وذلك تأليفاً لقلوبهم إلي أن يعود بعث أسامة رضوان الله عليهم أجمعين ، ويشتد ساعد المسلمين ، ولكن أبا بكر الخليفة ذا الإرادة الصارمة لم يقبل هذا الرأي وقال : " والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الي رسول الله (ﷺ) لقاتلهم علي منعه " (1*) وبعد تردد اقتنع المعارضون برأي الخليفة وسداده .(69)

(*) غطفان : بطن من قيس عيلان ، من العدنانية ، وهم بنو غطفان بن قيس بن عيلان ، بطن متسع ، كثير الشعوب والبطون ، منازلهم نجد .

–القلقشندي ، أبو القاسم أبو العباس احمد بن عبد الله :صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج4، وزارة الثقافة والإرشاد المؤسسة المصرية ، القاهرة بدون تاريخ طبع ص388,

67 / المقريزي : مصدر سبق ذكره ، ص 20 .

68 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، 18 .

(1*) ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص 268

69 / بخيت ، عبد الحميد :عصر الخلفاء الراشدين ، ط1 ، 1993 مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ،ص9 .

وقد صحت عزيمة أبى بكر علي محاربة المرتدين وعلي ألا يصطنع معهم الهوان واللين ، ولكنه كان في قلة من أصحابه بعد إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه ، إذ كان الجيش الموجود بالمدينة أكثر من مائتي جندي بقوا بالمدينة لحفظ الأمن الداخلي ، وحشود المرتدين بأعداد كبيرة فأخذ يطاوعهم ، غير أن طليحة الأسدى أغري جموعاً من عبس(*)وذبيان (1*)وفزارة (2*)وغطفان بمهاجمة المدينة فتجمعوا ونزلوا بذي القصة بالقرب من المدينة المنورة وأرسلوا وفداً منهم إلي أبي بكر الصديق رضي الله عنه .(70)

وقد سمح الخليفة لتلك الوفود بدخول المدينة المنورة ، والاجتماع بهم ، فعرضوا عليه البقاء في حظيرة الإسلام ، والالتزام بتكاليفه ، وأداء شعائره ماعدا الزكاة التي أصروا علي أن يعفوا منها . غير أن الخليفة رضي الله عنه رفض ، وأبلغهم بصراحة أنه سيقاتلهم إذا أصروا علي موقفهم . (71) عاد الموفدون إلي القوم بجواب الخليفة رضي الله عنه ، كما أفضوا إلي قومهم بما رأوا من قلة عدد المسلمين وأطمعوهم في منازلتهم ، ولم يفت ذلك أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخشي علي المدينة منهم فجعل علي

/./."""""""""""""(*) عبس بطن من غطفان

- ابن خلدون مصدر سبق ذكره ج2 ، ص 130 .

(1*) ذبيان : بضم الذال وكسرها . بطن من غطفان ولهم ثلاثة بطون مرة ، وثعلبة وفزازة .

- السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص 215 .

(2*) فزارة : بطن من ذبيان من غطفان ، كانت منازلهم بنجد ، وادي القري .

- ابن خلدون : المصدر المسبق ، ج1 ، ص251 .

70 / ابن هشام : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، 101 .

71 / ابن خلدون : المصدر المسبق ، ج1 ، ص165 .

أنقابها علـى بـن أبـي طالـب (*)، والزبيـر بـن العـوام(*1)، وبـن مسـعود(*2)، واخذ أهل المدينة بملازمة المسجد وبالاستعداد خوف البيات .(72)

لم يمض آلا ثلاث ليالي حتى طرق العدو أبواب المدينة غارة مع الليل فصدهم الذين كانوا علي الانقاب وخف الخليفة في أهل المسجد علي النواضح للقائهم وبعد قتال منح الله المسلمين أكتافهم ، وغنموا إبلهم وأمتعتهم ، كانت هذه الواقعة الصغيرة كبيرة النتائج والآثار ، وكان نصر المسلمين فيها نصراً مؤزراً فقد عز بها الإسلام وثاب كثير من المرتدين إلي رشدهم وبعثوا بصدقاتهم .(73)

لكل ما تقدم كان لمرور جيش الإسلام بقيادة أسامة بن زيد في تلك الظروف أثر كبير في تجميد القبائل المرتدة لنشاطها لأنها انتابها الخوف بعدما رأت الجيش يخرج في تلك الظروف ، كما تعمد أسامة أن يمر بجيشه العرمرم بديار هؤلاء المرتدين أو قريباً منها وكان ذلك بأمر الخليفة الصديق رضي الله عنهم أجمعين .

فكان مرور الجيش مناورة عسكرية ناجحة قامت بها قوات الإسلام فكانت بمثابة المادة الناسفة لفكرة التعجيل لغزو المدينة . كما حدث انشقاق

(*)سبق ذكره ص 4 .

– ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 19–25 .

(*1) سبق ذكره ، ص 5 .

– ابن سعد : المصدر السابق ، ج3 ، ص 100–110 .

(*2) ابن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل ، يكني ابا عبدالرحمن شهد مع رسول الله (ﷺ)كل المشاهد ، وكان قاضي الكوفة وخازن بيت مالها لعمر بن الخطاب وصدر خلافة عثمان بن عفان رضي عنهم . كان أقراء الصحابة للقران قال فيه (ﷺ)" من أراد أن يقرأ القران غضا كما نزل فليقرأه علي قراءة ابن أم عبد " توفي 32هـ ، ص 652 ، وهو ابن بضع وستين عاماً دفن بالبقيع .

– ابن الأثير :أسد الغابة ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص987 .

72 / ابن الأثير : المصدر السابق ، ج2 ، ص 252 .

73/ البلاذري : مصدر سبق ذكره ، ص 94 .

في صفوف المرتدين نتيجة لمرور الجيش لأنهم تصوروا لابد من وجود قوة أمنية كافية للدفاع عن المدينة ولولا ذلك ما أرسلوا هذا الجيش ليخوض حرباً خارج الحجاز (*)، وهكذا ظهرت ثمار ما أصر عليه الخليفة في تنفيذ أمر الرسول (ﷺ)، أولاً حيث أرهب المرتدين مما جعلهم يترددون في مهاجمة المدينة . ثانياً تنفيذ أمر الرسول الكريم (ﷺ)الذي أصدره قبل وفاته .

خلاصة الأمر أن ارتداد العرب عن الإسلام يرجع إلى سببين أولهم المبادئ الإسلامية التي جاء بها الإسلام قد فرضت على المسلمين فرضاً ولم ترق لهم وتلائم طبعهم مثل الأخذ بالثأر ، وعدم شرب الخمر ...ألخ ، وثانيهما نفور العرب من الزكاة ، ولكن هل الزكاة لا تتفق مع تقاليد العرب ؟ بل على العكس لأن العربي كريم بطبعه ، يحمل الكل ، ويقري الضيف ، ولا يبخل على الفقراء بشيء بسيط من فضل أموالهم تلك هي الروح العربية . إنما الذين امتنعوا عن شريعة الزكاة واتخذوها وسيلة لتمزيق وحدة المسلمين وارتدوا عن دين الإسلام القويم ، وبعد عن العروب الأصيلة ، ورفض التعاون الذي جاء به الدين الحنيف في تشريع الزكاة . فكان هدف الردة عامة إعادة الحكم والسلطان للكهنة وزعماء القبائل والملوك ، وكان وراء هؤلاء اليهود الذين أجلاهم الرسول (ﷺ)عن المدينة المنورة .

(*) الحجاز يقع شمال اليمن وشرقي تهامة يتكون من عدة أودية وهو أقليم جبلي رم . وفيه المدينتان المقدستان مكة والمدينة المنورة وقد سمي حجازاً لأنه يفصل بين تهامة واليمن .

-الحموي : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 218-220 .

-الهمداني : مصدر سبق ذكره ص 51 .

الفصل الثانـي

انتشار حركة الردة في الدولـة الإسلاميـة

أ/ معنـي الردة :

1/ المعنـي فـي اللغـة :

الردة صرف الشـيء ورجعه . والرد : مصدر رددت والشـيء وردت عن وجهه يرده رداً ومرداً . ورده عن الأمر أي صرفه عنه برفق منه " فلا مرد له " كما جاء " يوم لا مرد له " ، يعني يوم القيامة لأنه شيء لا يرد . وفي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أي مردود عليه . ويقال أمر رد إذا كان مخالفاً لما عليه السنة وهو مصدر وصف به وشيء رديد : مردود قال الشاعر :فتى لم تلده بنت قريبه فيضوي ، وقد يضوي رديد الغرائب (74) وقد ارتد ، أرتد عنه : تحول .وفي القران الكريم : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) (*) ، والاسم الردة . ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه . وارتد فلان عن دينه إذ كفر بعد إسلامه . ورد علي الشيء إذ أخطاء . وتقول رد إلى منزله ورد أليه جواباً أي رجع . والردة مصدر قولك ردة ، يرده رداً . والردة الاسم من الارتداد . وفي الحديث عن القيامة والحوض ويقال : أنهم لم يزالوا مرتدين علي أعقابهم أي مختلفين عن بعض الواجبات قال : ولم يرد ردة الكفر ولهذا قيده بأعقابهم لأنه لم يرتد أحد من الصحابة بعده . إنما ارتد قوم من جفاة الأعراب . وفي الحديث " أسألك إيمانا لا يرتد " أي لا يرجع (75)

2/ في الاصطلاح :

هي قطع الإسلام بنية أو قول أو فعل مكفر . وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلي كفر أما معاقبة الإسلام من ارتد عنه بالقتل ، فذلك أمر اقتضته سياسة الدولة حتى لا يهددوا أمنها . والإسلام يأخذ بالشبه ولا يحكم فيه بالظن . وإنما يمهل المرتد ثلاث أيام يناقش خلالها مع علماء المسلمين وفقهاؤهم وهذا ما فعله الصديق رضي الله عنه عندما أرسل لهم الرسل والكتب . ولم تكن تلك الحركات إلا ثورة داخلية واجهت الخليفة الأول رضي الله عنه . إلا أن الصديق رضي الله عنه قضي عليها قبل أن تصدع أركان الوحدة وتتفرق كلمة المسلمين (76)

---

[74] بن منظور : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص 132 .

– ابن دريد ، أبي بكر محمد بن الحسن : كتاب جمهرة اللغة حققه وقدم له (الدكتور) رمزي منير البعلبكي ، ج1 ، دار العلم للملاين ، ط1 ، 1978 ، بيروت ، ص 110

(*)(*) سورة البقرة الآية 217

[75] اللغوي أبي الحسن أحمد بن فارس بن ذكريا : مجمل اللغة د راسة وتحليل زهير عبد المحسن سلطان ، ج1 ، مؤسسة الرسالة

[76] السرخسي ، شمس الدين : كتاب المبسوط ، القاهرة ، 1324هـ، ج

ب/أسباب الردة:[*]

كان العرب قبل الإسلام يعيشون عيشة قبلية فلما جاء الإسلام تبدلت تلك الحياة بين القبائل العربية المتفرقة في عشر سنوات و توحدت تحت لوائه فكانت خير أمة أخرجت للناس . وقامت الدولة الإسلامية وازدهرت ونعم المسلمون بما جاء به الإسلام ، من العدل ، والمساواة ، والمحبة والإخاء ، والوفاء بالعهد ، وما إلي ذلك من مبادي الإسلام السامية التي نزل بها القران .

إنداحت الجيوش الإسلامية في جزيرة العرب ، فبسط سلطان الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وصار للإسلام دولة لم تصل إليها الآمة العربية من قبل ومدينة لم يعرفونها . فكان الرسول الكريم (ﷺ) رأس الدولة ، وطاعته واجبة شرعاً . وكان يستشير أصحابه في كل صغيرة وكبيرة فيما يعرض له من الأمور المهمة ، كما كان يؤمهم في الصلاة ، ويخطبهم في الجمعة . ليس بين الرسول الكريم (ﷺ) وأصحابه حجاب ، وهو في معيشته كسائر الناس . وقد نشر الإسلام وحمل الناس علي العمل بما جاء به .(77)

لا نستطيع أن نبري تلك الحركة من أغراض الذين سعروها ضد الدولة ومقاومتها الذاتية التي قامت علي أساسها ، وهي الأيمان بالله وأداء أركان الإسلام ، والتمسك بهدي الآمة والدولة . وكان للفرس والروم واليهود ضلع في إشعالها ولو بالمعاونة ، والتحريض . فإن القبائل العربية وزعمائها وأعراب البوادي ، كانت لهم **أغراض وأماني ، أسفرت عنها أقوالهم ومواقفهم . لذلك يمكن أن ندرك أن دوافع الردة ترجع للعوامل الآتية : (78)**

(*) الرازي محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دار الفكر ، بيروت 1981 ، ص 238 .

– السرخسي ، شمس الدين : كتاب المسبوط ، القاهرة ، 1324 ، ج10 ، ص98–100

- المناوي ، محمد عبد الرؤوف : التوقيف علي مهمات التعاريف ، تحقيق محمد رضوان ، ط1 ، بدون تارخ طبع، بيروت ، دار الفكر ، ص362

77 / رفعت باشا ، إبراهيم : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج1 ، المطبعة المصرية القاهرة، 1951 . ص25 .

78 / الوكيل ، محمد السيد : جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1987 ، ص22 .

1/ العصبية القبلية :

من الدوافع الرئيسة للردة التمسك بالعنصرية الضيقة المتمثلة في الدفاع عن القبيلة والحفاظ علي هيبتها وشرفها من وجهة نظر الجاهلية ، وكذا الرغبة في الثراء عن طريق السلب والنهب بحد السيف . فالقبيلة في مجتمع شبه الجزيرة العربية نظام اجتماعي مميز حتمته طبيعة جزيرة العرب وتضاريسها وجعلت معيشتهم في تجمعات قبلية مغلقة علي نفسها . وللسكان عاداتهم وثقافتهم النابعة من بيئتهم المختلفة من حضر أو بدو ، فقد تميزت كل منهم عن الأخرى بطباعها ، فكراً ، وحضارة أدي إلي تعصب بين القبائل في ما بينها . فكان التعصب والافتخار بالقبيلة .(79)

فأصبحت القبيلة جزء من حياتهم وأخذت أشكالاً مختلفة منها عصبية الأقارب وذووا الأرحام . وعصبية القبيلة فيما بينها . وعصبية التحالف بين القبائل ، والتعصب للعادات والتقاليد .(80)

كان لمكة المكرمة مركز خاص بين القبائل لوجود الكعبة (*) بها كما

---

79 / الطبري مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص293 .

80 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص334 .

(*) الكعبة : هي البيت الحرام ، والبيت العتيق ، وهو أول بيت وضع للناس لعبادة الله . والكعبة بناء مكعب موجود في مكة المكرمة . وفيها الحجر الأسود الذي يبدأ منه الطواف حول الكعبة ومقام إبراهيم بالقرب منه . أول من بناها سيدنا إبراهيم الخليل بمساعدة أبنه إسماعيل عليهما السلام وهو أب العرب المستعربة . وفيها يقول تعلي : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً) (آل عمران: من الآية96– 97) .

– الفاسي ، مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص83 .

أصبحت قبيلة قريش محترمة في نظرة القبائل العربية ويرجع الفضل في ذلك لسيدها قصي(*) الذي جمع شتات القرشيين . ووحد كلمتهم . ثم أصبح الرئيس الديني للكعبة الذي كان يفد إليها العرب من كافة أنحاء الجزيرة ومن مآثر قصي تأسيس دار الندوة (1*)،كما كان له اللواء،(2*) والحجابة (3*)والسقاية (4 *). (81)

(*) قصي بن كلاب هو زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر " قريش أمة فاطمة بنت سعد بنت باسل ، سمي قصي لأنه عاش بعيدا عن أهله و أبيه ، لان أمه تزوجت بعد موت كلاب بن مرة بن ربيعة بن حرام من بني عزره . وذهبت به معها الشام . ثم عاد الي مكة وجمع قبائل قريش وأمرهم ببناء بيوتهم حول الكعبة لذا سمي مجمعاً .

– السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص296

(1*) دار الندوة دار بناها قصي كانت لاصقة للمسجد الحرام من الجهة الشمالية ، فكانت فسيحة وواسعة ، تقرر فيها قريش شئونها العامة ، ويعقد فيها لواء الحرب ، وتخرج منها القوافل وتعود ، ولا يدخلها الأمن تجاوز سن الأربعين من غير أبناء قصي .

– الفاسي : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص753

(2*) اللواء : هو لواء الحرب عبارة عن راية يلونها علي رمح وينصبونها علامة إلى العسكر إذ يتوجهون إلى العدو . وتسمي اللواء يعني قيادة في الحرب .

– ابن هشام : مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص95 .

(3*) الحجابة هي سدانة البيت أي خدمة الكعبة وتولي مفاتيحه . والقيام بإعداده للزائرين .

– ابن ظهيرة : محمد بن أبو بكر : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبنا البيت الشريف ، تحقيق د : علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2003 ، ص107 .

(*4)السقاية تعني توفير الماء للحجاج ، وأهميتها لان مكة بلدة شحيحة الماء لذلك عد المكيون وظيفة السقاية فضيلة عظيمة وشرفا كبيراً .

– ألأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله أحمد : أخبار مكة وما جاء فيها من أثار ، ج1 ، مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ، ط3 ، 1978 ، ص110 .

81 / القلقشندى ، مصدر سبق ذكره ، ج3،ص112.

الخلاصة أن روح الوئام كانت سائدة بين أفراد القبيلة الواحدة مفقودة تماما بين القبائل المختلفة وقد أنهك ذلك الآمر قواهم في حروبهم المستمرة وكان ذلك للتنافس علي المراعي وموارد المياه ، كما كان النزاع علي الشرف والرياسة ، وكانت قريش ذات سيادة علي الكل ، في الجاهلية والإسلام . لذا وضح جلياً الاعتزاز بالنفس والحرية المطلقة التي نشأ عليها العرب ، المحبون للحرية المطلقة التي نشؤوا عليها دفعهم إلي عدم الخضوع لقانون أو نظام أو سلطان . وهم إنما دانوا للنبي (ﷺ) لاعتقادهم أنه مؤيد من السماء ، فلما لحق بالرفيق الأعلى عادوا إلي سابق عهدهم واستنكفوا من الخضوع لأبي بكر وفي ذلك يقولوا :

اطعنا رسول الله إذ كان بيننا ** فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أورثها بكراً إذ مات بعده و** تلك لعمر الله قاصمة الظهر" (*).

من الأبيات يتضح أن العرب كانت تظن أن الإسلام يموت بموت محمد (ﷺ)، لأنهم رفضوا طاعة الخليفة الصديق رضي الله عنه . مع العلم أنهم كانوا يدركون أن الدعوى وحدها لا توصل إلي ذلك ، ولكن الذي يوصل إليه هو كون الدعوى مؤيد بالحق الذي أعلنته ونادت به مع علمهم أن دعوتهم خالية من الحقيقة مجردة من كل مقوماتها إلا أن هنالك عوامل أخري جعلتهم ينجحون في تجميع الأتباع وتكثير المرتدين جعلتهم يقولون أن النبي الذي من قبيلتهم أحب إليهم من نبي قريش ، مع علمهم أن نبي (ﷺ) مؤيد بالحق .(82)إذن كان هدف كل قبيلة أن تظفر برئاسة العرب ، وزعامتهم ، غصباً واقتداراً علي عادتهم القبلية الجاهلية التي هدمها الإسلام. إذن قبيلة قريش هي الهدف من ذلك ، لسحب البساط من تحت أقدامها.وتحقيق أغراض وأماني الكثير من القبائل .(83)

---

* / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج5 ، 161 .

82/ شلبي ، أبو زيد : مرجع سبق ذكره ، ص 28 .

83 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص 73 .

2/ التخلص من نظم الإسلام :

عند اجتماع وفود القبائل إلي المدينة المنورة عاصمة الخلافة الإسلامية ، لمقابلة الخليفة الأول وجس نبض دار الخلافة بعد أن كانوا قرروا في الماضي غزو المدينة في غياب جيش أسامة رضي الله عنه ، ولكن بعد مرور الجيش بهم قرروا المساومة والتفاوض مع الخليفة ، فعرضوا عليه اقتراحاً وهو استعداد عشائرهم للبقاء داخل حظيرة الإسلام والالتزام بتكاليفه وأداء شعائره ، ماعدا الزكاة ، التي أصروا أن يعفوا منها .(84) غير أن الخليفة الصديق رضي الله عنه رفض هذا العرض . وأبلغ الموفدين أن لا فرق في الإسلام بين مانع الزكاة وتارك الصلاة ، وإن من حد واحدة منهما كافر حلال الدم . وإذ أصروا علي عدم دفعه سيقاتلهم .(85)

وقد كان رأي من منع الزكاة أنهم زعموا أنها إتاوة تدفع إلي الرسول (ﷺ) . فلما انتقل إلي جوار ربه ، اصبحوا في حل من عدم دفعها إلي الخليفة . وهنا أحتج الفاروق ابن الخطاب معارضاً أبا بكر الصديق رضي الله عنهم في حربهم .لقول الرسول الكريم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله " (*) لكن أبا بكر رأي غير ذلك حيث يري أن الامتناع عن الزكاة هدم لإحدى أركان الإسلام وقد يؤدي التهاون فيه هدم سائر الأركان (86)

وعندما أصر أبو بكر الصديق علي قتال المرتدين كره منه أصحاب الرسول (ﷺ) . ولقد قال له عمر بن الخطاب : كيف تقاتل الناس والرسول (ﷺ) يقول : قاتلوهم حتى يقولوا : لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم ؟ فقال له أبو بكر : أليس قد قال : إلا بحقها ؟ ومن حقها الصلاة وإيتاء الزكاة حتى وان نطق الشهادتين وادي كل الفروض الأخرى .(87) من الحديث السابق يمكن القول أن أداء الزكاة مرتبط بكلمة التوحيد لهذا قال الخليفة أبو بكر رضي الله عنه " والله لنقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً (*1) كانوا يؤدونها إلى رسول الله (ﷺ) لقاتلتهم علي منعها (*2)

---

84 / السيوطي : مصدر سبق ذكره ، ص49 .

85 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج5 ، 163 .

(*) البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزوية : صحيح البخاري ، ج2 دار الفكر بيروت ، 1994 ، ص 135 ، حديث رقم 1599 .

86 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 226 .

87 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص311 .

(*1) عقالاً : الحبل الذي يعقل به البعير الذي يؤخذ في الصدقة .

– البخاري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 105 .

(*2) البخاري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 135 ، حديث رقم 1400 .

حاول الصحابة جاهدين أن يثنوا الخليفة الصديق رضي الله عنه عما عزم عليه من قتال المرتدين ، إلا أن أبا بكر رضي الله عنه الذي وصف بأنه " أمة وحده " كان يري ببصيرة المؤمن ما لم يره غيره من المسلمين . وكان ذلك الإصرار منه دليلاً علي ذلك ، وبرهاناً علي إقناعه بأحقية موقفه .(88)

كما لجأ الصحابة إلى أبو بكر الصديق حيثما قدم عليهم عيينة بن حصن * والأقرع بن حابس (*1) يمنحوا بعض المال نظير أن يكفونهم من ورائهم ،حتى يرجع جيش أسامة . إلا أن الخليفة رضي الله عنه عرض عليهم إن يعرضوا الأمر علي كافة الصحابة والمشاورة عليه ، وان الله لن يجمعهم علي ضلالة ، وهو يشير عليهم مثل غيرهم . إلا انه اخبرهم انه علي راية في قتال المارقين علي الدين .(89)وكان لإيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه اكبر الأثر في تهوين الأمر عليه في سبيل عقيدته . وقد قال ضرار بن الآوزر (*2)وكان فيمن وفد على أبي بكر بأخبار الردة فما رأيت أحداً ليس رسول الله (ﷺ) أملاً بحرب شعواء من أبي بكر ،

---

88 / ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 334 .

(*)عينية بن حصن بن حذيفة بن بدر ، زعيم بني فزارة ، بطن من غطفان . جاء إليه اليهود بعد أن اتفقوا مع قريش علي حرب المسلمين وتواعدوا لذلك في الزمان والمكان فخرج قائداً قومه بني مرة .

– الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص333 .

(*1) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدرامي ، كان في الجاهلية من سادة العرب ، قدم علي رسول الله (ﷺ) في وفد قبيلته بني درام وهم بطن من تميم فاسلموا ، وشهد فتح مكة ، وقد كان من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن أسلامه ، استشهد بالجوزجان (31هـ – 651م) .

– الزر كلي ، خير الدين : الإعلام ، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرفين ، ج2 ، ط 10 ، بيروت دار العلم للملايين ، 1992 ، ص5 .

89 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص222 .

(*2) ضرار بن الاوزر : هو ضرار بن مالك بن أوس بن جزيمة ، وهو من بني أسد قوم طليحة بن خويلد ، كان شجاعاً ، فارساً ، شاعراً ، من الأغنياء في الجاهلية . شهد معركة اليمامة ، اليرموك ، أشترك في فتح دمشق

– باشميل ، محمد أحمد : مرجع، سبق ذكره ، ص129 .

فجعلنا نخيره ، ولكأنما يخيره بماله وما عليه (*) إن الإيمان نفحة من نفحات الروح وأقوي صهراً لصدأ القلوب فسري إلى قلوب المؤمنين قبس من إيمان الصديق ، فحولت نفوسهم إلى أرواح تغزي العقيدة بالحياة وهذا واضح في ما قال عمر بن الخطاب " والله لقد رجح إيمان أبى بكر بإيمان هذه الآمة جميعاً " .(90)

وجاءت رسل المسلمين من أنحاء الجزيرة العربية فدفعوا للخليفة بالكتب وأخبروه خبر الناس . وقد حاربهم الصديق رضي الله عنه بما كان الرسول (ﷺ)حاربهم بالرسل ، وأتبع الرسل رسلاً . منتظراً بمصادمتهم عودة جيش أسامة فاستطاع أن يسدد ضربته القاصمة إلى عدوه وهو آمن . (91)

أما المنافقون الذين لم يكونوا مسلمين حقاً فهؤلاء ارتدوا لأنهم لم يمضي زمن يكفي لأن يؤثر الدين في قلوبهم . لأن الدين عقيدة ومبدأ يملأن القلب ويؤثران في كل ما يصدر عنه . لقد قال فيهم الله تعالي في محكم تنزيله : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(*1).(92)

3/ المتنبئون :

معني النبوة هي لفظة تفيد معني الإخبار عن الله وعن الأمور الدينية ، والإخبار عن الأمور المستقبلية . وأشهر أنواع النبوة الأحلام والرؤية الصادقة مبدأ نبوة محمد بن عبد الله (ﷺ) قبل الوحي . فقد ظهر بعض المتنبئين في آخر حياة الرسول (ﷺ) كالأسود العنسي ، ومسيلمة الكذاب . كما تنبأ آخرون بعد وفاة النبي الكريم (ﷺ) . كان هؤلاء يدعون أن جبريل عليه السلام يأتيهم إلا أنهم لم يحاولوا إرجاع الناس أو دعوتهم إلي دين الآباء والأجداد ليكون ذلك دافعاً إلي

(*) ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج5 ، 126 .

90 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص129 .

91 / ابن الأثير :الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص130 .

(1*) سورة الحجرات الآيات (14) .

92 / السيوطي : مصدر سبق ذكره ، ص 122 .

حنين الناس إلي ماضي قريب . كل ذلك يرجع إلي أن الإسلام قد كشف عورات تلك الديانات الفاسدة ، وظهر جلياً بطلانها للكل .(93)

بعد دراسة أوضاع المتنبئين أتضح أنهم كانوا يدعون زعامات شخصية يريدون من وراء ذلك أن تكون لهم تلك المكانة الرفيعة التي كانت للرسول الكريم (ﷺ) ظناً منهم انه تبوأ تلك المكانة يدعو ، النبوة ، ولم يدركوا أن الدعوة وحدها لا توصل إلي ذلك ولكن الذي يوصل إليه هو كون الدعوة مؤيدة بالحق الذي أعلنته ونادت به . مع علمهم بأن دعوتهم خالية من الحقيقة مجردة من كل مقوماتها إلا أن هناك عوامل أخري جعلتهم ينجحون في تجميع الأتباع . وتكثير المريدين ، من أهمها العصبية القبلية ، ومنها الهروب من التكاليف التي فرضها الإسلام عليهم فقد فك المتنبئون عنهم تلك القيود ، فقد أدركوا أنهم يكسبون تأييد الناس حولهم إذا خففوا عنهم تلك القيود .(94)

إذ كان الفرس ، والروم ، واليهود لهم أضلع في إشعال فتنة النبوة فلابد لهم من هدف . إذن ليس دعوى النبوة سوى ستار لهؤلاء لفرض السيادة القبلية لقبيلة النبي المدعي الكذاب وبذلك تحل تلك القبيلة محل قريش لأن الرسول (ﷺ) من قريش وكذلك الخليفة الصديق رضي الله عنه . إذ أرادت تلك القبائل أن تظفر برئاسة العرب وزعاماتهم علي حسب ما كان يحدث في الجاهلية . (95)

ت/ موقف الخليفة (رضي الله عنه) من المرتدين :

كان من اللازم أن ينتظر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه رجوع جيش أسامة قبل تحركه لردع المرتدين . غير أن عبس وذبيان عاجلوا وخرجوا في زحف يريدون المدينة المنورة ، وكان ذلك في جمادى الأول 11هـ / 632م فقاتلهم

---

93 / رضا ، السيد محمد رشيد : الوحي المحمدي ، المنار مطبعة المنار ، مصر ، 1935 ، ط3 ، ص51

94 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص88 .

95 / المسعودي : التنبيه والإشراف ، مصدر سبق ذكره ، ص248 .

قبل رجوع الجيش ، وأنتصر المسلمون ، وعند رجوع الخليفة إلي المدينة جاءت صدقات من ثبت علي إسلامه من القبائل .(96)

ثم عاد الجيش الإسلامي الظافر بقيادة أسامة الذي استخلفه الخليفة رضي الله عنه علي المدينة وخرج يقود الجيش ضد المرتدين بنفسه وقد حاول الصحابة إثناء الخليفة الصديق عن الخروج بالجيش إلي ذي القصة (*)وبعد أن أعد جيشه قاده ومضي فلقي جماعة من بني عبد مناة بن كنانة (*1) فلفيهم بالأبرق **(*2)** فقاتلهم حتى هزمهم وفرقهم .

وقد كان قصد الخليفة أبي بكر الصديق من ذلك أن يعلم القبائل المتمردة أن النصر الأول لم يكن محض صدفة فها هو ذا ينتصر عليهم ويخرجهم من ديارهم . وذلك يقطع عليهم التفكير في غزو المدينة مرة أخري حتى ولو خلت من المحاربين(97) بعد ذلك قسم الخليفة رضي الله عنه جيش أسامة بعد أن استراح . وعقد أحد عشر لواءاً وخرج بالجيش إلي ذي القصة وجعل علي كل لواء قائد ووجه كل قائد إلي جهة من جهات الجزيرة التي ظهرت فيها الردة . (98)

فالخليفة رضي الله عنه قد حقق النصر الحاسم علي المرتدين من جيران المدينة وأنقذها من احتلال قواتهم الغادرة . ولا يعني هذا النصر وضع حد للردة ،

---

96 / المسعودي : مروج الذهب ، مصدر سبق ذكره ، ص248 .

(*) ذي القصة ماء لبني طريف في أجا ، بينه وبين المدينة 24 ميل .

– البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ج3 ،تحقيق وتعليق على محمد البجاوي ، ط1، القاهرةدار إحيا الكتب العربية 1954،ص1102 .

(*1) بنو عبد مناة بطن من كنانة وهم بنو عبد مناة بن كنانة كان له من الولد بكر وعامر ومرة . وهم بطن من العرب القحطانية .

– القلقشندى: مصدر سبق ذكره ،ج2 ، ص344 .

(*2) الأبرق هو الأبرق الربزة ، وهو منازل بني ذبيان .

– باشميل : مرجع سبق ذكره ، 56 .

97 / ابن الأثير الكامل في التاريخ: مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص342 .

98 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، 218 .

بل لقد زادت الردة اشتعالاً في أنحاء المرتدين في مختلف مواطن الجزيرة . إذ أعلن المرتدون تمردهم علي السلطة العليا في الدولة الإسلامية ، وأعلنوا انفصال مناطقهم واستقلالها . حيث أصبح زعيم كل قبيلة في مناطق الردة هو الحاكم المطلق دون أن يكون له علاقة بالإسلام والمسلمين .(99) ثم وثب المرتدون علي من بينهم ممن ثبت علي إسلامه فقتلوهم ، وطردوا من نجا منهم ، فجاءت التقارير إلي الخليفة من أمراء الأقاليم تؤكد أن الردة عمياء وعارمة والمرتدين علي جانب كبير من القوة والبأس .(100)

كانت تلك اللحظات حرجة وعصيبة لأن المرتدين من العرب والمحاربين الأقوياء ، بحيث لا يمكن ردعهم إلا بحد السيف مع احتمال الخسائر الفادحة في الأرواح من خيرة الصحابة الكرام وكانت الخلافة في أشد الحاجة إليهم لنشر رسالة الإسلام خارج الجزيرة العربية ولكن لا خيار فلابد من أن تعود سيطرة الإسلام علي جميع أقاليم الجزيرة العربية من جديد مهما كان الثمن .(101)

وهكذا أعلن الخليفة الأول والقائد لجيوش الإسلام انه لابد من توجيه جيوش الخلافة لسحق المرتدين وإخماد نيرانهم وذلك بنقل المعركة إلي ديارهم . فأعلن النفير العام واجتمع جيش كبير ، كثيف القوات ، قسم إلي لواءات بحيث يتوجه كل لواء إلي منطقة من مناطق الردة . وقد أمر قادة هذه الفرق بأن يكونوا أشداء في قمع الفتنة وأن لا يقبلوا من أحد من المرتدين سوي العودة إلي الإسلام والالتزام بتكليفه ، والحرص علي أداء الزكاة . (102)كان الخليفة رضي الله عنه من أبرز صفاته اللين ، ولكن عند اندلاع فتنة الردة كانت الشدة والصرامة من أبرز طباعه

---

99 / ابن الأثير :الكامل في التاريخ : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 252 .

100 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 152 .

101 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6 ، ص331 .

102 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص350 .

عند معاملة المرتدين فسحقهم بعنف حتى استقام له الأمر ، واستبت الأمن ولم يعرف في الجزيرة العربية من يستطيع عصيان دولة الخلافة .(103)

---

103 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص 93 .

الفصل الثالث

قتال الخليفة لحركة الردة والقضاء عليها

أ/ الردة في اليمن : 9 هـ / 630م :

شن أبو بكر الصديق رضي الله عنه هجوماً علي كل أنحاء الجزيرة العربية ، هجوم ليس فيه قتلاً ولا دماء إنما فيه رعب وفزع ليمهد للهجوم الذي سيكون فيه الموت والدمار ، فأرسل رسالة إلى كل أنحاء الجزيرة هدد فيها المارقين من قتل ، والإحراق ، والسبي ، أن لم يفيئوا إلى أمر الله ، أنذرهم بأن أمراءه لم يقبلوا منه إلا الإسلام ، فمن فاء فهو خير له ، ومن أبي فلن يعجز الله . كان ذلك قبل مسيرة الأمراء حيث استعمل الخلفية رضي الله عنه حرب الأعصاب (*)(104:)

1/ معركة بزاخة (*1) :

وجه الخليفة رضي الله عنه خالد بن الوليد علي رأس اللواء الأول إلى بزاخة حيث اتجهوا إلى طليحة بن خويلد في قبيلة بني أسد ، وقد انحاز إلى المنهزمين في ذي القصة من عبس وذبيان و غطفان وفزارة (*2) وطيء وجديلة (*3) والغوث (*4) وغيرهم من القبائل التي أطاعتهم

(*) ملحق رقم ( ) الخطاب ص .

- ملحق رقم ( ) العهد ص .

104 – ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، 486 .

(*1) بزاخة ماء لبني أسد ، كانت فيه الواقعة بين جيش المسلمين وطليحة بن خويلد ، وهي بأرض نجد .

- الحموي : مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص 408 .

(*2) فزارة بطن من ذبيان من غطفان ، وكانت منازلهم بنجد ووادي الفري .

- السويدي : مصدر سبق ذكره ، ج16 ، ص 215 .

(*3) قبيلة من بني ربيعة .

- النويري : مصدر سبق ذكره ، ج 16 ، 341 .

(*4)الغوث أولاد طيي ومنهم زيد الخير واليهم ينسب حاتم الطائي ،ص44.

- السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص230 .

ولتستعين بهم في محاربة المسلمين . لقد اجتمع عليه كل هؤلاء عصبة ، ولكي لا يخضعوا لقريش .(105) ولقد خرج عدي بن حاتم ()* بأمر من الخليفة رضي الله عنه قبل مسيرة الجيش لينقذ من قومه من يستطيع إنقاذهم . ولما وصل عدي إلى قومه وجد فريقاً منهم قد انضموا إلى طليحة ، فأخذ عدي يهدد ويرقب حتى استجاب له قومه ، وطلبوا منه مهلة قصيرة نحو ثلاثة أيام حتى يستطيعوا إقناع من انضم من إخوانهم إلى طليحة .

ولما وصل خالد بن الوليد إلى ديار بني طئ وهو في طريقه إلى خزاعة طلب منه عدي انتظاره حتى ينضم إليه ومن معه من قومه . وأرسل بنو طي إلى طليحة يطلبون رد إخوانهم حتى يستعينوا بهم في صد جيش خالد الذي مال إليهم ، فيعيقوه عن السير حتى يستعد طليحة للقائه ، واقتنع طليحة وانطلت عليه حيلتهم فأسرع وردهم ، فأنضم عدي مع خمسمائة (500) مقاتل رجعوا إلى الأيمان . (106)

واستمهل عدى خالد مرة أخرى برد قبيلة جديلة للإسلام وإنقاذهم كما أنقذ إخوانهم من طئ ، وقبل خالد ، وعاد عدي ومعه ألف (1000) فارس منهم .

---

105 – ابن الأثير :الكامل في التاريخ . مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص342 .

(*)عدي بن حاتم بن عدي الطائي ، مهاجري ، يكني أبا طريف ، قابل النبي (ﷺ) في السنة 7هـ / 628م . جاء إلى الخليفة أبي بكر بصدقات قومه حين الردة دلالة علي ثبوته في الإسلام . شهد الجمل وصفين والنهراوان . توفي بالكوفة 67هـ /686م .

– ابن عبد البر ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 168 .

106 – ابن الأثير :أسد الغابة . مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص230 .

واختار لهذه المهمة خالد الطليعة ليستشف أمر عدوه ويتعرف علي أحوالهم ، قبل مهاجمتهم رجلين من أصحابه هما ثابت بن اقرم (*) وعكاشة بن محصن (*1) .(107)

وفي الطريق التقي ثابت وعكاشة رضي الله عنهما بحبال بن طليحة، فقتله عكاشة واستلبه ، واستأنفا طريقهما حتى التقيا بطليحة وأخيه سلمه ، فتبارزوا فقتل طليحة عكاشة ولم يقدر سلمه علي ثابت حتى استعان بطليحة وقتلاه . وعند مرور خالد بن الوليد وجد الصحابيان قتيلان ، فساءت نفسيات الجنود ، وعرفوا أنهم لا طاقة لهم بطليحة ، حتى استعان عدي بحاتم برجال من طيء ، فزاد عدد الجيش وارتفعت معنوياتهم وزحفوا علي عدوهم .(108)

وصلت أنباء المسلمين إلى طليحة فوهنت قواه ، وضعف عزم جنده ، ولكنه لم يستطع الانسحاب ، والفرار بعد أن التف قومه حوله . إلا أنه قرر أن يفر بعد لقاء المسلمين ودليل ذلك أنه قد اعد لنفسه فرساً ولزوجته (*2) بعيراً ليفر عندما تحين الفرصة . وعند وصول جيوش

(*) ثابت بن أقرم بن ثعلبة البلوي القحطاني ، من الساقين للإسلام ، كان فارساً مقداماً شهد بدراً وكل المشاهد مع الرسول (ﷺ) ومؤته و فيها سلم الراية لخالد بن الوليد استشهد علي يد طليحة بن خويلد .

- ابن عبد البر : المصدر السابق ، ج2 ، 166 .

(*1) عكاشة بن محصن من حرثان بن قيس ، من بني أسد ، يكني أبو محصن ، هاجر إلى المدينة شهد بدراً وفيها كسر سيفه وأعطاه الرسول (ﷺ) عودا صار في يده سيفاً سماه العون ، شهد كل المشاهد مع الرسول (ﷺ) حتس استشهد في حروب الردة .

- ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص312 .

107 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج5 ، ص95 .

108 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص 256 .

(*2) زوجة طليحة أسمها النوار .

المسلمين إلي بزاخة وهناك وجد عيينية بن حصن يقود جيش طليحة ، وقد كان يجلس في خيمته يتنبأ للناس ، ولكنه أغلب الظن أنه كان يتحين الفرص للهروب . (*) والتقي الجيشان وقاتل عيينة قتال المستميت ، وكان علي اتصال دائم بطليحة القابع في خيمته في انتظار ذي النون (*1) وكان القتال دائراً ، وعندما لم يعد لديه أمل في النصر ، ذهب لسؤال طليحة عما يجب فعله إلا أن طليحة أجاب بهذيان وكلمات اقرب إلى كلمات المجانين عكس ما كان يسمع عيينة من الرسول (ﷺ) فلم يستطع القائد صبراً وصاح في قومه : " انصرفوا يا بني فزارة فانه كذاب ".(109)

وهنا حانت اللحظة التي كان ينتظرها المتنبي طليحة ، وهذه اللحظة انتظرها طويلاً ، فقد خطط لها منذ انصراف طيء وجديلة عنه وركب فرسه بعد أن اركب زوجته في البعير وانطلقا إلى الشام ، وكان يصيح في قومه من استطاع أن يفعل منكم مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل .(110)

قتل جيش خالد من أتباع طليحة من قتل ، وأُسروا من أسروا منهم ولكن أوامر الخليفة كانت تقتضي أم لا يقبل من المرتدين إلا الإسلام لذلك قتلوا كثيراً من المرتدين ، واحرقوا من احرقوا ، كما رموا بعضهم من رؤوس الجبال ، ورجموا بعضهم بالحجارة ، وقد فعل المسلمون ذلك

(*) وفي ذلك قال الرسول (ﷺ) : " لقد ادعي طليحة النبوة في عهد الرسول (ﷺ) فقال النبي (ﷺ) لقد ذكر ملكاً عظيماً في السماء يقال له ذو النون " .

– العسلي ، بسام : تاريخ الخميس ، ج2 ،بدون مكان وتاريخ طبع ، ص206 .

(1*) سبق ذكره

– العسلي ، بسام : المصدر السابق، ج2 ، ص206 .

109 / ابن الأثير :الكامل في التاريخ مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص214 .

110 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص488 .

قصاصاً لأصحابهم الذين فعل بهم رجال طليحة مثل ذلك ولم يبق في الأسر إلا زعماء أرسل بهم خالد إلى الخليفة ليرى فيهم رأية .(111)

وأقر الخليفة رضي الله عنه سياسة القتل التي اتبعها خالد بن الوليد رضي الله عنه ، بل شجعه بقوله : " ولا تظفرن بأحد قتل المسلمين إلا قتلته ونكلت به جهرة (*) غير أن الخليفة رضي الله عنه غير سياسة خالد مع الأسري فعاملهم باللين والرحمة وعفا عنهم ما عدا الفجاءة إياس بن عبد باليل (*1) فانه لم يحقن دمه ، ولم يصفح عن ذنبه وذلك لأنه خدع الخليفة رضي الله عنه وخان المسلمين حين طلب الخليفة رضي الله عنه أن يمده بالسلاح ليكون عوناً للمسلمين ، لكنه استعمل ضد المسلمين ، فاعتبر الخليفة هذا العمل خيانة عظمي لا يجوز العفو عنها ، حتى يرتدع غيره ، ويكون عبرةً لغيره حتى لا يعمل مثل عمله لذا آمر الخليفة بحرقه (112).

وظل القائد خالد رضي الله عنه في البزاخة شهراً ، يتعقب الفلول وينكل بأعداء الله ، حتى طهر منهم الأرض ، أما طليحة فقد فر إلى الشام ونزل علي بني كلب (*)ولما علم بان أتباعه قد عادوا إلى حظيرة الإسلام ودخلوا في دين الله ، عاد هو الآخر إلى الإسلام ، وتاب عما

---

111 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص254 .

(*) ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص318 .

(1*) إياس بن عبد باليل : هو إياس بن عبد الله بن عبد باليل بن عميه ابن خفاف ، من بني سليم .

– ابن كثير : مصدر سبق ذكره ج6 ، ص391 .

112 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص318 .

(*) بني كلب : هم بطن من قضاعة . ومن بقي منهم الآن يسكن علي خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم نصارى

– السويدى :مصدر سبق ذكره؛ص222.

كان يدعيه، وقد ذهب للعمرة أثناء خلافة الصديق ، وعند مروره بالمدينة المنورة لم يدخلها حياءً من أبي بكر الصديق رضي الله عنه(113)

وبعد ذلك جاءت قبائل أسد وغطفان إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسألونه الصلح ، فخيرهم الخليفة رضي الله عنه بين حرب تقضي عليهم أو مصادرة أسلحتهم وخيلهم ، وان يؤدوا دية من قتلوا من المسلمين ، وليس علي المسلمين دية لمن قتلوا من المشركين وان يشهدوا أن قتلي المؤمنين في الجنة ، وقتلاهم في النار .[(*1)] (114)

مما سبق يمكن القول أن الردة في اليمن بدأت قبل انتقال الرسول الكريم (ﷺ) للرفيق الأعلى عندما ادعي النبوة طليحة بن خويلد ، وادعي أن الوحي ينزل إليه مثل النبي (ﷺ) ، بعض المصادر تذكر اسم الملك الذي يأتيه جبريل عليه السلام ، وأخرى تذكر أنه ذو النون . وكان طليحة يقول لأتباعه كلام يحاول به محاكاة القرآن ولكن هيهات لم يستطع ، لان القران جاء من فوق سبع سموات .

وقد ابلي صحابة الرسول الكريم (ﷺ) في حروب الردة بلاءً حسناً وقد كان لعدي بن حاتم الطائي القدح المعلي في هذه الفترة ، حيث عمل دور الوسيط بين القائد خالد بن الوليد وأبناء القبائل المرتدة من جديلة

---

113 / عرجون ، صادق إبراهيم : خالد بن الوليد ، ط1 ، 1953 ، مطابع دار أحياء الكتب العربية ، ص136

(1*) يقال أن هذا المكان كان بين فلج و واسط .

– البلاذري : فتوح البلدان ، مصدر سبق ذكره ، ص95

114 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص319 .

– ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن حسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تاريخ مدينة دمشق ، ج30 ، دار الفكر للطباعة والنشر 1995م ، ص319 .

وغطفان وطئ . وقد كان عدي نعم السفير الذي استطاع أن يصيد اكبر عدد ممكن من أبناء قبيلة طيء وإخوانهم من جديلة إلى حظيرة الإسلام أما الصديق رضي الله عنه فقد كان نعم الحاكم ، وظهر بعد نظره وقوة شكيمته ، وصلابة أسلامه ، الذي استطاع الوقوف شامخا في وجه تلك الردة العاتية ، وكان لبعد نظره أثر كبير في توطيد أركان حكم الدولة الإسلامية الناشئة .

2/ ردة هوازن (*) وسليم (1*) :

كانت معركة بزاخة ذات اثر مصيري حاسم ، بالنسبة لكثير من القبائل الأخرى التي كانت تتربص بالمسلمين أمثال هوازن وسليم ، فقد ارتدت هذه القبائل ومنعت الزكاة ، وكانت هذه القبائل قوة ضاربة ، فهي كثيرة العدد والقوة ، وأعظم كثيراً من القبائل التي حاربت المسلمين مع طليحة بن خويلد .(115)

فهو ازن وسليم ، تمتد مضاربهم وعشائرهم من أوسط نجد حتى حدود الحرم الشريف في الحجاز ، ورغم أن هذه القبائل قد ارتدت ، إلا إنها وقفت متأهبة في حالة استنفار دائم ، لكن زحف خالد بن الوليد إلى بزاخة لصد المرتدين جعلها تقف وتتريث وتنتظر ، واتفق سادتها أن ينتظروا نتيجة معركة بزاخة الحاسمة ، حتى إذا كان النصر لجانب القبائل

(*) هوازن : هم أفخاذ قيس عيلان ، وهم يقيمون في الطريق بين مكة والبصرة .

- القلقشندى : مصدر سبق ذكره ، ج1 ، ص355 .

(1*) بني سليم : من قبائل مضر ، من أفخاذ قيس عيلان ، منازلهم غرب نجد .

- السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص205 .

115 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج3 ، 270 .

المتحالفة ضد الإسلام ، أشهروا سيوفهم في وجوه المسلمين وانضموا للمرتدين ، أما إذ رأوا أن الهزيمة واقعة بعسكر بزاخة المتمرد ، ألقوا بأيديهم إلى المسلمين وأعلنوا ولاءهم وطاعتهم للخليفة ، وأبدوا استعدادهم لدفع الزكاة التي امتنعوا عن أدائها . (116)

أي أن عامة القبائل من هوازن وسليم وقفت موقفاً انتهازياً ، فهم في قرارة أنفسهم مرتدون ، ويتمنون لو أن النصر يكون لطليحة وعسكره في بزاخة علي خالد وجنده . ولكنهم من ناحية أخرى يخشون أن تدور الدائرة علي المرتدين ، وهم علي علم بالقائد خالد بن الوليد ويعرفون قسوته في معاملة المرتدين . لذلك ظلوا في موقف المترقب المنتهز . فبقيت سيوفهم خارج الصراع في انتظار النتيجة الحاسمة .(117) فعندما انتهت معركة بزاخة بالنصر الساحق للمسلمين علي خليط المرتدين ،حيث قتل الكثير وانهزم ، أو أسر ، و قتل أكثر قادتهم . بمن

---

116 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص498 .

117 / باشميل ، محمد أحمد : مصدر سبق ذكره ، ص128 .

فيهم سيد هوازن قرة بن هبيرة (*)، الذي خالف قومه واشترك في معركة بزاخة إلى جانب طليحة . عندما سارعت هوازن وسليم إلى إعلان التوبة ، والولاء والطاعة لمقام الخلافة . وأعلنوا مساعدتهم للقائد خالد بن الوليد فبعثوا بوفد من كبار سادتهم إليه ليبلغه توبة هذه القبائل وعودتها للإسلام ، وتعهدها بالقيام بجميع تكاليفه ومنها الزكاة التي كانت امتنعت عن أدئها وكانت السبب في ردتهم ومروقهم من الإسلام ، وكان خالد بن الوليد لم يزل في ديار بني أسد .(118)

وقد استقبل القائد خالد بن الوليد وفد هوازن وسليم ، وقبل اعتذارهم ورحب برجوعهم إلى الإسلام ، منحهم عفواً عاماً ، ماعدا فئات منهم عدت علي المسلمين الذين كانوا فئة قليلة بينهم عندما حدثت الردة فحرقوهم بالنار ، ورجموهم بالحجارة ، وقذفت بهم من رؤوس الجبال وضربتهم بالنبال ، ونكستهم في الآبار ، فلقوا حتفهم واستشهدوا جميعاً بطريقة وحشية. فقد طلب منهم أن يسلموه تلك الفئات حتى يقتص منها وينفذ فيهم حكم الإعدام ، وذلك حسب أوامر خليفة المسلمين رضي الله عنه . وقد تم لخالد ما أراد ، فقد سارعت هوازن وسليم وسلمت لخالد بن الوليد رضي الله

(*) قرة بي هبيرة بن عامر بن سلمه الخيري العامري ، اسلم علي يد الرسول (ﷺ) وعندها قال : انه لنا ربات وأرباب ، وعن هلال بن سعيد أن قرة قدم علي الرسول (ﷺ) فلما كان في حجة الوداع نظر إليه الرسول الكريم وهو علي ناقة قصيرة فقال : كيف قلت حين اتيتني ؟ قال : قلت يا رسول اله (ﷺ) : كان لنا أرباب وربات من دون الله تعالي ندعوهم ولم يجيبونا ، نسألهم فلم يعطونا ، فلما بعثك الله بالحق أتيناك وتركناهم وأحييناك ، فلما أدبر قال رسول الله (ﷺ) افلح من رزق لباً .

- باشميل : مرجع سبق ذكره ، ص103 .

118 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص 266 .

عنه هؤلاء المجرمين المطلوبين فأعدمهم جميعاً ليكونوا عبرة لغيرهم .(119)

أما الفجاءة بن عبد باليل (*) فقد جاء إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه طالباً منه العون مدعياً الإسلام ، ضد المرتدين فأعطاه ، وأمره ، فخرج وارتد وبعث نجيه بني أبي المثني من بني الشرير ، (*1) وأمره بشن الغارة على المسلمين في سليم وهوازن ، فبعث إليه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه طريفه بن حاجز ومساعده عبد الله بن قيس الحاسبي (*) وعندما التقيا قتل نجيه وهرب الفجاءة ، فلحقه طريفة وأسره وجاء به إلى الخليفة رضي الله عنه ، فاحرقه الخليفة رضي الله عنه في مصلي المدينة ، ورجعت بنو سليم إلى الإسلام (120)

3/ بني عامر [*2]

واقبل بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة وبايعوا القائد خالد بن الوليد ، وتابوا ، ووافقوا على دفع الزكاة ، إلا أن خالد فعل معهم كما فعل مع بني أسد وغطفان وطئ ، وقبلهم علي أن يسلموه من نكل بالمسلمين من بني

---

119 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص498 .

(*) الفجاءة بن عبد باليل : هو إياس بن عبد الله بن عبد باليل بن عميرة ابن خفاق ، من بني سليم .

– ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص390 .

(1*) بني الشرير : اسمه عمر بن يقطه بن قصي والشرير في اللغة الطريد . ومنهم كانت الخنساء الشاعرة وأخوها صخر ومعاوية أبناء الشرير .

– ابن خلدون :مصدر سبق ذكره ج2، ص242.

(*) عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أمة درة بنت عقبة بن رافع بن امرؤ ألقيس بن زيد بن عبد الاشهل ، من الأوس ، اسلم يوم فتح مكة .

120 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص496 .

(2*) عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أمة درة بنت عقبة بن رافع بن امرؤ ألقيس بن زيد بن عبد الاشهل ، من الأوس ، اسم يوم فتح مكة .

عامر ، فأتوه بهم فمثل بهم ، واحرق بعضهم بالنار ، ورمي بعضهم من الجبال ، ونكسهم في الآبار ، وبعث بقرة بن هبيرة ومن معه إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد كتب خالد بن الوليد إلى أبى بكر الصديق رضي الله عنهم : أن بني عامر أقبلت بعد إعراض ودخلت في الإسلام بعد تربص واني لم أقبل من احد قاتلني أو سلمني شيئاً حتى يجيئونني بمن عدا علي المسلمين ، فقتلتهم كل قتله . وبعثت إليك بقرة وأصحابه . (121)

وقد لجأ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى نزع سلاح هوازن وسليم، وبني عامر ، كسراً لشوكتهم ، ولكي لا تراودهم أنفسهم مرة أخري في العودة إلي الردة فينتقضوا . واستحلفهم علي ما غيبوا عنه ، وإن حلفوا تركهم ، وإن أبوا أسرهم جميعاً . حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم سلاحاً كثيراً ، وقدم به إلى خليفة المسلمين رضي الله عنه .(122)

4/ معركة ظفر (*):

استطاع القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، من أعادة الأمن والنظام إلى أهم المناطق في نجد ، وهي مناطق غطفان وأسد وقيس وطئ وهوازن وسليم ، وقد كانت هذه القبائل الضاربة قد استسلمت للقائد خالد رغم أنفها ، إلا فزارة التي رفعت راية العصيان من جديد بقيادة امرأة من

---

121 / أبن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص489 .

122 / الطبري : مصدر سبق ذكره ج2 ، ص 264 .

(*) ظفر : اسم موضع قرب الحواب في طريق البصرة إلى المدينة المنورة اجتمع فيه فلول جيش طليحة بن خويلد يوم معركة بزاخة .

- الحموي : مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص201 .

فزارة تدعي أم الزمل (*) .ومعها فلول الجيش المهزوم من غطفان ، وكثير من أفراد القبائل المرتدة من فلول الجيش المهزومه في بزاخة .(123)

وقد كانت أم الزمل من سيدات العرب ، ويضرب بها المثل في الشرف ، وكثرة الولد ، وعزة قبيلتها وبيتها ، وقد كانت سلمي بنت سيد قبيلة قزارة ، وقد كانت أمها من اشد أعداء الإسلام ، فقد بعثت بكتيبة انتحارية من أبنائها وأحفادها إلى المدينة المنورة ، وكلفتهم باغتيال الرسول (ﷺ)ولكنها فشلت . وقد قتلت قرفة (أم سلمي) في احدي غارات المسلمين على ارض فزارة وكانت هذه الغارة بقيادة أبى بكر الصديق .(124
)

وكانت أم الزمل قد سلكت مسلك أمها في عداء الإسلام وارتدت بعد أن أسلمت ، وتحررت من السبي ، وقد اغتنمت فرصة غياب عيينة بن حصن لوقوعه في اسر المسلمين ببزاخة ، وقد وصفت سلمي بالدهاء ، فاجتمع لها جيش لجلب الفارين من العدالة الذين يطلبهم خالد بن الوليد لجرائمهم التي ارتكبوها في حق المسلمين في ظفر ، إلا أنها قد هزها

(*) أم الزمل : هي سلمي بنت مالك بن حذيفة بن بدر / أمها قرفة بنت ربيعة بن فلان بن بدر ، وقد سبيت سلمي من قبل فوقعت لعائشة رضي الله عنها وأعتقتها ، وكانت قد بقيت معها بعض الوقت ، فدخل عليهن الرسول (ﷺ) يوماً فقال : أن أحداكن تستنبح كلاب الحوءب ، ففعلت سلمي ذلك عندما ارتدت بعد أن رجعت إلى قومها بني فزارة . وكان عندها بعير أمها ، ويسمي جمل أم قرفة . وفي أثناء قتالها مع المسلمين كانت تراقب الحرب وهي علي ظهر بعير أمها ، وكان يقال : من خنس جملها فله مائة من الأبل وذلك لعزمها . وقد أصيب كثير من الفرسان حين أرادوا قتلها ، حتى اجتمعوا علي بعيرها وعقروه وقتلوها في معركة ظفر ، وقتل حولها مائة فارساً .

- الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص491

123 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص 390 .

124 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص491 .

الغرور عندما اجتمع لها هذا العدد الكبير ، لذلك رأت أن تنقل المعركة حيث يعسكر ابن الوليد ، الذي كان منشغلاً بتوطيد دعائم الأمن والاستقرار ، وجمع الزكاة . (125)

أن القائد خالد كان علي علم تام بما يجري في ظفر وذلك بفضل جنوده وعيونه المبثوثة في جميع مناطق نجد ، لذلك كان علي دراية تامة بكل التفاصيل عن الجيش والتحركات التي تقوم بها جيوش أم الزمل ، التي كانت تنوي مفاجأة الجيوش الإسلامية المشغولة ببزاخة ، لكل ذلك تحرك خالد بسرعة بكافة قواته لضرب قوات أم الزمل المرتدة قبل تحركها من مكانها .(126)

وكما هي أساليب القائد خالد بن الوليد الناجحة فقد احكم خطته وأحاطها بالكتمان الشديد مع التحرك السريع ، فلم تشعر المحاربة الشرسة العنيدة الداهية إلا والجيوش المسلمة على مقربة منها تتهيأ للهجوم عليها . غير أن المسلمين وجدوها قد عبأت جيوشها للقتال ، لأنها كانت علي وشك التحرك لبزاخة . لهذا كانت المعركة صعبة ، وعنيفة لان الجيشين كانا على أهبة الاستعداد . (127)

ولقد هاجم خالد بنفسه حشود المرتدين ، وقد كانت أم الزمل تقود جيشها بنفسها ، وهي تركب بعير أمها ، في مقدمة الصفوف وتثير حماس جندها ، فكانت المعركة ضروساً ضارية ، وتعد من أعظم معارك المسلمين في محاربة المرتدين . وقد أبدت أم الزمل ضروباً من الثبات ،

---

125 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص 390 .

126 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص265 .

127 / عرجون ، صادق إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص143 .

والشجاعة ، والصمود ،في جعل جنودها يستبسلون في هذه المعركة وثبتوا أمام المسلمين بدليل كثرة القتلى ، والإصابات في الجانبين ، ولا أدل عل ذلك من أن مائة فارس من جنودها قد قتلوا وهم يذودون جنود خالد عن الجمل الذي تركبه قائدتهم ، وزاد من حماسة المعركة أن سلمي كانت تثير النخوة في جنودها ، وتشحذ كوامن العصبية في نفوسهم فيقاتلوا بعناد في وجه المسلمين .(128)

وعندما رأي خالد بن الوليد رضي الله عنه ذلك ، ولاحظ أن جنود المرتدين يذودون عن قائدتهم رغم ما يسقط منهم من قتلي . أمر كتيبة من جنود المسلمين أن يعقروا الجمل أولاً . ثم يجهزوا علي صاحبته ثانياً مهما كلفهم الأمر . وقد فعلوا ذلك بعد جهد جهيد ، وقد قتل من قومها مائة رجل ، حتى استطاع المسلمون تنفيذ خطتهم . فخفت لمقتلها حدة القتال . وكان ذلك بداية الهزيمة كما توقع سيف الله المسلول . ولم يثبت المرتدون بعد مقتلها إلا قليلا . وبعد ذلك أخذوا يفرون فرادي وجماعات ، والمسلمون خلفهم يقتلون ، ويأسرون . وهكذا انتهت المعركة بالنصر المؤزر للمسلمين . وبالقضاء علي فتنة أم الزمل ، وتدمير حشودها تمت السيطرة لجيوش الخلافة علي مناطق نجد الوسطي والغربية .[129]

---

128 / العسلي : مصدر سبق ذكره ، ج2 ، 210 .

129 / ابن الاثير :الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، 217 .

ب/ الردة في اليمامة :

1/ الردة في بني تميم (*) :

بعد انتهاء معركتي بزاخة وظفر ، وهزيمة المرتدين أمنت قوات الخلافة ما وراء ظهرها في نجد الغربية ، فتحركت نحو الشرقية التي تسكنها قبيلتان عظيمتان ، هما تميم وبنو حنيفة [*1] حيث أن بني تميم اقرب إلى قوات خالد بن الوليد إلا أن التمرد في بني حنيفة أخطر منه في بني تميم . لكن الوضع من حيث التكتيك الحربي يقضي أن يبدأ الجيش ببني تميم ثم بني حنيفة ، كما أن مرسوم الخليفة رضي الله عنه الذي بعث به إلى خالد بعد معركة بزاخة يقضي بذلك .(130)

كما أن الوضع في ديار بني تميم كان غير واضح فهو مضطرب ، فبعضهم أدى الزكاة مثل سيدهم الزبر قان بن بدر . [*1]وبعضهم منعها ، وبعضهم متردد حيران ، المهم أنهم جميعاً ليسوا مع الإسلام تمامًا ما عدا الزبر قان وفئات من أصحابه أدوا الزكاة ولم يبدوا أي تردد أو شك في هذا الأمر ، حيث سلمها الزبرقان بنفسه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة المنورة .(131) وقد يكون بنو يربوع من تميم ، هم الفريق الذي

(*) تميم بطن من مضر ، منازلها في نجد ، وهي اعظم القبائل في الجاهلية والاسلام .

– السويدي : مصدر سبق ذكره ، 185 .

(*1) بنو حنيفة وهو الاوقصي ، وكانت منازلهم باليمامة .

– السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص238

130 / باشميل ، محمد أحمد : مرجع سبق ذكره ، ص122 .

(*1) الزبر قان بن بدر بن امرئ ألقيس التميمي السعدي ، اسمه الحصين وقد قيل سمي الزبرقان من أسماء القمر ، كان سيداً في الجاهلية عظيم قدر في الإسلام أسلم سنة 9هـ /630م علي يد الرسول (ﷺ) هجاه الحطيئة فشكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب

131 / عرجون ، صادق إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص 138 .

امتنع عن أعطاء الزكاة ، علي استعداد لمواجهة جيش خالد بن الوليد عسكرياً إذا ما وصل أرضهم البعيدة كل البعد عن المدينة ، ولكن أخبار ضربة المسلمين القاصمة التي دمروا بها قوات المرتدين في بزاخة وظفر جعلتهم في تخوف وتردد ، بالإضافة إلى ذلك الانقسام الخطير الذي ظهر في قبائل بني تميم نفسها . الواضح أن الوضع في بني تميم بالنسبة للقائد خالد بن الوليد يكتنفه الغموض .(132)

2/ ردة سجاح (*)

وبينما الحال هكذا في ديار بني تميم ، وقبل تحرك جيش المسلمين نحو المتمردين ، حدثت مفاجأة خطيرة كان لها أثر كبير في تعقيد الموقف في ديار بني تميم،وفي عقوبات جديدة في طريق الثابتين علي إسلامهم من بني تميم ، فقد تقوي جانب المرتدين ،بينما تأثر بعض الشيء موقف الذين ثبتوا علي إسلامهم هذه المفاجأة هي قدوم المتنبئة سجاح إلي ديار بني تميم .(133) اغتنمت سجاح قيام الاضطرابات في بلاد الجزيرة العربية ضد الإسلام وسلطان الخلافة ،وسمعت بظهور الكذابين،فادعت هي الأخرى لنفسها النبوة،فستقوة حشوداً هائلة من أعراب تغلب(*)وشيبان(*1)،وأياد(*2)الذين يسكنون في العراق 134(*3)وقد كان هدف

---

132 / الطبري : مصدر سبق ذكره ، ص267 .

(*) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان ، وهي تميمية الأصل من بني يربوع وكانت ذات شرف وسؤدد في قومها ، كانت تسكن في العراق مع أخوالها بني تغلب بن وائل ، ولم تكن أسلمت لأنها عاشت في العراق الذي لم يكن الإسلام قد دخله بعد . ادعت النبوة بعد وفاة الرسول (ﷺ) .

– ابن كثير مصدر سبق ذكره ، ج 6 ، ص 391 .

133 الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2 ،ص 498.

(*) بني تغلب من بطون ربيعة ، منازلهم علي ضفاف الفرات وبادية الشام

– ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج1، ص316.

سجاح الأول غزو أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،وإزاحته من كرسي الخلافة بعد احتلال عاصمة المسلمين المدينة المنورة .(135)

وقد رأت سجاح أن تمر بجيوشها بديار بني تميم ،وذلك قبل زحفها علي المدينة ،حيث بلغها أن عناصر منهم ارتدت عن الإسلام ، خاصة أهلها بني يربوع ،(*4)وقد وصلت إليهم فكان وصولها بمثابة الريح التي زادت نيران الفتنة اشتعالاً ،حيث تقوي جانب المرتدين ودعتهم واتحدوا معها في معسكر واحد وهاجموا المسلمين والموالين للخلافة وكان ذلك قبل قدوم خالد .(136)

(1*) بني شيبان بطن متسع كثير الشعوب وهم بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة منازلهم شرقي دجلة في جهات الموصل .

– السويدي : مصدر سبق ذكره ، ص 247.

(2*) أياد : من بطون مضر ، و كانت منازل الحرح من العدنانيين إلى تكاثر بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وانفرد بنو إسماعيل برئاسة الحرم الشريف . وخرج بنو أياد إلى العراق . ومنهم قس بن ساعده الأيادي ، الذي يضرب به المثل في البلاغة ، وهو أول من ظهر التوحيد بمكة المكرمة مع ورقة بن نوفل

– ابن خلدون : مصدر سبق ذكره . ج2، ص375.

(3*) العراق : يقع في الإقليم الثالث ، على خط عرض 31، وخط طول 30 75 وكان يسمي بابل قديماً

– الحموي مصدر سبق ذكره 202.

134 /عرجون : صادق إبراهيم مصدر سبق ذكره ص 202.

135 /ابن الأثير:الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره ص 202.

(4*) بني يربوع بطن من حنظله من تميم .

– السويدي :مصدر سبق ذكره : ص 60.

136/ أبن الأثير : مصدر سبق ذكره ج2، ص 364.

3/ردة مالك بن نويرة :

وهكذا وبينما ازداد القلق والخوف بين العناصر التميمية الثابتة علي إسلامها لقدوم سجاح ،اشتد ساعد العناصر المناوئة للإسلام وشعرت بالارتياح خاصة تلك العناصر التي يتزعمها مالك بن نويرة(*)وقد تطور التوتر بعد وصول سجاح ومن وادعها وحالفها علي العناصر التي ثبتت علي إسلامها وجرى قتال عنيفاً بين الفريقين ،وذلك قبل وصول جيش خالد.

وهكذا نشبت حروب بين عشائر تميم مسلمها وكافرها وكثر القتلى بين الفريقين ،ووقع أسرى كثيرون في أيدي المسلمين ، وكانت الحرب سجالا بينهما ، ولم يحرز منهما نصراً حاسماً علي الأخر، رغم تفوق المرتدين العددي علي المسلمين ، حتى دعت سجاح وحزبها المسلمين للصلح ، فوضعوا حداً للحرب ،وتبادلوا الأسرى .(137)

وقد قبل المسلمون الصلح مقابل أن يدفع المرتدون ديات قتلي المسلمين ،مقابل إطلاق سراح أسراهم .وقد كان جناح المسلمين بقيادة الزبرقان.وقد يئست الكاهنة سجاح من أن تحصل علي أي مكسب يذكر في ديار قومها بني تميم فحزمت أمرها وغادرت ديارهم .(138)

(*) مالك بن نويرة ، من سادات تميم ، زعيم بني يربوع قومه ، كان معجباً بنفسه ، عرف بالجفول ، كان يكني بها

– عرجون ، صادق إبراهيم مرجع سبق ذكره ص147.

137/ الطبري : : مصدر سبق ذكره ج2، ص270.

138/ العسلي، بسام : مصدر سبق ذكره ،ج2، 209.

أما مالك بن نويرة فقد خذله حليفه وكيع بن مالك (*) الذي تاب إلى رشده ،وعاد إلى الإسلام قبل وصول جيوش خالد بن الوليد.وخرج مسرعاً للاتصال بالقائد بن الوليد معلناً ندمه ،وتوبته ،علي المشاركة في حرب المسلمين إلى جانب المرتدين ،وأخذ زكاته التي امتنع عن دفعها .فقبل منه خالد بن الوليد ذلك . ولم يتخذ ضده أو ضد أي أحد من قومه أي إجراء .(139)

بالنسبة لموقف بني تميم بعد كل هذه الأحداث فقد صاروا من أن يفكروا في مواجهة جيوش المسلين عسكراً ،مع أنهم كانوا ومازالوا علي عدم ولائهم للإسلام إلا أن مالك بن نويرة ظل مجمداً زكاة قومه الذين علموا باقتراب الجيوش المسلمة من ديار بني تميم أمر عشيرته أن لا يستقبلوا المسلمين لا بحرب ولا بسلم،وأن يتفرقوا في الوديان بعيداً عن المكان الذي توقع أن يمر به جيش خالد أو يعسكر فيه .وذلك تحاشياً للصدام .(140)

وقد اختلفت المصادر حول الموقف النهائي لمالك بني نويرة من الإسلام وسلطان الخلافة ،فالبعض ذكر أنه ظل علي عصيانه وردته،والبعض ذكربأنه أشار إلي قومه بأن يعودوا إلي الإسلام والبعض مال إلى أنه كان ظاهره أقرب للردة منه للإسلام عندما ألقي خالد بن الوليد

(*) وكيع بن مالك التميمي استعمله الرسول (ﷺ) على صدقات بني يربوع ثم ارتد ولكنه اعتذر لخالد بن الوليد واسلم وحسن إسلامه

– ابن حجر : الإصابة مصدر سبق ذكره ص1381.

139/ البلازري : مصدر سبق ذكره ، ص99ز

– ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره ج2، 235

140/ اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ، ص130

القبض عليه ولكن الأقرب للصحة أن مالك لم يكن صريحاً متبجحاً في كفره وعصيانه .وهذا هو الأقرب للصحة بدليل أنه عند اقتراب جيوش المسلمين أمر عشيرته بالتفرق ،ولم يجمعهم لملاقاة جيش خالد ،مع انه كان قد عين من جانب الرسول (ﷺ) جامعاً للزكاة من قومه ،فكان حرياً به أن يستقبل خالد إذا كان مسلماً. إلا أن ما فعله يوضح أنه كان لا يزال يضمر العصيان ،وإلا فعل كما فعل حليفه وكيع بن مالك بعد رجوعه للإسلام .(141)

4/ مواقف الجيش الإسلامي :

أقام خالد بن الوليد والجيش الإسلامي في بزاخة شهراً،لتصفية الأوضاع بعد الحرب، وبعدها أمر خالد التحرك بالجيش نحو ديار تميم لإعادة النظام فيها ،وفرض سيطرة الإسلام عليها .إلا أن هذا القرار قد قوبل بالمعارضة من جانب الأنصار ،الذين رأوا أن من الأفضل البقاء في بزاخة حتى يكتب لهم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالتحرك إلى ديار بني تميم .(142)

إلا أن خالد بن الوليد بصفته القائد والمسئول الأول الذي يتخذ القرارات المناسبة لمعالجة الأوضاع بتفويض من الخليفة شخصياً في تلك المناطق التي أضرت بها الفتن والاضطرابات وأعلن أنه ماضٍ إلى ديار تميم ،لتثبيت حكم الإسلام فيها ،كما أوضح خالد لجيشه عامة والأنصار خاصة أن الحالة في ديار بني تميم تستدعي الإسراع بالتحرك، لإطفاء

141/ ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2، ص172

142/ الماوردي : أبو الحسن على بن محمد بن حبيب : الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مصطفي بابي الحلبي القاهرة 1966،ص47.

نيران الفتنة ،وان البقاء في بزاخة في انتظار أوامر الخليفة قد يعطي الفرصة لتلك القبائل ليعيدوا تنظيمهم ،وإغواء غيرهم من القبائل فيشتد ساعدهم .وقد قرر خالد بن الوليد السير إلى بني تميم بمن معه من المهاجرين وأبناء العرب ،ولم يستكره أحداً في السير معه وترك للأنصار الخيار .(143)

خرج خالد بن الوليد بالمهاجرين وأبناء القبائل من البادية متجهاً نحو تميم ،وبقي الأنصار الذين ندموا علي قرارهم بعد خروج الجيش بيومين ،

فأرسلوا له مسعود بن سنان (*) كي ينتظرهم حتى يلحقوا به ،ويسيروا معاً تحت قيادته ،فأقام حيث لحقوا به وساروا جميعاً .144

143/ العسلي : مصدر سبق ذكره ، ج2، 209.

(*) مسعود بن سنان الأسلمي ، الأنصاري ، من بني سلمة من المسلمين الأوائل ، شهد أحداً وكل المشاهد مع الرسول الكريم (ﷺ) أستشهد في حرب اليمامة .

– ابن الأثير: أسد الغابة ، مصدر سبق ذكره،ج2 ،ص 272.

144/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2 ،ص272.

5/ ردة بني تميم :

جد خالد بن الوليد في المسير بعد أن لحق به الأنصار ووصل إلى البطاح فلم يجد فيها أحداً ،وذلك لأن بن نويرة كان قد نصح قومه بالتفرق كما سبقت الإشارة أما أمراء بني تميم فقد أذعنوا للإسلام ودفعوا الزكاة وكان خالد بن الوليد قد بث سراياه ،وأمرهم بأن يأتوه بكل من لم يجب داعي الله ،وقد جاء الأمراء طائعين ممثلين لأقوامهم يقدمون الزكاة ومعلنين ولاءهم للإسلام ،إلا مالك بن نويرة لم يكن بينهم وأخيراً قبضت عليه السرايا وهو معتزل الناس في جمع من أصحابه ،فأمر خالد بحبسهم .145

وقد سأل خالد بن الوليد الجنود الذين كانوا في حراسة مالك ومن معه هل صلي(*)مالك وإتباعه ؟ فقال البعض أذنوا وصلوا أما البعض الأخر فقد قال أنهم لم يؤذنوا ولم يصلوا .لكن الراجح عدم صلاتهم لأنهم إذا صلوا لما أسروا لأنهم إذا صلوا فإنهم مسلمون وكانت كثير من القبائل قد قامت بأداء الصلاة ولم يأسرهم جنود المسلمين لذلك وجد خالد نفسه

145/ ابن كثير : : مصدر سبق ذكره ، ج6 322.

(*) لقد كانت أوامر الخليفة رضي الله عليه لكل القادة الذين أرسلوا لقمع الردة في مختلف أقاليم الجزيرة بأنهم إذا نزلوا منزلا من منازل المرتدين أو المتحرين أن لا يباشروا أي قتال ضدهم حتى يذيعوا بينهم شعار الإسلام وهوا الأذان فإذا أذن عسكر الإسلام فأجابهم الإعراب بالأذان فان على عسكر المسلمين أن يكفوا عنهم ويحقنوك دماء هم لأنهم مسلمون دماؤهم وأموالهم واعرضهم حرام . إما إذا امتنعوا عن الأذان فان من حق جنود الإسلام أن يشنوا الغارة عليهم كمرتدين على سلطة الدولة .

– الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج 2 ،272.

أمام أمرين في هذه المسألة فأراد التأكد بنفسه حتى يصدر الحكم بعد الوقوف علي جلية الأمر لذلك أمر بحبسهم حتى الصباح .(146)

وتروي بعض المصادر أن الأسري باتوا ليلتهم وهم مكبلين بالأغلال وكانت ليلة شديدة البرد ،فأمر خالد بن الوليد فادفاء الأسرى فنادي منادي القائد :أن دفئوا أسراكم .وقد كان من يقوم بحراسة الأسري من بني كنانة من بادية الحجاز الذين تختلف لهجاتهم من لهجات العرب الآخرين .وكلمة (دفئوا) تعني في لهجة كنانة (أقتلوا) فظن الحرس أن الأمر صدر إليهم بإعدام الأسري فسارعوا إلى تنفيذه بإعدام مالك وأصحابه ،وقد قتل مالك ضرار بن الأزور . وعندما علم خالد بالأمر قال : إذا أراد الله أمراً أصاب [*]ولم يتخذ أي إجراء ضد الحرس لأنهم فعلوا ذلك عن طريق خطأ من غير قصد ،وكلهم جنود الإسلام ،صدقهم القضاء علي الردة وإخماد فتنتها .(147)

وقد جاءت رواية أخري أن خالد بن الوليد قد استدعي مالك بن نويرة ولامه علي ما كان منه من متابعة سجاح،ومنع الزكاة وقال : ألم تعلم أن الزكاة قرينة الصلاة ؟ فقال مالك :إن صاحبكم كان يزعم ذلك .فقال خالد: أهو صاحبنا وليس بصاحبكم ؟ثم التفت إلى ضرار بن الأزور وقال : يا ضرار أضرب عنقه.(148)فضرب ضرار عنقه مما سبق يمكن ترجيح الرواية الثانية لأن مالك بن نويرة قد ظل متردداً في تفكيره حائراً في

146/ االبلاذى : مصدر سبق ذكره ،ص107.

(*) الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، 278

147 / ابن خلدون: مصدر سبق ذكره ،ج 2 ،ص 173

148/ ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6 ،325

مصيره أيظل علي ردته وإصراره علي منع الزكاة أم يعد علي ما كان عليه قبل تلك الفتنة ؟ واضح في موضوع الصلاة ولكنه متردد في موضوع الزكاة ،حيث يفهم من حديثه انه لا يقر فريضة الزكاة ،ولا يذكر صحبته للرسول (ﷺ) ولا يقر بنبوته رغم صحبته له ،واعترافه بالنبوة قبل وفاته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فهو مرتد بعد إيمان ،قد حارب أبو بكر الصديق رضي الله عنه من فرق بين الصلاة والزكاة .كما أن مالك ظل علي ردته رغم أن كل القادة وسادة القبائل قد ندموا وتابوا فقبل خالد ذلك كما أن خالد قد القي القبض علي بعض المرتدين أمثال قرة بن هبيرة الذي أرسل به إلى الخليفة رضي الله عنه ولم يفعل معه كما فعل مع مالك

وقد تزوج خالد بن الوليد زوجة مالك بن نويرة ليلة بنت المنهال بعدما كان من خالد أن قتل مالك وتزوج زوجته أغضب عليه أبو قتادة (*) وترك معسكر المسلمين ورجع إلى العاصمة مستنكراً علي خالد بن الوليد ما فعل .إلا أن الخليفة .الصديق رضي الله عنه أمرأبا قتادة بالرجوع إلى عسكره حيث ترك الجيش حتى تتضح الرؤية.(149)

أما بالنسبة لزوجة مالك بن نويرة فأنها لا تخلو من أمرين أما أن تكون تابعة لزوجها في ردته وحينئذ يحق لخالد بن الوليد أن يتخذها أمه له يستحلها بإستبراء رحمها ،ثم يبني بها وأما أن تظل علي إسلامها فتكون الردة فرقت بينها وبين مالك وبذلك يحل لأي إنسان أن يتزوج بها بعد أن استبراء

(*) أبو قتادة بن ربيع بن بلمه ، قيل أن اسمه الحارث أو النعمان من بني عدى بن غنم ،من البدريين ، وقد شهد كل المشاهد مع الرسول (ﷺ) ، كما شهد مع الخليفة على بن أبى طالب رضي الله عنه كل المشاهد في خلافتة ، توفي 40 هـ 660م.

- ابن عبد البر : الاستيعاب، مصدر سبق ذكره ج4، ص295.

149/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص279.

رحمها .وعلي كلا الحالتين فان خالداً لم يخالف الشرع ولم يرتكب إثما.(150) ولكن الروايات مختلفة ،والأمر مضطرب هكذا في أمر خالد ومالك اضطر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه إلى استدعاء خالد بن الوليد إلى المدينة للتحقيق معه في ما وجه إليه من تهم .وفعل خالد ما أمره الخليفة علي وجه السرعة وترك جيشه بالبطاح .وعندما اجتمع خالد بن الوليد بالخليفة رضي الله عنهم أجمعين وشرح له وناقشه في التهم الموجهة إليه بشأن مقتل مالك وأصحابه وأخيرا أتضح للخليفة أن مقتل مالك وأصحابه كان عن طريق الخطأ الغير مقصود .فرضي الخليفة عنه وأقره في منصبه وطلب منه العودة إلى مقر قيادته ليستمر في مهمته(151)

مما سبق تظهر العدالة الحقة في الإسلام ،وذلك عند استدعاء الخليفة وهو القائد العام لإجراء التحقيق مع قائد الجيش خالد بن الوليد الذي قتل رجالاً من المرتدين في ظروف غامضة فيحضر القائد خالد بدون أي معارضة أو مراجعة ويذهب إلى العاصمة ليدافع عن نفسه وجنده أمام الخليفة أثناء التحقيق الذي أجري له بدون النظر لجهوده والانتصارات العظيمة التي حققها للإسلام والمسلمين ،وتحطيم الجيوش المرتدة التي كادت تقضي علي هيبة الإسلام كما تظهر القيادة الحازمة في الجيش الإسلامي عندما أمر الخليفة أبا قتادة بالرجوع إلى معسكره الذي خرج منه دون إذن من قائده ،فيطيع أبو قتادة الخليفة ويرجع إلى مكانه في وحدته دون كناقشة أو جدل . ولما كان الالتباس والغموض يكتنفان مسألة مصرع مالك وصحبه فقد رأي الخليفة الصديق أن يدفع إلى ورثتهم الديات المتعارف عليها

150/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج280،3.

151/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج279،2.

وأمر خالد بتطليق زوجة مالك لكي يقطع القيل والقال في القائد خالد .ودفعت الديات من بيت المال .(152)

6/ردة بني حنيفة :

أن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه يعلم مدي خطورة بني حنيفة ،لذلك بعث إليهم عكرمة بن أبي جهل (*)،قبل غيرهم من المرتدين وكان ذلك بعد عودة جيش أسامة، وكان ذلك الحرص من الخليفة حتى لا يستفحل أمرهم ويشتد ساعدهم .وقد كان الخليفة علي علم بمدي قوة وكثرة جيوش بني حنيفة ،ومدي صبرهم ومقدرتهم علي القتال .وانطلاقاً مما سبق فقد فهم الخليفة انه ليس من السهل التغلب عليهم ،لذلك أمر القائد عكرمة أن يتوقف إذا وصل مشارف اليمامة ،ويتجنب الالتحام مع بني حنيفة .(153) وانطلاقاً من فهم الخليفة لهذه الحقيقة ،وهي أن بني حنيفة ليس من السهل التغلب عليهم لذلك عليه الصبر حتى يلحق به جيش شرحبيل بن حسنة (1*)ليكون مدداً له.

فيوحد الجيشان حتى يتم الهجوم بالجيش كله إلا أن عكرمة قد ارتكب غلطة حينما تعجل عكرمة الصدام مع بني حنيفة قبل وصول

152/ عرجون، صادق إبراهيم : مصدر سبق ذكره ،ص147.

(*) عكرمة بن أبى جهل واسمه عكرمة بن عمرو بن هاشم المخزومى صحابي اسلم يوم فتح مكة ، وحسن إسلامه ، واستشهد يوم واقعة اليرموك بالشام .

–ابن الجوزى ، أبي الفرج عبد الرحمن : صفة ألصفوه ، ج1 تحقيق احمد ابن على دار الحديث القاهرة 2000م ،ص286.

153/ ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص395

(1*) شرحبيل بن حسنه وهي أمه ، واسم أبيه عبد الله بن المطاع ، كان من السابقين في للإسلام ، وقد هاجر إلى الحبشة ، وقد خالف شرحبيل بني زهير فهو قرشي بالخلف ، كان من وجوه قريش ، وكان من أعظم قواد الفتح الإسلامي ، توفي بطاعون عمواس في الشام 18هـ /639م كان عمره 67 عاماً

– ابن الاثير : أسد الغابه ، مصدر سبق زكره ، ج2 ، ص192

الجيش الثاني بقيادة شرحبيل لذلك هزم عكرمة .(154) وقد استاء الخليفة رضي الله عنه لتصرف عكرمة الذي خالف أمره ،لذلك عزله الخليفة وأمره أن يلحق بجيش المسلمين في جنوب شرق الجزيرة العربية ،فأطاع الأمر وأصد الخليفة أمره إلى شرحبيل بن حسنة أن يقيم بأدنى اليمامة حتى تأتيه أوامر جديدة .(155) وعند رجوع خالد إلى البطاح بعد تلك التسوية التي أجراها الخليفة الأول حول مصرع مالك بن نويرة وصحبه ،صدرت الأوامر لخالد بأن يتحرك شرقاً ببني حنيفة المرتدين الذين هزموا عكرمة بن أبي جهل .لذلك قرر الخليفة أن يحشد جيشاً آخر يضمه إلى جيش خالد ليكون مدداً له .فأرسل إليه مجموعة كبيرة من المهاجرين، والأنصار ،وأبناء القبائل بقيادة ثابت بن قيس(*) ،وقد كان علي كل قبيلة رجل .(156)

7/ ردة مسيلمة :

لقد سبق لنا الحديث عن مسيلمة الكذاب في حديث الردة في العهد النبوي ،ولقد كان الخليفة رضي الله عنه يدرك أن التفاف بني حنيفة حول مسيلمة واستعدادهم للموت تحت رايته كلهم تربطهم العصبية الجاهلية مع علمهم بكذبه .وما كان مسيلمة ليبلغ في قومه هذا المبلغ لولا العصبية العمياء التي أظلت القوم ،أرتهم الباطل حقاً،والكذب صدقاً ولولا الفتنة التي

154/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص280

155/ ابن الاثير : الكامل في التاريخ: مصدر سبق ذكره ،ج2، 244.

(*) ثابت بن قيس بن شمام بن زهير الأنصاري الخزرجي، أحد أعلام الصحابة وفرسانهم ، شهد أحداً مع النبي (ﷺ) وقد كان ثابت خطيب النبي (ﷺ) من رواة الأحاديث وقد روى عنه انس بن مالك قتل أولاده الثلاثة محمد ويحي وعبد الله يوم الحرة ، وكان من اعظم الناس بلاء يوم معركة اليمامة وقد استشهد فيها – أبن كثير : ، مصدر سبق ذكره ،ج170،2

156/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج281،2 .

حمل لواءها نهار من الرجال بن عنفوه(*)وكان هذا أكثر أثراً علي بني حنيفة من ادعاء مسيلمة النبوة .وقد كان الرجال قد جاء المدينة المنورة ،واسلم علي يد الرسول (ﷺ)وثقفه في الدين ،وقد كان ذا رأي وحكمة (157).

وعندما أرتد مسيلمة وادعي النبوة في حياة الرسول (ﷺ)أرسله الرسول الكريم إلى أهل اليمامة ليفقههم في الدين ويرد من أتبع مسيلمة إلى حظيرة الإسلام .ولكن الرجال لم يكد يصل إلى هناك ،ورأي التفاف القوم حول مسيلمة فأعلن تكذيبه لدعوة الاسلام وصار يدعو الناس للأيمان به وتصديقه ،فكان ذلك التصرف من نهار الرجال السبب الأكبر في التعزيز بالأكثرية الساحقة من بني حنيفة .فازداد الناس افتتاناً بمسيلمة ،فبدلاً من يطفي الرجال فتنة الكذب فقد صار أكبر عامل لإشعالها .لأنه قال لبني حنيفة (كذباً وافتراء) أنه سمع الرسول (ﷺ) يقول أن مسيلمة قد أشرك معه في النبوة .(158)

ولما قوى مركز مسيلمة وصار قوة ضاربة وصدقه بنو حنيفة صار الرجال السيد الذي لا ينازع ،وكان ذا تأثير شديد علي مسيلمة ،فصار مسيلمة يأمر بأمره ،وينتهي بنهيه ،وكان مسيلمة قد اتخذ مؤذناً شهد أنه رسول الله ،كما اتخذ رجلاً يقيم الصلاة ويشهد في الإقامة أيضاً أنه رسول الله .وكان يسجع لقومه سجعاً سخيفاً يضاهي به القرآن الكريم ويزعم أنه

(*) نهار بن الرجال بن عنفوه من بني حنيفة .

– باشميل ، محمد احمد، مرجع سبق ذكره ص 95.

157/ ابن الأثير : الكامل في التاريخ مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 361.

158/ هيكل ، محمد حسين :الصديق أبي بكر ، مرجع سبق ذكره ،ص165

وحي نزل عليه به (رحمان)(*) من السماء .159وقد ضرب مسيلمة لنفسه حرماً باليمامة ،فنهي عنه وأخذ الناس به وكان محرماً،وقد وقع ذلك في قري الأحابيش(*1)أفخاذ من بني أسيد (*2)

وهم قبائل سيحان (*3) نماره ونمر(*4) والحارث بنو جروة (160)

8/ سجاح ومسيلمة :

سبق ذكر الكهانة سجاح التي حصرت بمن تبعها من العراق إلى ديار بني تميم وحاولت استغواءهم والسيطرة عليهم وضمهم إلى جيشها لاحتلال عاصمة الإسلام المدينة المنورة ،وتنصيب نفسها مكان الرسول (ﷺ) وقد اشترك معها مالك بن نويرة وعناصر الموالين له ،وقاتلت من بقي علي إسلامه من بني تميم ولما لم تحرز أي نصر تركت ديار بني تميم واتجهت بجيوشها إلى اليمامة للسيطرة علي وادي حنيفة لأنه وادي

(*) رحمان هو ملك الذي ينزل بالوحي على مسيلة كما ادعي

- ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص 395.

159/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 273.

(1*) الأحابيش هم بطن من كنانة بن خزيمة ، وسموا بالأحابيش نسبة لجبل أسفل مكة (حبشي) .

- باشميل ، محمد احمد، مرجع سبق ذكره ص151.

(2*) ابن أسيد بطن من تميم ، من العرب العدنانية ، هم بنو سيد بن عمرو بن لجيم ، وهم أشرف بني تميم

- القلقشندى : مصدر سبق ذكره ،ص309.

(3*) سيحان وهو نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصه وهو نهر آذنة بين انطاكيية والروم يصب في بحر الروم .

- البغدادي : مصدر سبق ذكره ،ج2، 764.

(4*) نمر هم بطن من ربيعة ، من العرب العدنانية وهم بنو ابن قاسط بن هنب أقصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة .

- القلقشندى : نهاية الأدب مصدر سبق ذكره ، ص432

160/ ابن الأثير: أسد الغابة ، مصدر سبق ذكره ج2 ص 360.

خصيب وعند مرورهم بالنباع (*)وهاجمهم أهلها ودارت بينهم معارك كانت سجالاً لا غالب فيها ولا مغلوب،وبعد ذلك قررت مواصلة مسيرتها قاصدة اليمامة فعارضها قومها وأبدوا تخوفهم من أهل اليمامة لأنهم قوة هائلة ،وان أمر مسيلمة قد استفحل وقد تتحطم جيوشهم علي يديه علي مشارف اليمامة ،فأصرت علي رأيها ،أخذت تسجع لهم الكلام لإقناعهم حتى تأثروا بقولها ،ونهدوا معها لبني حنيفة .(161)

وعلم مسيلمة من مصادر استخباراته أنباء تحرك سجاح بجيوشها إليه، فخاف مسيلمة أن هو انشغل بها عسكريا أن يغتنم جيش المسلمين هذه الفرصة فيتغلب عليه ،وقد كان مسيلمة داهية ماكر ففكر بالأمر فقرر موادعة سجاح ،فأرسل إليها يطلب مقابلتها مع بعض الهدايا .فأذنت له ،فلما أجمعت به أخذ الاثنان يتبادلان السجع وقد آمنت به وبعد ذلك تزوجها وكان صداقها أن وضع علي من اتبعهم صلاتي العشاء والصبح ،وجعل لها نصف غلاة اليمامة وقد ذكرت بعض المصادر أنه أعطاها نصف غلاة ذلك العام علي أيرسل لها ما بقي لها بعد عودتها إلى ديار تغلب في العراق إلا إن المسلمين عاجلوا مسيلمة وهجموا عليه ،بعد أن عادت سجاح إلى ديارها حتى عادت للإسلام وحسن إسلامها .(162)

أما الأوضاع في بني حنيفة فلم يكن الكل قد تابعوا مسيلمة الكذاب ،بل كانت هناك عناصر لم تتبعه وقد أبدت معارضتها ومقاومتها لدعوته

(*) النباع رجل من بني ليث ، من الذين اقتحموا الباب على الخليفة عثمان بن عفان يوم استشهد .

-الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 35.

161/ ابن كثير : مصدر سبق ذكره ج6، ص396.

162 / ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص245.

الخبيثة،وكان علي رأس هؤلاء ثمامة بن أثال الحنفي.(*)الذي قاوم مسيلمة مقاومة شديدة مسلحة ،وقد ظل ثمامة وأصحابه يقاومون مسيلمة حتى وصل جيش الخلافة .كما كانت هناك كثير من بني حنيفة علي علم تام بكذب مسيلمة إلا أنهم وقفوا إلى جانبه حباً في المغنم وطمعاً في السلطان ،وتعصباً للقبيلة(163)

9/ الجيش الإسلامي إلى اليمامة :

وبعد أن وصل المدد والتعزيز بالجيش الإضافي وهو جيش تم تهيئتة وتحرك نحو اليمامة ،بحذر شديد نوفي حالة تأهب كامل خوفاً من الوقوع في كمائن تنصبها قوات مسيلمة لأن الأرض التي يتحرك فيها جيش خالد متاخمة لأرضي بني حنيفة،وقد أرسل القائد خالد إنذارا أخيراً يبلغ فيه مسيلمة أن الخليفة رضي الله عنه قد أعطاه فرصة أخيره هو ومن معه فإذا رجع عن كفره إلى حظيرة الإسلام وأدي الزكاة نجا وإلا الحرب.(164) إلا أن كذاب اليمامة قد أصر علي كفره وعناده ،وصار ينظم جيوشه ،ويشجن نفوسهم بالحماس،وصار يختار المواقع الاستراتيجية من بلاده ليكون في مركز أفضل عند وصول جيش خالد وكان مسيلمة كثير

(*) / ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنفيفة الحنفي ، يكني أبو أمامة اليمامي أسر وأسلم على يد الرسول (ﷺ) .

– العدوى أبي عبد الله مصطفي : الصحيح المسند من فضال الصحابة ، دار ين رجب ، ج1، 2005، مصر ، المنصورة ، ص 449.

163/ ابن كثير : مصدر سبق ذكره ج6، ص396.

164 / أبن خلدون : مصدر سبق ذكره ج2، ص 275.

الطواف علي وحدات الجيش ،يلقي فيهم الخط ب الحماسية ،ويخوفهم أشد التخويف من أي ضعف أو تخاذل يعني القضاء عليهم جميعاً.(165)

وقد فعلت خطب الكذاب فعلها في نفوس أصحابه فقد ارتفعت معنوياتهم إلى درجة عظيمة ،جعلتهم يخوضون المعركة بضراوة قل نظيرها حتى كسبوا الجولة الأولي في المعركة، وتراجع جيش المسلمين حتى دخلوا خيمة خالد وكادوا يقتلوا زوجته التي كانت بداخلها. وقد أحس خالد بن الوليد أن عدد المسلمين قليل بالنسبة لعدد المرتدين لذلك طلب المدد من الخليفة رضي الله عنه ،ولم يتردد الخليفة في الاستجابة لقائده الفذ،فبعث إليه نجدة من الفرسان من المهاجرين والأنصار بقياد جرير بن عبد الله البجلي .

وقد أرسلت النجدة علي جناح السرعة،ولكن يظهر أن القائد خالد لم يكن له الخيار إلا أن يسارع بالصدام مع بني حنيفة ،لأنه لو توقف عن القتال حتى تصل النجدة لفسر المرتدون ذلك بأنه هروب عن الحرب،فتزيد جرأتهم علي المسلمين وترتفع روحهم المعنوية أكثر فأكثر ،لذلك قرر مواصلة التحرك ، ومواقعة المرتدين رغم أنهم يفوقون جيشه في العدد إذ ذكرتهم لعض المصادر أنهم أربعون ألفاً.(166)

165/ أبن الأثير : الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره الكامل في التاريخ ج2 ص364.

– جرير بن عبد الله جابر مالك بن ثعلبة بن جشم بم عوف بن خزيمة بن حرب بن على البجلي ، يكني أبا عمر وقيل أبا عبد الله . وقد وصف أنه كان وصف من الرسول (ﷺ) بالحسن والجمال ، انه يوسف هذه الأمة كما وصفه عمر بن الخطاب . صحابي جليل ، وقد بعثه رسول الله (ﷺ) إلى هدم ذي الحاصة وهو صنم لهم يسمي الكعبة : اليمانية فاحرقه وتوفي 55 هـ 674م . – ابن الكلبي : مصدر سبق ذكره ص 103.

–ابن الكلبي : مصدر سبق ذكره ،ص103

166/ الطبري : مصدر سبق ذكره ج2، ص293.

عسكر مسيلمة علي مقربة من عقرباء (*) .وكانت دوريات المسلمين العسكرية الاستطلاعية تجوب تلك المناطق التقت بكتيبة من فرسان بني حنيفة بقيادة مجاعة بن مرارة وأسرهم،وفي مقر القيادة الإسلامية حاول القائد خالد بن الوليد أن .يعيدهم للإسلام ،فلاينهم في الأمر ،وعرض عليهم العفو العام مقابل أن يعودوا عن الردة والكفر.ولكنهم أصروا علي كفرهم فأنهي أمرهم في الحال وقتلهم جميعاً إلا قائدهم ،استبقاه خالد لأنه سيد قومه وفي رواية أخري إن المسلمين قد أرسلوا كتائبهم الاستطلاعية فوجدت أحداها مجاعة وأصحابه وكانوا ستين فارساً قد غلبهم النوم وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون لقرب الجيش منهم فأنبوهم ،وقالوا :من أنتم ؟ قالوا قوم من بني حنيفة ،فقبضوا عليهم وأتوا بهم لمعسكر خالد ،وعند سؤالهم عرف خالد أنهم خرجوا لثأر لهم في بني عامر . وقد كان قتل هؤلاء المرتدين أول نصر يحرزه المسلمون في بني حنيفة (167)

وقد عسكر بنو حنيفة في منطقة تقع في أول بلادهم وآخر بلاد بني تميم بالقرب من عقربا ،وعبا مسيلمة رجاله أحسن تعبئة،ووزعهم توزيعاً منظماً يدل علي خبرة عسكرية،ومهارة حربية وقد وصل الجيش إلى هذه المناطق ،واستجموا عدة أيام قبل وصول جيش الإسلام في فصل شتاء قارص .في حين أن جيش المرتدين كان قد عسكر في منطقة غير ملائمة

(*) عقربا سميت بذلك لكثرة عقاربها ، وهي مترل من أرض اليمامة في طريق النباح قرب من قرقري وهو من أعمال العرض ، وهو لقوم بني عامر

– الحموي : مصدر سبق ذكره ج4، ص135.

167 / أبن الأثير : : مصدر سبق ذكره ج2، ص364.

لجيش المسلمين ،حيث كانت مرابطة جيوش المرتدين في هذه المنطقة أجبرت المسلمين علي أن يعسكروا علي كثبان خالية من المواقع الاستراتيجية التي كان خالد يود أن يكون جيشه فيها .كما أن جيش الإسلام وصل تلك المناطق متعباً لطول السفر والتنقل،وقبل أن تأخذ هذه القوات أي قسط من الراحة سارع مسيلمة إلى شن هجوم سريع خاطف علي المسلمين ،و كان الهجوم عنيفاً شاملاً ومركزاً كاد به مسيلمة لأن ينزل بجيش الإسلام هزيمة مدمرة .(168)

ولقوة هجوم المرتدين وصلوا حتى خيمة القائد خالد،وتصدعت صفوف المسلمين لولا عناية الله وثبات المهاجرين والأنصار ،ورباطة جأش القائد خالد بن الوليد ،الذي أخذ يرد المنهزمين ويعيد تنظيمهم في بسالة حتى أعاد تنظيم الجيش الممزق ،ونظم عقده المنفرط بمساندة كبار المهاجرين والأنصار .وبعد ذلك شن خالد هجوماً مضاداً علي جيش المرتدين وقاده بنفسه،وأخذ يكيل للعدو الضربات العنيفة المركزة حتى أخذ ميزان المعركة يميل لصالح المسلمين ،ولكن بعد أهوال لاقوها من المرتدين ومئات الشهداء فقدوها ودفعوها ثمناً لهذا التحول الذي كسبوه لصالحهم .وقد كانت هذه المعركة معركة مصيرية،لأن القوات التي كانت تخوضها تمثل أحسن ما لدي الخلافة من محاربين ،كما تمثل الجيش الرئيسي للخلافة الإسلامية .(169)

168 / أبن خلدون : : مصدر سبق ذكره ج2، ص179.

169 / الطبري : : مصدر سبق ذكره ج2، ص275.

وعقب التضحيات الجسام التي ذهبت بعدد كبير من حملة القرآن من كبار المهاجرين والأنصار إلى ربهم ،شعر بنو حنيفة ضغط المسلمين عليهم ،وصار المرتدون في موقف الدفاع بعد أن كانوا مهاجمين.وقد حاول زعماء القبائل من بني حنيفة تحريض جيشهم حتى يستطيع الوقوف في وجه المسلمين . وقد قتل الرجال علي يد زيد بن يتلقى الوحي كما يزعم،وأحزم القتال الخطاب (*)رضي الله عنه وفي هذه الأثناء كان مسيلمة داخل حديقة حول الحديقة ،وزادت الخسائر في الجانبين .ولكن المرتدين ظلوا صامدين حول أسوار الحديقة .(170)

وأدرك خالد أن صفوف بني حنيفة لن تتحطم نهائياً إلا إذ قتل الكذاب ،فصار يطلبه في كل مكان لعله يظفر به ،لكنه لم يتمكن لأن مسيلمة كان وراء الصفوف ممتنعاً بقومه فلجأ خالد بن الوليد إلى شجاعة العرب التقليدية وهي المبارزة ،ولكن مسيلمة لم يجبه ،أحجم عن مبارزته كان قصد خالد وقف النزيف الهائل ،واختصار المعركة .فلجأ إلى التفاوض مع مسيلمة والقتال علي أشده،وكان الشيطان قد أمتنع عن الدخول في أي مفاوضة.(171)

ولما يئس خالد من مسيلمة أمر جيش الإسلام بأن يشنوا عليهم هجوماً كاسحاً وعندئذ انسحبت جيوش المرتدين إلى الحديقة وتحصنوا بها

(*) زيد بن الخطاب ، بن تقيل بن عبد العزيز بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي كعب بن لوي ، وأمه حنتمة بنت هشام بن الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم . كان يكني أبا عبد الرحمن ، أخو عمر بن الخطاب شهد كل الغزوات مع الرسول (ﷺ) . كان حامل لواء المسلمين يوم اليمامة حتى استشهد دونه .

- العدوى : مصدر سبق ذكره ج2 ص168.

170 / ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،مصدر سبق ذكره ج2، ص 364، الكامل.

171 / ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج2، ص124.

وكان ذلك بأمر زعيمهم محكم بن الطفيل (*) الذي لم يلبث في دفاعه عن المرتدين حتى قتل ،وكان لمقتله أكبر الأثر في نفوس بني حنيفة الذين فروا واعتصموا بالحديقة.وهناك في داخل الحديقة طلبوا من مسيلمة ما كان يعدهم به .وطلب منهم الذود عن أحسابهم .فكان أول تصريح من مسيلمة لقومه بأنه ليس نبياً،ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان ولم يستطيعوا فعل شي إلا إغلاق الحديقة عليهم .(172)

كانت الحديقة واسعة،ذات أسوار عالية ،وبعد أن تحصن فيها بنو حنيفة أحاط بها الجيش الإسلامي من كل جهة،وكان لا بد من اقتحامها لحسم المعركة وإنهاء الفتنة وقد أخذ المهاجرون من المسلمين يتسلقون جدار الحديقة ويلقون بأنفسهم داخلها.

وكان لابد من فتح الباب للجيش الإسلامي ،فاقترح البراء بن مالك (1*) علي أصحابه أن يحملوه إلى الجدار حتى يقذف بنفسه داخل الحديقة ليفتح بابها لهم .فأجابوه إلى طلبه وما هي إلا لحظات حتى وجد البراء نفسه داخل الحديقة ،فمازال يقاتل حتى تمكن من فتح الباب بمساعدة آلاف المسلمين من المجاهدين الذين اقتحموا جدار الحديقة،وبعد

(*) محكم بن الطفيل سبيع بن مسلمة ، كان من أشراف قومه بني حنيفه . قتل يوم اليمامة .

– أبن حزم أبو محمد احمد على بن احمد :جمهرة أنساب العرب ،تحقيق عبد السلام هارون،دار المعارف بمصر 1962 ص320.

172 / العسلي، بسام: مصدر سبق ذكره ج2، ص211.

(1*) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم ، وأمه أم سليم ، وهو أخ أنس بن مالك . كانت كل أمانيه أن يموت شهيداً في سبيل الله من أجل ذلك لم يتخلف عن إي غزوة وكان دائم البح ث عن الموت . أ ستشهد بفارس في 21هـ /641م

– النيسابوري : مصدر سبق ذكره ، صج3،

ذلك تدفق المسلمون عبر الباب،ودارت أعنف معركة عرفها المسلمون في حياتهم،فقد قاتل بنو حنيفة قتال المستميت ويذكر أنه لعنف المعركة فقد تكسرت تسعة أسياف في يد قائد الجيش الإسلامي خالد بن الوليد.وقد تمكن المسلمون من حسم الموقف وإنهاء المعركة لصالحهم بعد مصرع مسيلمة علي يد وحشي علي أرجح الأقوال وقد كان ذلك أن ضرب أبو دجانة (*) مسيلمة بالسيف حين قذفه وحشي بالحربة وبعد ذلك خارت قوي بني حنيفة وأعمل فيهم المسلمون السيف وكادوا أن يبيدهم لولا أن عقلاءهم أمروهم بالاستسلام (173)

وجمع خالد بن الوليد ما كان بقي معه من المسلمين وسارع إلى ضرب الحصار علي مدينة اليمامة لإنهاء المعركة ثم يطارد بعد ذلك الفارين من بني حنيفة بمن بقي من المسلمين ،غير أن مجاعة لما رأي ما قرر خالد ،وكان مجاعة يعلم أن بني حنيفة قد قتل أكثرهم وما تبقي منهم في الأسر ،ولم يبق في الحصون إلا النساء والصبيان،وحفنة من المقاتلين لا تستطيع الثبات ساعة في وجه المسلمين وسيقع كل شي يملكه بنو حنيفة ملكاً للمسلمين كما هو قانون الحرب في الشريعة الإسلامية .لذلك فكر مجاعة أن يفعل شيئاً يخفف به الكارثة ،فأوهم خالد بأن القلاع

(*) أبو دجانه : اسمه بن خرشه بن وزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعده ، حزمة بنت حرملة من بني ساليم شهد بدر وكانت عليه عصابة حمراء شهد أحد وثبت مع الرسول (ﷺ) وبايعه على الموت كما شهد اليمامة واسهم في قتل مسيلمة ، وقتل يوم اليمامة شهيداً 12هـ 633م

- ابن سعد : مصدر سبق ذكره ، ج3، ص 556– 557.

173 / العسلي، بسام : مصدر سبق ذكره ،ج2 ، 218.

والحصـون مليئـة بالمقـاتلين وكـان مجاعـة قـد ذهـب فـي ظـلام الليـل إلـى الحصون،حتى يوهم القائد والجيش أن هؤلاء مقاتلين .(174)

لذلك لجأ مجاعة لهذه الخدعة التي أعترف خالد بأنه خدع بها،ولم ينكر مجاعة أنـه خدعـه فعلاً،ولكنـه أبلـغ خالـد أن مـا فعلـه كـان لابـد منـه لإنقاذ ما تبقي من قومه، وكان من أهم المكاسب التي حصل عليها بنو حنيفة بموجب الصلح الذي قبل بـه خالـد بـن الوليد نتيجة تلك الخدعة أن يعفي المقاتلون من أهل اليمامة من القتال،علي أن يأخذ المسلمون نصف مزارع بني حنيفة ويتركوا لهم النصف،ونصف السبي من الذرارى والنساء ،وقد كان المسلمون لو لم يصالح خالد مجاعة سيستولون علي كل شي يملكـه بنـو حنيفـة مـن سـلاح وخيـل ويسـتولي علـي مـا يملكـون مـن ذهـب وفضة.175

بعد أن أبرم خالد الصلح مع مجاعة وكتبت وثيقة قامت في جيش المسلمين جبهة معارضـة لهذا الصلح ،طالبوا بالاستمرار في القتال حتى تبـاد جميـع حنيفة،وقـد كـان رأي المعارضـة منطقيـاً مـن جملـة تعليمـات الخليفـة أبـي بكـر الصـديق رضـي الله عنـه (*) لأنـه قـال لـه فـي كتابـه"إن أظفرك الله ببني حنيفة فلا تبقي عليهم".ولكن كان رأي خالد إن الحرب قد أنهكت جيشه،كما أنه رأى أن ما بقي من المرتدين قد رجعوا إلى الإسلام لذا مال للصلاة.وتزوج خالد ابنة مجاعة .مما أغضب عليه الخليفة رضي الله عنـه ،وقد كتب إليه يعنفه وعاتبه أن قتلي المسلمين لم يحزنوا ولكن

---

174 / عرجون ، صادق إبراهيم : مصدر سبق ذكره ،ص 164.

175 / ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج2 ، الكامل ، ص 248.

(*) ملحق رقم (4) رسالة الصديق إلى خالد .

خالد رد علي الخليفة بكتاب وضح له فيه مما فعل ما جعل الصديق يرضي عنه .(176)

لقد كان صلح اليمامة في صالح بني حنيفة أكثر منه في صالح المسلمين،غير أن بعض المتهورين من بقايا سادات بني حنيفة قد عارضوا الصلح،ودعوا إلى مواصلة الحرب حتى يخرجوا المسلمين من اليمامة ولكن استطاع مجاعة بحكمته،وشجاعته،وحزمه وحنكته السياسية أن يقنع من بقي من الزعماء من بني حنيفة وأمضي الصلح مع خالد رغم معارضة البعض.وعند فشل المعارضة ،قام البعض بمحاولة اغتيال القائد الظافر خالد مرتين لكنهم فشلوا وقد كانت هذه المعركة في شهر ربيع الأول 12هـ/633م .وقد قدرت خسائر المسلمين ألفاً ومائتي شهيد.كان بينهم أربعمائة(400)قتيل من المهاجرين والأنصار .(177)

وقد كان من بين القتلى من أهل بدر وبينهم أكثر حفظة القرآن وهنا يظهر عِظِم خسارة المسلمين.ونتيجة لذلك فكر الخليفة رضي الله عنه في جمع القرآن في المصاحف خوفاً من أن يلتهم أتون المعارك من تبقي علي قيد الحياة من حفظة القرآن .فألف الخليفة رضي الله عنه لجنة برئاسة زيد بن ثابت مهمتها جمع القرآن وكتابته حفاظاً عليه من الضياع.ويعتبر هذا العمل من أجل الأعمال التي قام بها الصديق .(178)

وبعد أن هدأت الأمور وتماثل جرحي المسلمين للشفاء أصدر خالد أمراً للجيش بالخروج من اليمامة إلى إحدى الأودية المحيطة بها ،انتظاراً

---

176 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ،ج2 ، 284.

177 / اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ،ج2، 132 .

178 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2 ، 279.

لأمر الخليفة رضي الله عنهم .وقد روت كثير من المصادر أن حرب بني حنيفة في يوم اليمامة كانت أعظم امتحان لقوى الرجولة،وفيها امتحان لصبر جيوش المسلمين في وجه الموت،وشجاعتهم عند

زلزلة لأقدام فوارس الحرب وأبطال اللقاء .وقد كان بنو حنيفة شديدين في الحرب ،يقاتلون بضراوة ،أصبر لوقوع السيوف.وقد أظهروا شجاعتهم ومقدرتهم في الحرب أثناء ثباتهم يوم اليمامة مما جعل علماء الصحابة يقولون أنهم هم الذين تصفهم الآية "ستدعون إلى قوم أولي بئس شديد تقاتلونهم أو يسلمون" .(179)

وقد ذكر خالد بن الوليد أنه شهد عشرين زحفاً فلم ير قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها،ولا أثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة وهي شهادة حاذق بالحرب مجرب لأهوالها.وهو الذي شهد الجاهلية والإسلام وقائع لم يشهدها سواه وقد كانت المعركة الفاصلة بين المسلمين وبني حنيفة داخل حديقة مسيلمة التي سميت بعد ذلك حديقة الموت لكثرة القتلى بها في ذلك اليوم.(180)

وقد صورت واقعة اليمامة ألواناً من البطولات الإسلامية نادراً ما ترد مثل المسلم الذي أسر وهو حبيب بن زيد (*)،وقد قطع عضواً واحرق

---

179 / اليعقوبي: مصدر سبق ذكره ،ج2،132.

180 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ،ج2 ، 175.

(*) حبيب بن زيد بن عاصم بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار جاء إلى العقبة الثانية مع الأنصار ، شهد كل المشاهد مع رسول (ﷺ) أرسله الرسول (ﷺ) إلى اليمامة فقتله مسيلمة ولما كان يوم اليمامة خرج أخوه عبد الله بن زيد وأمه التي نذرت أن لا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة .

- ابن حزم : مصدر سبق ذكره ،ص352.

بالنـار ليقـول بلسـانه كلمـة،فما رجـع عـن إسـلامه.وأمه نسـيبة بنـت كعـب [*1]،فكانت خليقة بتذكية الخليفة

رضـي الله عنـه بقولـه ما مثلك ما يحال بينـه وبين الخروج لما كان يعلـم بقـوة إيمانهـا و صـدق عزيمتهـا بهـذه المعركـة دانـت جميـع أمصـار اليمامة وانتهت الفتنة بمقتل الكذاب (181)

(*1) نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الأنصاري ، وكانت تكنى أم عمارة شهدت العقبة ، واحد والحديبية ويوم حنين مع الرسول (ﷺ) وقال عنها (ﷺ) يوم أحد : ما التقت يميناً ولا شمالاً إلا أراها تقاتل دوني : وقد جرحت يوم أحد أثني عشر جرحاً وداوت جرحاً في عنقها سنة . وخرجت مع المسلمين في حرب الردة فبأشرت الحرب بنفسها وعادت وبها عشر جرحات . وقطعت يدها في الجهاد – الذهبي : مصدر سبق ذكره ص 520.

181 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، 276.

الردة في البحرين(*2):

لتهبت الردة في البحرين بقيادة رجل منهم أسمه الحطم بن ضبيعة(*)وقد قاد قبائله من عبد عبس (*1)ومن ربيعة (*2)كلها .وقبل وفاة الرسول (ﷺ) كان علي البحرين ملك هو المنذر بن ساوي (5)ثم كان هنالك زعيمان آخران لعبد قيس هما الجار ود بن المعلي (*3)والحطم بن ضيعة إلا أن نفوذ الجار ود أقوي وعندما أرتد الناس في البحرين

(2*) البحرين تقع في الإقليم الثالث ، على خط طول مع 64 غرباً ، ودائرة عرض 2445 . وقد ذكر أنها على مسيرة (10) أيام بين البحرين واليمامة كانت البحرين تابعة لمملكة فارس . تسكنها قبائل عبد قيس وبكر وائل وتميم .

- الحموي: مصدر سبق ذكره ،ج1،ص202.

(*) الحطم بن ضبيعة : اسمه شر يح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد .

- ابن حزم : مصدر سبق ذكره ،ص 320 .

(1*) عبد قيس بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب.

- ابن حزم : مصدر سبق ذكره ،ص 165.

(2*) المربع : شاعر مخضرم مجيد غريب اللفظ جاهلي النفس من فنونه المرح والفخر والهجاء .

- ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ، ج2، ص 111.

(5) المنذر بن ساوي بن الأخنس بن بيان بن عمرو بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن درام التميمي ، كان من الأمراء في الجاهلية ، اسم قبل فتح مكة ، مات قبل انتهاء حروب الردة

- الزر كلي : مصدر سبق ذكره ،ج7، ص 295.

(*3) الجار ود بن المعلي يقال أنه اسمه بشير بن حنش وهو بشر بن عمرو بن المعلي العبدي ، من سادة عبد قيس وهم بطن من أسد كان شريفاً في الجاهلية نصرانياً ، وقد قيل في لقبه الجار ود أن بلاد عبد قيس اجدبت وبقي لبشر بن حنش بقية من ابله فتوجه بها إلى بني قديد بن شيبان وهم أخواله فجرت أبل أخواله ، فقال الناس جردهم بشر فلقب بالجارود ، وقد جاء إلى الرسول (ﷺ) في وفد عبد قيس سنة 10هـ /361م وأسلم وفد فرح الرسول الكريم (ﷺ) بإسلامه توفي بأرض فارس بعقبة الطين فصار يقال لها عقبة الجارود 21هـ 641م وقد قيل أنه بقي خلافة سيدنا عثمان بن عفان .

- ابن حجر : الإصابة مصدر سبق ذكره ص 169.

كان الملك المنذر والجار ود خير درع للإسلام وقاتل المرتدين قتالاً صادقاً . وقد جد الملك في قتال المرتدين إلا أن المنية عاجلته بعد وفاة الرسول الكريم(ﷺ) (182)

وبد أن توفي الملك تولي الجار ود قيادة العناصر المؤمنة الثابتة علي إسلامها والمناوئة لعناصر الردة التي يتزعمها الحطم بن ضبيعة وقد نجح الجار ود في إقناع جميع قبائل عبد قيس بالرجوع إلي الإسلام والتخلي عن الحطم بن ضبيعة ، مما اضطره إلي أن يلجأ إلي قبائل بكر بن وائل (*)وبعض عناصر المرتدين ، وبعض عناصر من ربيعة وهؤلاء قوم الملك المنذر بن ساوي الذين اشتد ساعدهم بعد وفاة الملك الذي كان يحاربهم .وقد كان الجار ود يقاومهم حتى أرسل إليه الصديق رضي الله عنه العلا بن الحضرمي (1*)فاشتركا في إخماد الفتنة(183)

وقد كانت للقائد المسلم العلاء بن الحضرمي دراية بشؤون البحرين لأنه كان عامل الرسول(ﷺ)عليهما . لذلك كان أكثر الصحابة خبرة بها وبأهلها ، لذلك اختيار الخليفة رضي الله عنه له لقيادة لواء حرب المرتدين في البحرين وساحل الخليج الشرقي كله . أذن عن دما وصل بن

---

182 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 280.

(*) بكر بن وائل بن قاسط ، من بني ربيعة ، من العدنانية ، من نسله بنو حنيفة ، وبنو عجل ، وتميم الله ، وذهل .

– الزر كلي : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 71.

(1*) العلاء بن الحضرمي : ويذكر أن اسم الحضرمي عبد الله بن عماد بن اكبر بن ربيعة بن مالك بن الحضرمي

– ابن عبد البر: مصدر سبق ذكره ،ج2، ص341192.

183 / ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج2، ص341.

الحضرمي إلي البحرين كانت هنالك جبهتان أحداهما للمسلمين بقيادة الجار ود الذي اقنع جموع عبد قيس بالرجوع للإسلام مما جعل

الحطم يلجأ إلي القبائل الأخرى التي لم تسلم بعد ، فأغوي الجمع واتبعوه فصار قائداً لهم ثم حاول أن يغري رجل من الأسرة المالكة في البحرين هو الغرور بن سويد (*)و وعده إن هو سائدة أن ينصبه ملكاً علي البحرين وكل ساحل الخليج العربي حتى يصبح مثل ملوك الحيرة (*1)فوقع الغرور في الفخ ، وعماه الطمع ، فأجاب الحطم الخبيث وانضم إليه (184)

وهكذا استفحل أمر الحطم بن ضبيعة وكثر أنصاره ، ولم تبق مدينة أو قرية في تلك الجهات إلا رجعت عن الإسلام ، فقد ارتد أهل مدينة هجر (*2)، وأهل مدينة القطيف (*3)وأهل مدينة دارين (*4)وجميع القرى التابعة لها . وصار أهلها جنوداً للحطم زعيم المرتدين ، ولم تثبت أمام هذا

(*) الغرور بن النعمان بن المنذر اللخمي ويقال أنه المنذر ولقبه الغرور ويقال هو اسمه وكان يقول بعد أن اسلم لست الغرور ولكني المغرور وكان أبوه ملك الحيرة اتسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام .

– ابن حجر: الإصابة، مصدر سبق ذكره ،ص 1036.

(1*) ملوك الحيرة : هم النعمان بن المنذر و آباؤه .

– البغدادي : مصدر سبق ذكره ،ج1، ص 441.

184 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 395.

(2*) هجر هي قاعدة بالبحرين ويقال الهجر هي من نواحي البحرين .

– البغدادي ، مصدر سبق ذكره ج3، ص10.

(3*) القطيف: مدينة بالبحرين وهي لبني عبد قيس

–الحموي : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 432

(4*) دارين : بلدة بالبحرين كانت أكبر سوق للسمك الذي يجلب إليها من الهند

–الحموي : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 432

التيار إلا قرية واحدة هي جواثي (*5)التي ثبت أهلها علي الإسلام ، وبها أقيمت أول جمعة بعد اندلاع نيران الفتنة ، وكان بها أنصار الملك المتوفى المنذر بن ساوي ، وقد كان أهل هذه القرية قليلة ، بالنسبة للجموع الكثيرة من المرتدين الذين يقودهم الحطم بن ضبيبة ، والغرور الملك الجديد(185)

وقد فرض المرتدون علي المسلمين الاقلية في قرية جواثي حصاراً شديداً ، فمنعوا عنهم جميع المواد الغذائية حتى كادوا يهلكوا ولكنهم صمدوا وذلك بمساعدات المسلمين من بني عبد قيس بقيادة الجار ود ، ولكن عند ما تنبه الحطم أقام بين الجار ود وبين أهل القرية فرقة من الجيش مهمتها منع الإمدادات إلي جواثي . وقد نجحت هذه الفرقة المرتدة في مهمتها ، لذلك قطعت جميع الإمدادات عن أهل جواثي حتى كادوا أن يهلكوا ، وهكذا ضعف جانب المسلمين هناك واشتدت شوكة المرتدين إلي درجة أن الزعيم الجار ود ومن معه لم يستطيعوا ف عل شي يذكر ضد الحطم وحشوده المرتدة لأن تلك الحشود بلغت إضعاف القوات التي يقودها الجار ود الذي لم يستطع حتى إيصال المواد الغذائية إلي المسلمين المحصورين في جواثي .(186)

(5*) جواثي : بلدة صغيرة على البحرين .

– الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2 ، ص 286.

185 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص401.

186 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 187.

1/ تحرك اللواء الإسلامي لقتال المرتدين :

تحرك اللواء الثاني من المدينة المنورة إلي البحرين بقيادة العلاء ابن الحضرمي وتقصي طبيعة جغرافية تلك المنطقة أن يمر الجيش بديار بني تميم أولاً ثم بلاد بن حنيفة في اليمامة ثانياً . وعند مرور الجيش الإسلامي بديار بني تميم ، كانت هناك عناصر لا تزال مترددة بشأن ،دفع الزكاة ليست مالا للمسلمين ،علي رأس هؤلاء قيس بن عاصم المقري (*) الذي بدلاً من أن يبعث بالزكاة للخليفة رضي الله عنه قسمها علي قومه بينما ظل الكثيرون علي إسلامهم .(187)

وعندما وصل القائد العلاء الحضري بجيشه إلي ديار بني تميم تلقاه الزبرقان بن بدر بالترحاب والابتهاج.فأدركت الغيرة قيس بن عاصم للشرف العظيم الذي ناله الزبرقان بتصرفه الحكيم ،فندم قيس ،وذهب إلى العلاء بن الحضرمي معلناً توبته،ثم دفع الزكاة مثل الذي فرقه منها في قومه،فقبلها منه القائد وأكرمه.بعد هذا التنافس حشدت بطون تميم جنود مثل عدد جنود الإسلام التي جاءت من المدينة المنورة وانضموا إلى جيش الحضرمي .188 أم بنو حنيفة فقد حشدوا جيشاً كبيراً للاشتراك في الجهاد

(*) قيس بن عاصم بن سنان بن منقر بن خالد بن عبيد بن مقاعس وقيل اسمه الحارس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم التميمي المنقري يكني أبا على أو أبو طلحة ، أبو قبيضة كان في الجاهلية قد حرم الخمر على نفسه ، ثموفد على الرسول (ﷺ) في وفد بني تميم فأسلم فقال الرسول (ﷺ) هذا سيد أهل الوبر وكان ذلك في 9هـ /630م توفي بالبصرة 23هـ/643م

– ابن حجر : الإصابة : مصدر سبق ذكره ،ص 1096– 1097.

187 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص287.

188 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص289.

لإخمـاد فتنــة المرتـدين فــي البحـرين والخلـيج وكـانوا بقيـادة ثمامــة بـن آثال.وعند مرور الجيش الإسلامي بتلك النواحي انضموا إليه،فصاروا جزءاً منهم.وكان علي الجيش أن يقطع الطريق إلي البحرين والخليج وصحراء الـدهناء (*)،وهـي صـحراء رهيبـة يمشـى بهـا الركـاب عـدة أيـام ،لا يلقـي ماء،وقد دخل العلاء هذه الصحراء بالجيش،وعندما توسطها وأراد أن ينزل منزلاً يستريح الجيش فيه تعرض لمحنة كبيرة،فقد نفرت كل ابل الجيش وضاعت،وذلك عندما سمعت صوت الرياح بين الجبال الرملية الهائلة .وقد كانت الجمال عماد الجيش ،إذ تحمل كل تموييناته،وعندما نفرت الإبل نزل بالجيش غم شديد لأنهم في صحراء رملية ليس بها ماء علي امتداد مسافة عدة أيام.(189)

وعندما رأى القائد جذع الجيش الشديد،طلب منهم أن يتحلوا بالصبر وأن يثبتوا فلا ييأسوا من رحمة الله،وطمأنهم بأن الله تعالي لابد أن يبدد عنهم غيوم تلك المحنة الرهبية التي نزلت بهم .لأنهم جنود الله متحركون للجهاد في سبيله،ثم نودي لصلاة الفجر،وبعد الصلاة أخذ القائد يدعو الله وفعل الجيش مثله،حتى طلعت الشمس فإذا إلى جانبهم غدير عظيم من

(*) صحراء الدهناء وقد سميت بذلك لاختلاف النبت والأزهار في أعرافها . وهي سبعة جبال من الرمل في عرضها بين كل جبلين شقيقة ، وهي من أكثر بلاد الله كلي مع قلة مياهها إذا قسمت الدهناء ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة شجرها من سعتها لا تصيبه الحمى لطيب ترابها وهوائها .لقد قيل إنها وادي ببادية البصرة والدهناء تمتد من شمال الصحراء الكبرى المعرفة بالربع الخالي ، لسان يعرف بالدهناء يفصل الإحساء ونجد ثم يميل نحو لبقرب ويتسع حتى تصل بالجوف الشمالي والمعروف بدومة الجندل ويسمي نفوذ الجوف وإلى القرب بادية الحسمة.

– الحموي : مصدر سبق ذكره ، ج2، ص 115.

189 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص 402.

الماء العذب،وبعدها بقليل أقبلت الإبل من كل فج بما عليها لم يفقد الناس من أمتعتهم شيئاً فكانت آية.أراهم الله إياها وكانت منة الله عليهم.(190)

2/ معركة هجر :

وبعد أن نجي الله الجيش الإسلامي من محنة صحراء الدهناء وبعد خروجهم منها تحركوا نحو البحرين شرقاً ،حتى وصلوا أسوار مدينة هجر وفرضوا عليها حصاراً برياً من جميع الجهات ،لأن قيادة المرتدين العامة موجودة فيها .وبعد ذلك أرسل القائد العلاء بن الحضرمي إلى الجار ود ومن معه من ثبتوا علي إسلامهم يخبرهم بقدومه ،ويطلب منهم الإسراع بمن معه للاشتراك في فرض الحصار علي المرتدين،وعين العلاء للجار ود مكاناً حول مدينة هجر يرابط بأتباعه من عبد قيس ويكونون به في مواجهة الحطم وعسكره وهكذا تم فرض الحصار بإحكام علي المرتدين فقطعت جميع الإمدادات من البر ،ولم يكن لهم منفذ سوي البحر الذي لم يستطع المسلمين فرض الحصار من ناحية لأنهم ليس لديهم أي أسطول بحري .(191)

أم المرتدون لما علموا باقتراب الجيش الإسلامي أسرعوا إلى إقامة الاستحكامات والحواجز حول المدينة ،وحفروا الخنادق حولها وذلك تصميماً منهم علي القتال والمقامة .ولما وصل المسلمون أمرهم قائدهم العلاء بن الحضرمي بأن يحفروا الخنادق مثلهم ويرابطوا علي مشارفها خوفاً من أن يأخذهم المرتدون علي حين غره .وقد طال الحصار ،ومضى

---

190 / ابن الأثير : الكامل في التاريخ : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص250.

191 / اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص313.

ما يقارب الشهر ،دون أن يتمكن المسلمون من اقتحام معسكرات المرتدين ،وذلك لقوة التحصينات التي أقاموها وعمق الخنادق التي حفروها وأحاطوا بها أنفسهم من كل جانب ولما طال الحصار دون أي نتيجة،بعث القائد العلاء بأحد رجاله لندس بين عسكر المرتدين ليقدم للقائد تقريراً مفصلاً عن حالتهم التي هم عليها حتى يتصرف المحاصرون تصرفاً قد يؤدي إلي نتيجة .(192)

ذهب جندي الاستخبارات وفي ظلام الليل إلى معسكر المرتدين وكانت له في عسكر المرتدين قرابة من أخواله وقد تمكن الجندي من الوصول إلى قلب معسكر المرتدين ،لكنه لم يكن يصل ويحصل علي المعلومات التي يريدها حتى أكتشفه حرس المعسكر وألقوا القبض عليه واقتادوه إلى رؤسائهم وكان من المفروض أن ينفذ فيه حكم الإعدام لأنه جاسوس،ولكن أحد أخواله أجاره،فلم يقتل بل عاد إلى معسكر المسلمين تحت حراسة خاله.(193)

وقد جاء تقرير جند الاستخبارات المسلم بأن عامة جيش المرتدين في حالة سكر شديد،وهذه الفرصة اغتنمها جيش المسلمين لأن المرتدين كانوا في وضع لا يستطيعون القتال معه كما ينبغي .وهنا أمر قائد جيش المسلمين كافة قطاعات جيشه باقتحام معسكر المرتدين ويضعوا فيهم السيوف ،وقد حدث بعض المقاومة ممن لم يكونوا سكارى في المعسكر إلا

---

192 / ابن الأثير الكامل في التاريخ : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص250.

193 / البلازري : فتوح البلدان : مصدر سبق ذكره ،ص83.

أنها سرعان ما انهارت وتم النصر لجيش الإسلام بعد أن قتلوا قائدهم الحطم واسروا ملكهم المغرور،الذي اسلم وحقن العلاء دمه وبقي بهجر (194)

وقد كانت هزيمة المرتدين في هجر بداية حسنة تحول المسلمون بعدها من نصر إلى نصر حتى قضوا علي الفتنة في الخليج كله.وقد استشهد الصحابي الجليل ثمامة بن أثال من بني حنيفة الذي قاتل إلى جانب المسلمين لم يستشهد

في المعركة بل قتل غدراً من المرتدين علي سبيل الأخذ بثأر الحطم وتذكر بعض المصادر إن سبب مقتل ثمامة ثوب ثمين يسمي قميصه.(*) ذات أعلام كانت للحطم وقد كانت ثمينة يباهي الحطم بها.وقد كانت عند تقسيم الأنفال من نصيب ثمامة،وعندما راءها أصحاب الحطم معه قتلوه ظناً منهم أنه هو قاتل صاحبهم.(195)

وبعد أن انتهت معركة هجر بذلك النصر المؤزر الذي أحرزه المسلمون كتب القائد العلاء بن الحضرمي قائد الجيش الإسلامي للخليفة رضي الله عنه يخبره بتفاصيل هذا النصر ،وما تعرض له الجيش في الصحراء وما كان من نصر الله لهم وماروا من آيات الله وغيره بعد الغم والحزن،فكتب إليه الخليفة الصديق رضي الله عنه أن يتوجه إلي بني شيبان بن ثعلبة (1*)وإرجاعهم إلى حظيرة الإسلام .(196)

---

194 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص291.

(*) قميصه هي ثوب من خز معلم وقيل لا يكون قميصه حتى يكون أسود معلماً أو هو كساء أسود مربع له علمان .

–باشميل : مرجع سبق ذكره ،ص 228.

195 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج2.

(1*) ابن شيبان بن ثعلبة هم بطن من بكر بن وائل بن العدنانية وهم بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر

– القلقشندي :مصدر سبق ذكره ص309.

196 / البلازرى : فتوح البلدان : مصدر سبق ذكره ،ص 76–77.

3/ معركة دارين :

وبعد أن انتهت معركة هجر بالنصر للمسلمين،وانطلق المسلمين خلف المرتدين يأسرون ويقتلون إلا أن أكثرهم كانوا قد افلتوا تحت جنح الليل.وبعد ذلك انقسم جيش المرتدين إلى قسمين:قسم ركب السفن وعبر البحر إلى مدينة دارين وقسم اتجه إلى ديار قومه في البادية محاولا الفرار إليها والتجمع فيها ليكونوا من وراء ظهور المسلمين المعسكرين علي الساحل في هجر.وقد اهتم قائد المسلمين العلاء بن الحضرمي بالذين حاولوا الانتشار في البر لأنه يخشى تجمعهم من وراء ظهره ،فيكون محاصر بينهم وبين من في مدينة دارين،لذلك قرر تصفية جيوب المرتدين في البحر أولاً (197).

وقد كانت بعض القبائل علي ساحل الخليج ثبتت علي إسلامها منهم بني شيبان وسكر بن وائل،وعلي رأسها القائد المسلم المثني بن حارثة (*) وهؤلاء ثبتوا علي إسلامهم وولائهم التام للخلافة في المدينة المنورة.لذلك كتب العلاء بن الحضرمي إلى المثني ومن معه أن يقعدوا لفلول المتمردين بكل مرصد.وأن يهاجموهم أينما وجدوهم ،كي لا يتمكنوا من جمع شتاتهم وتكوين جيش يهاجمون به جيش المسلمين من الخلف.وقد استطاع المثني وأصحابه القيام بهذه المهمة خير قيام،حتى ضاقت إلاَ بالمرتدين فانقسموا قسمين ،قسم تاب ورجع للإسلام،أما القسم الثاني فقد أصروا علي كفرهم ورجعوا ناحية

---

197 / ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج2، ص251.

(*) المثني بن حارثة بن سلمة الذهل ي ، اسلم في 9هـ /630م من قبيلة بن شيبان ، كان شهماً شجاعاً حسن الرأي .

– ابن حجر : الإصابة ، مصدر سبق ذكره ص145

البحــرين إلــى مدينــة دارين،وهــي المدينــة التــي بهــا مقــر المشــركين والمجوس[*]وبذلك جمع الله فلول المرتدين في مكان واحد.(198)

جمـع المثنـي المسلمين علـي السـاحل وعـددهم أربعـة آلاف مقاتـل اقتحمـوا المدينـة مـن البحـر ،ودار قتـال شـديد بـين المسـلمين والمرتـدين وانتصـر المسـلمين وأبـادوا المرتـدين وحلفـاءهم ،وعـادوا بالغنائم.وقـد وردت روايات كثيرة في خوض الجيش الإسلامي البحر إلى دارين تدل علـي أنهم بعد دعـاء دعـا بـه العـلاء بـن الحضـرمي ودعـا بـه الجيش.فعبـر الجـيش البحـر والمـاء لـم يغمـر أخفـاف إبلهم،وكـان ذلـك مـن آيـات الله أكـرم الله بـه الجيش الإسلامي وقد كان العلاء من الصحابة ومشهوداً لـه بإجابـة الدعوة (199)

وقد جاء في الحبر أن الجيش رأى أن المسافة بعيدة وأنهم لم يصلوا في السفن حتـى يذهب أعداء الله،وفـي روايـة أخري أن المرتدين قد أحرقوا السـفن ،غيـر أن هنـاك روايــة تـدل علــي أن عبـور الجـيش كـان عبـوراً طبيعياً،فقد سار الجيش حتـى نـزل السـاحل فجـاء إليهم أحد أبنـاء المنطقة وقادهم إلـى منطقـة يمكن أن يعبروا منهـا إلـى دارين وفيهـا لا يصـل المـاء إلى ركب الخيل مقابل أن يمكنه المسلمين من أهل أحد الدور في دارين لـه ثأراً عندهم.ولكن أرجح هذه الروايات هي أن القائد العلاء بن الحضـرمي قد

---

[*] المجوس هم أتباع المجوسية هم عبدة النار . وقد عرف العرب المجوس عن الفرس في الحيرة ، والبحرين . ومن اشهر القبائل في الجاهلية التي عرفة المجوسية منهم زرارة بن عدس ، وابنه حاجب ،الأقرع بن حاب .
– الالوسى (الأستاذ) محمد شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج2، القاهرة 1924. ص235

198 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6،،ص329.

199 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 290.

صلي ركعتين ودعا وأمر الجيش بمواصلة الدعاء والعبور بإذن الله ،لأن العلاء كان من الصحابة مجابي الدعاء.(200)

مما سبق يمكن القول أنه جاءت في أشعار العرب الكثير من الأبيات التي تؤكد ذلك منها قول الشاعر :

ألم تر أن الله ذلل بحره **** وأنزل بالكفار احدي الجلائل

دعونا الذي شق البحار مجانا**** بأعجب من غلق البحار الأوائل.(*)

وهكذا قضي علي فتنة المرتدين في البحرين والخليج كله.وغير أن هناك كثير من عناصر المرتدين أخذوا يشيعون الإشاعات مفادها أن مفروق بن عمر [(1*)] أخذ يحشد المرتدين من بني شيبان وتغلب لمحاربة جيش الإسلام،بينما حقيقة الأمر غير ذلك،ولكن الإرجاف الذي يرجفه المنافقون عادة لتخويف المسلمين إلا أن المسلمين قد عرفوا أن مفروقاً لم تكن له أي نية لمجابهة المسلمين.(201)

---

200 / ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 4758.

(*) الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص290.

(1*) هو النعمان بن عمرو كني بمفروق ، من بني شيبان كان من سادة بني شيبان وعقلائهم ، وأفصحهم لسانا . لم يعرف عنه أنه اسلم ولكن جاء عنه انه مصدق بنبوءة محمد (ﷺ) وذلك عندما عرض على محمد (ﷺ) نفسه قبل الحج

– النيسابورى : مصدر سبق ذكره ،ج3،ص92.

201 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 291.

3/ الردة في عمان (*)

كـان إقلـيم عمـان الشاسـع يتبـع للدولـة الإسـلامية منـذ إسـلام ملكـاه جيفـر(*1)وعبـاد(*2)فـي عهـد النبـي (ﷺ) وحكمـا الإقلـيم تبعـاً لسـلطان الإسـلام وتعاليمـه.ولما تـوفي الرسـول (ﷺ) وارتـدت العـرب وفـي مقـدمتهم أهـل عمان،ثبـت الملكان علي الإسلام مع مجموعة من أتباعهم لكنهم كانوا قلة .فبعثوا إلى الخليفة رضـي الله عنه يخبرانه بردة أهل عمان وامتناعهم عن دفع الزكاة.وكان علي رأسهم المرتد لقيطمدعي النبوة.وقد

حـاول الملكـان محاربـة المرتـدين إلا أنهم كـانوا قـوة ضـاربة،أضـطر الملكـان وأنصارهما للاعتصام بالجبال،ثم أرسلوا للخليفة لطلب النجدة(202)

بنـاء علـي هـذا الطلـب بـادر الصـديق رضـي الله عنـه بإرسـال اللـواء الثالـث بقيادة عرفجة 203(*3)ابن هرثمة البارقي واللواء الرابع بقيادة المسلم

(*) عمان تقع في الأ قليم الأول على خط طول 34 30ْ ودائرة عرض 19 45ْ ، وقد قيل إنها سميت بالنعمان بن إبراهيم الخليل ، وهي تقع شرقي هجر . تشتمل على بلدان كثيرة ذات زروع وشجر ، إلا أن حرها يضرب به المثل

(*1) جيفر الجلندي بن كركر بن المستكبر بن مسعود بن الحراز بن عبد العزي بن معلولة بن شمس ، كان ملك عمان ، كان من الاذد ، اسلم هو وأخوه على يد عمرو بن العا ص ، واسلم معهم كثير من الناس وكان ذلك في 6هـ /627م

– ابن حزم : مصدر سبق ذكره ،ص102.

(*2) عباد الجلندي بن كركر بن المستكبر بن مسعود بن الحراز بن عبد العزي بن معلولة بن شمس ، ا سلم على يد عمرو بن العاص، وهو من الأمراء وأخ الملك جفر الجلندي

– ابن حزم : مصدر سبق ذكره ،ص92

202 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج407، 6.

(*3) عرفجة بن هرثمة بن العزة بن زهير بن ثعلبة البارقي من بني مالك عمرو بن عدى بن حارثة ، كان من المجاهدين المسلمين المشهورين بنكاية العدو.

– ابن حزم ، مصدر سبق ذكره، ص352.

حذيفة بن محصن الفلغاني [*]وأمرهما الخليفة رضي الله عنه أن يجدا في السير حتى يصلا عمان،فإذا كان قريباً منها كاتبا ملكاها وأعملا برأيهما فمضيا لما أمرا به.وقد كان الخليفة رضي الله عنه أرسل عكرمة لقتال مسيلمة كما مر علينا ،واتبعه شرحبيل بن حسنه وبعد أن قاما بمهمتهما في اليمامة أمرا بالتوجه إلى عمان لمساعدة من أرسل لإخماد الفتنة فيها.(204).

وبعد اجتماع كل الجيوش الإسلامية في رجام بعث القائد إلى ملكيها المعتصمين بالجبال والبحر يخبرهما بمكانهم،فخرجوا للمكان ومن معهم وسيطروا علي مدينة صحار والبحر يخبرهما بمكانهم،فخرجوا للمكان ومن معهم وسيطروا علي مدينة صحار ،وكتبوا لقوات المسلمين للانضمام إليهم في صحار ،فاجتمعت بذلك جيوش الإسلام في صحار أما جيوش المرتدين فقد كانوا في دبا ،وأخزوا في الاستعداد لمصادمة المسلمين ،وكانت جيوشهم أكثر عدداً من المسلمين(205).

أما قادة المسلمين فقد اتصلوا سراً ببعض قادة الفرق الموجودين في جيش المرتدين وطلبوا منهم الانضمام للمسلمين ،ومازالوا بهم يرغبونهم مرة،ويرهبونهم تارة أخرى ،ويستملونهم حتى مال عدد منهم إلى المسلمين فانضموا إليهم بفرقهم وكامل أسلحتهم فأحدثوا بذلك انشطارا خطيرا في

(*) حذيفة بن محصن الفلغاني أو الأفغاني استعمله الخليفة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على عمان ويقال أنه دعا عمان فأسلموا كلهم إلا أهل منطقة ندعي دبا.

- ابن حجر : مصدر سبق ذكره ،ص 262.

204/ الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج4، ص 29*0.

205 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص 404.

جيش لقيط.ولكن هذا الانشطار لم يؤثر كثيراً علي المرتدين فقد ظلوا أقوياء عدداً وعدة إلى درجة كبيرة حتى كادوا ينزلون الهزيمة بالمسلمين لولا أن جاء المدد من عناصر المسلمين من بني ناجية وبني عبد ألقيس في جموع كبيرة. وقرر ساعدهم بالمدد الجديد،فأعادوا تنظيم صفوفهم،وشنوا هجوماً مضاداً كاسحاً علي المرتدين حتى أنزلوا بهم الهزيمة ،والتي بها دان كل عمان للإسلام ثانياً.(206) .

وقد كان لقيط قد صحب مع المرتدين نساءهم وأطفالهم وأموالهم ليكون ذلك من دواعي الثبات في القتال،لأنهم سيدافعون عن حرمائهم فلن يفروا،ولذلك يكون له النصر .فكانت الكارثة الكبرى عندما انتصر المسلمون ،حيث وقع الجميع في قبضة الجيش الإسلامي غنيمة ساقها الله للمسلمين لتحسين حالتهم المادية.وقد قتل في هذه المعركة حوالي عشرة آلاف (10000) جندي من المرتدين.فأرسل خمس الغنائم إلى الخليفة رضي الله عنه مع عرفجة،وأقام حذيفة عاملاً علي عمان،وقد مضي عكرمة بالجيش لمطاردة المرتدين.(207)

206 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6،ص404.

207 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج4، ص300.

ج/ الردة في مهرة(*):

جاءت الأخبار إن المرتدين في أرض مهرة فئتان فئة وهي الأقوى والأكثر مدداً بقيادة المصبح (*1)،وأخري بقيادة شخربت (*2)وهما متنافسان وبينهما اختلاف،وكان ذلك من لطف الله بالمسلمين.وقد كان جيش المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل قد تحرك من عمان إلى أن وصل أطراف أرض مهرة،وقد وجه عكرمة نداء للثابتين علي إسلامهم في تلك المناطق للإنظمام إليه،فأجابه الكثير وانضموا إليه وتطوعوا في الجيش.وقد كان عكرمة يفضل المفاوضة،وقد كان علي علم بما يدور في معسكر المرتدين من اختلاف،فأرسل إلى شخريت وطلب منه الانضمام للجيش الإسلامي ،لمقاتلة خصمه المصبح.وبذلك أصبح شخريت وأنصاره خير عون للمسلمين.(208)

ولم يتعجل عكرمة الأمر ،فأمر إلى المصبح يدعوه إلى الإسلام وذلك رغبة منه في حقن الدماء .ولكن الغرور اشتد بالمصبح فرفض عرض القائد المسلم،فشنوا عليه هجوماً عنيفاً،فالتقوا في النجد من أرض مهرة ،وكانت معركة رهيبة ،وبعد قتال مرير كتب الله النصر للمسلمين،وقتل

(*) مهرة تقع في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب تمتد من حضرموت غرباً وشمالا حتى ظفار شرقاً ،ومهرة تنسب إلى الإبل النجيبة . ليس زرع ولا نخل . أموالهم من الإبل والبان .

– الحمودي : مصدر سبق ذكره ،ج5، ص 234.

(1*) المصبح أحد بني محارب .

– الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص

(2*)شخريت ويقال له أيضا شخريت من بن نجران

ابن حجر : مصدر سبق ذكره ،ص 572

208 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص 403.

المصبح قائد المرتدين،مع حشود منهم،وبهذا انتهي التمرد في مهرة وعاد الإقليم إلى حظيرة الإسلام (209)

ح/ الردة في حضرموت :

كانت الردة عارمة بين أهل تلك المناطق البعيدة من جزيرة العرب،ولم تكن الردة عامة بين أهل حضرموت بل ظلت عناصر منهم ثابتة علي إسلامها،وهؤلاء بقيادة زياد بن لبيد البياض الأنصاري الذي أمر بالتوجه إلى حضرموت بعد أن استتب الأمن في مهرة وكذلك صدرت الأوامر إلى المهاجر (*) الذي كان بصنعاء ،بالتوجه إلى حضرموت للاشتراك مع ملكها زياد لقمع المرتدين .وكان زياد قد بدأ في مناوشة المرتدين إلا أن قوته لم تكن كافية للدخول معهم في معركة حاسمة (210).

تقابل جيش المهاجر وعكرمة بمأرب،وسارا حتى وصلا حضرموت،وعندها وجدا أن زياداً قد بادر بمقاتلة المرتدين قبل وصول المهاجر وعكرمة،وقد أصرت كندة علي التمرد والعصيان ومنع الزكاة فأرسل إليهم جيشاً بقيادة عكرمة،فالتقوا بأحدي قرى حضرموت هي محجر الزرقان،فاقتتلوا ،وهزمت كنده التي لجأت الى حصن النجير (*1)،فحاصرهم المسلمون،ثم أرسلوا السرايا والبعوث لقتال المرتدين في كل أنحاء حضرموت.(211)

---

209 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2، ص 291.

(*) المهاجر بن أمية بن عبد الله عمر بن مخزوم القرشي المخزومي كان اسمه في الجاهلية الوليد وسماه الرسول (ﷺ) المهاجر ، شهد بدر مع المشركين ، وبعد لإسلامه تخلف عن غزوة تبوك فعاتبه الرسول (ﷺ) ثم رضي عنه بشفاعة أخته أم سلمة زوجة النبي (ﷺ) توفي سنة 12هـ 33م

–ابن حجر : مصدر سبق ذكره ،ص 1296.

210 / ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6، ص405.

(*1) النجير قصر باليمن بالقرب من حضرموت

– الحموي : مصدر سبق ذكره ،ج5،/ص 272.

211 / اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 132.

وقد كان في النجير حصناً منيعاً له ثلاثة منافذ تصل إليه الإمدادات منها ،وكان عالياً حصيناً،فأخذ المهاجر عليهم إحدى السبل المؤدية إلى الحصن،وأخذ زياد بن لبيد الطريق الثاني،أما الطريق الثالث فقد بقيت تصل منه الإمدادات للمحصورين حتى وصل عكرمة بن أبي جهل إلى حضرموت ،وبذلك أحكم الحصار وقطعت الإمدادات عنهم،وبذلك كانت سرايا المسلمين قد قضت علي جيوب المرتدين في كثير من مناطق حضرموت وتمت السيطرة لجيش الإسلام علي تلك النواحي .(212)

أما المحصورون في حصن نجد فقد استاءوا لما أصاب أتباعهم في بقية النواحي علي أيدي قوات المسلمين،فتعاهدوا علي الموت لأخذ ثار إخوانهم،ثم اتفقوا علي الهجوم علي المسلمين حتى يفكوا الحصار عنهم،ويطردوا المسلمين أو يفنوا عن أخرهم،ثم فتحوا أبواب الحصن ،وشنوا علي المسلمين هجوماً عنيفاً،وقابلهم المسلمون بالثبات،لذلك كانت الخسائر التي مني بها الفريقان لا يستهان بها،إلا أن خسائر المرتدين كانت الأكثر ،تراجع المرتدون إلى الحصن ،ثم طلبوا من المسلمين المفاوضات،وطلب القادة الأمان من المسلمين الذين اقتحموا الحصن،وأبادوا المقاتلين،وتم سبي جميع الذرارى والنساء.(213)

---

212 / الطبري : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص225.

213 / البعقوبي : مصدر سبق ذكره ،ج2،ص 133.

وقد قدم المسلمون إلى المدينة المنورة سعد أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالسبايا والأسرى،فكان فيهم سيدهم الأشعث.(*) الذي كان يقود المرتدين،فرعض عليه الخليفة الإسلام،فرجع إلى الإسلام وبقي بالمدينة المنورة وقد عين الخليفة علي حضرموت بعد الردة عبيدة بن سعد علي كنده السكاسك وزياد لبيد علي حضرموت.(214)

(*) الأ شعث بن قيس بن معد بكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن ثور الكندي يكني أبا محمد كان من ملوك كنده اسلم على يد النبي (ﷺ) أرتد ثم اسلم زوجته الخليفة أبو بكر أخته وعاش بالمدينة المنورة وشهد حرب الإسلام والإمبراطورية الرومانية والفارسية و شهد لبيرموك والقادسية في تلك المعركة أبلى بلاءاً حسناً . وفي خلافة على أبي طالب صار من أنصاره وسكن الكوفة وخاض معه حروباً صغيرة توفي بعد مقتل على أبي طالب وله من العمر 63سنة .

- ابن حجر: مصدر سبق ذكره ،ج1، 210.

214 / ابن كثير: مصدر سبق ذكره ،ج6، ص405.

الفصل الرابع
آثار الردة على الدولة الإسلامية

م/ أسباب انتصار المسلمين :

لقد كانت الردة في جزيرة العرب انقلاباً ناجحاً ضد الإسلام والدولة الإسلامية الوليدة الناشئة بل يعد أخطر انقلاب في التاريخ لأنه كان يستهدف القضاء علي أعظم وأشمل دين جاء من عند الله ،وعلي أعظم دولة عرفها التاريخ.وقد تعرض الإسلام لأخطار هائلة إلا أن الخليفة الصديق رضي الله عنه قد واجهها بحزم وصرامة حتى قضي عليها .وقد كانت الردة ناجحة بجميع أقاليم شبه الجزيرة العربية التي أعلنت الردة ،حيث سيطر قادة التمرد فيها علي المناطق التي تمردوا فيها ،واستطاعوا أن يطردوا أمراء الإسلام المعتمدين فيها أو قتلهم.كما منعوا تلك الأقاليم من إرسال زكاتها للخليفة ،كما أعلنوا الانفصال التام عن مقر الخليفة في المدينة. (215)

وقد كان هؤلاء المرتدون يمثلون أكثر من ثلاثة أرباع تلك المناطق، وهؤلاء كثرة ساحقة من العناصر القتالية ،أما العناصر الموالية للخلافة الثابتة علي إسلامها فلا يمكنها أن تواجه العناصر الانقلابية المرتدة مواجهة حربية ،إذا أخذنا في الاعتبار وجود بعض العناصر المشبوهة من المنافقين المتواجدين داخل تلك الفئة القليلة من الثابتين علي إسلامهم.ورغم كل ذلك فقد انتصر المسلمون وكان ذلك للأسباب التالية :

---

215 الطبري : مصدر سبق ذكره،ج2 ،ص225.

1/ موقف الخليفة الصديق رضي الله عنه (216):

لقد اجتمع رأي كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين علي أن يتركوا العرب وشأنهم وأن يقصروا دولتهم علي المدينة وما حولها ومن أطاعهم بغير قتال،لا لأنهم يرون عدم وجوب إقامة دولة الإسلام الكبرى،ولا لأنهم يرون عدم وجوب إنكار هذا المنكر العظيم،وهو ارتداد من ارتد من العرب أو تمرد علي الدولة الإسلامية،فليسوا يجهلون حكم الإسلام في ذلك،وإنما لأن أكثر العرب رموهم عن قوس واحدةٍ .فلم يصل كثير من الصحابة من اليقين إلى الدرجة التي وصل إليها الخليفة الصديق رضوان الله عليه من ضرورة قيان دولة الإسلام وانتصاره في النهاية مهما بلغ حجم الأعداء .(217)

ولقد اعتبر نقصهم في هذا اليقين الذي حملهم علي إرادة القعود عن الجهاد هلاكاً في دينهم،ولقد اعتبر أبو بكر منقذاً لهم من ذلك الهلال حيث صمم علي جهاد جميع من ارتد أو تمرد من العرب ولا شك أن موقف الخليفة رضي الله عنه المتصلب في شن الحرب علي المرتدين الانقلابية يعتبر بعد عامل العقيدة حجر الزاوية في كسب الانتصارات الحاسمة علي المتمردين الكفرة .فلو أن الخليفة هادن هؤلاء ،أو ساومهم،أو كف عن قتالهم.ولو لفترة من الزمن،كما رأى الفريق الأكبر من المسلمين

---

216 ابن كثير :مصدر سبق ذكره،ج6،ص315.

217 ابن الأثير : مصدر ذكره ص 131.

من الأنصار والمهاجرين،لا يستشري أمرهم ،وعظم خطرهم،ولأعتبروا ذلك اعترافاً من مقام الخلافة بهم،يسبغ الشريعة علي انقلاباتهم وردتهم.(218)

ولكن الخليفة رضي الله عنة منذ اللحظة الأولى التي قاموا فيها بردتهم وأعلنوا تمردهم وعصيانهم أعلن الخليفة أنهم عصاة وكفرة، تجز محاربتهم في الحال مهما كانت النتائج والظروف والأحوال ،فكان ذلك رغم كره الصحابة له من اكبر عوامل ثباتهم وانتصاراتهم الساحقة ،حيث تحول وضع الانقلابين بالتدريج ،من قوة هائلة مخيفة إلى ضعف إسلامهم في النهاية إلى الهزائم الساحقة ،التي لم تقم لهم بعدها قائمة وعاد للإسلام سلطانه ،وللمسلمين سيطرتهم وهيبتهم،وهيمنتهم علي الأوضاع ،فصح قول الصحابة يومها :إن أبا بكر قام في معالجة فتنة المرتدين مقام نبي.(219)

وقد كانت النظرة السياسية لأمر الردة حينما أعلن العرب أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة فقط بينما يؤدون بقية الفروض ،فكان علي الصديق أن يقبل من هؤلاء ما عرضوا إلى حين ،خاصة أن حالة المؤمنين آنذاك تقضي هذا الأمر ،إلا أن الخليفة لم يقبل منهم ذلك،وما قيمة إسلام قد اختل ركن من أركانه؟ فالإسلام إما أن يؤخذ كاملاً كما جاء من عند الله تعالي أو فلا إسلام.(220)

و هذا موقف بارع من أبي بكر رضي الله عنه في التخطيط الحربي حينما رأى أن المدينة المنورة مهددة من القبائل المجاورة،وما اتخذه من

---

218 الحميري،دكتور ،عبد العزيز بن عبد الله : التاريخ الإسلامي موقف وعبر ،ج5 دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع،الإسكندرية،1998،ص61.

219 البلازري :مصدر سبق ذكره،فتوح البلدان،ص92.

220 ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،مصدر سبق ذكره،ج2،ص226.

إجراءات حينما وضع الحرس من كبار الصحابة علي مداخلها ، ثم أمر أهل المدينة أن يرابطوا في المسجد ليكونوا علي استعداد في حالة أي هجوم لذلك استطاعوا رد الهجوم وصد العدو في لحظات ، كما ظهرت عبقرية الخليفة العسكرية عندما خرج جيش أسامة بن زيد من المدينة نحو الشام في تلك الظروف فقد ارهب المرتدين مما جعلهم يقررون عدم الإسراع لغزو المدينة ، كما كان للتحرك السريع الحاسم من الخليفة دور كبير في انتصارات المسلمين إذ لم يتعود العرب علي جيشا يستطيع أن يلم ويجمع شمله ويعبأ وينطلق في ليلة واحدة هذا ما فعله الصديق وبهذا العزم القوي ، والسياسة الحكيمة ارهب الصديق جميع القبائل حول المدينة واظهر لها قوة المسلمين ووحدة كلمتهم(221)

كما كان خروج أبي بكر الصديق رضي الله عنه للجهاد بنفسه تضحية كبيرة وفدائية عالية ، وهذا يدل علي تواضعه الجم ، واهتمامه لمصلحة الأمة الإسلامية ، وتجرده من حفظ النفس وحبها وقد أصبح بذلك قدوة لغيره ، مما أعطي الصحابة دفعة قوية من النشاط والحيوية وقد ظهرت ثقة الصديق في نصر الله للمسلمين في تقسيمه للجيش لأحد عشر لواء مع قلة المسلمين ، لأنه كان قد لاحظ أن المرتدين نزلوا متفرقين ، ولم يحصل منهم تحزب ضد المسلمين بعد ، كما أن القبائل الكبيرة كانت تقع في أماكن متباعدة ، كما لم يكن قد مضي وقت طويل علي ردتهم . لذلك

---

221 ابن سعد : مصدر سبق ذكره،ج 2،ص38.

أراد الصديق أن يعاجلهم بضربات قاضية عليهم جميعاً قبل أن يجتمعوا في نصرة باطلهم .(222)

2/ الثبات والتضحية :

مما لا جدال فيه أن الصحابة،رغم شجاعتهم المتفوقة ورغم أنهم أصحاب عقيدة صادقة ،تجعل الموت أغلي أمانيهم،فأنهم لقوا في حروب الردة أهوالاً عظيمة ،لم يلقوا مثلها في حرب خاضوها لا بعد الردة ولا قبلها،خاصة في بلاد بني حنيفة حيث قتل خيرة الصحابة بصورة مخيفة،حيث كانت الهزيمة من نصيب المسلمين في أول الأمر في معركة بزاخة حيث اضطربت صفوف المسلمين،لولا ثبات القائد خالد بن الوليد الذي كان في مقدمة الصفوف،فعالج الموقف حتى عاد الثبات للمسلمين،فصبروا لوقع السيوف والرماح واستماتوا حتى كتب الله لهم النصر .(223)

أما في معركة اليمامة فقد استشهد صفوة المهاجرين والأنصار وأكثرهم حفظة القرآن مثل زيد بن الخطاب،وأبي دجانة وغيرهم،تضحيات جسيمة قدمها الصحابة رضوان الله عليهم ،كاد فيها حفظة القرآن أن يبادوا جميعاً الأمر الذي جزع له الخليفة ،فأمر بتدوين المصحف خوفاً من ضياع القرآن بموت حفظته الذين بفضل التضحية التي ضربوها أكسبوا المسلمين النصر المؤزر ،وقد كان كثير من الصحابة يقرون لأنفسهم حتى الركب وقرروا أن يقاتلوا حتى يقتلوا.(224)

---

222 اليعقوبي : مصدر سبق ذكره،ج1،ص313.

223 ابن الأثير : الكامل في التاريخ ،مصدر سبق ذكره،ج2، 226.

224 الدنيوري ،أبي حنيفة أحمد بن داؤود : الأخبار الطوال،ج1،مطبعة ليدن 1888م،ص106.

ومما يصور بلاء الصحابة العظيم،شجاعتهم الفذة ما ذكره من شهد حروب الردة جميعاً خاصة حرب طليحة الأسدي الذي قال أنه شهد انهزام جنوده أمام جنود المسلمين فسأل أحد أصحابه عما يهزمهم؟ فقال له الرجل :ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله،وان نلقي قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه.وهذه شهادة باهرة للمسلمين من أعدائهم،والحق ما شهدت به الأعداء .أما لماذا هذا الفارق الكبير بين المسلمين والمرتدين فإنما هو لأن المسلمين يقاتلون من الحياة الآخرة،وأسرع الوسائل للوصول إلى المنازل العليا فيها أن ينالوا الشهادة في سبيل الله تعالي ،فلذلك كانوا يتسابقون إليها .أما المرتدون فإنما يقاتلون من أجل الدنيا،ولن يصلوا إليها إلا بالبقاء علي قيد الحياة،فلذلك كانوا يتقون الموت،وهذا يعني أنهم يقاتلون بجزء يسير من طاقتهم ،ويبذلون أكثر طاقتهم في الدفاع عن أنفسهم،بينما يبذل المسلمون كل طاقتهم في الهجوم علي الأعداء .(225)

وبينما ترى طالب الحياة الدنيا يبتعد عن الأهوال ومواطن الخطر فنرى طالب الحياة الآخرة يخوض غمارها بإقدام وقوة فيفر من يديه طلاب الحياة،ولذلك فان طالب الشهادة في سبيل الله لا يقتل غالباً حتى يقتل أو يهزم أعداداً كبيرة من الأعداء،لذلك كان الواحد من المسلمين يعادل عشرة من غيره،ممن هم في مثله قوة وشجاعة ومثال ذلك كثير مثل البراء بن

225 المسعودي : مصدر سبق ذكره،ص204.

مالك الذي اقتحم حديقة الموت التي لجأ إليها مسيلمة الكذاب وجنده حتى فتح بابها.(226)

وقد ظهر جلياً براعة الصديق رضي الله عنه في اختيار الرجال لإخماد الردة،أمثال خالد بن الوليد الذي كان شديداً وحازماً مع الأعداء.وعكرمة بن أبي جهل،وشرحبيل ابن حسنة،وغيرهم .وقد وجه الخليفة جيشين لقتال مسيلمة الكذاب وهذا دليل علي خبرة أبي بكر الصديق بدرجات القوة.عند الأعداء ،مقدار مقدرتهم علي الصمود.وهذه خبرة حربية فذة حيث أن الروح المعنوية لها أثر كبير في نتائج المعارك وقد روى في شدة بأس المسلمين أن خالد بن الوليد قال :أنه شهد عشرين زحفاً فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب لها وأثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة .(227)

وفي أثناء قتال مسيلمة عرف خالد بن الوليد أن بني حنيفة لا يتراجعوا إلا إذا قتل مسيلمة مما دعا خالد بن الوليد دعوة مسيلمة لمبارزته.وقد كانت هناك كثير من مواقف الثبات في الصحابة مثل قول زيد بن الخطاب (والله لا أتكلم حتى نهزمهم أو ألقي الله بحجتي،وعضوا علي أضراسكم أيها الناس وأضربوا في عدوكم وأمضوا قدماً).والمعروف أن المبارزة فن من فنون الحرب نوهي مقامرة يترتب علي نجاحها ارتفاع معنويات الجيش الفائز فيها ،وضعف معنويات الجيش المقابل،وكان خالد بن الوليد قد أراد أن يرفع معنويات الجيوش الإسلامية،ويحطم معنويات

226 الحميري عبد العزيز بن عبد الله : مرجع سبق ذكره، ج5،ص 5.

227 ابن الأثير :الكامل فى التاريخ ،مصدر سبق ذكره ج 2 ،ص 145.

جيش الأعداء لذلك حدد خالد أن يقتل مسيلمة حتى يستطيع تفرقة جيوش المرتدين وهكذا كانت نتيجة المبارزة رفع روح المسلمين المعنوية.(228)

3/ العقيدة :

إن عقيدة الإسلام ،هي العامل الأساسي الذي جعل المسلمين يصبرون ويثبتون لشفار السيوف وأسنة الرماح حتى تغلبوا علي الانقلابين المرتدين وسحقوهم حتى العظم ،ورغم تفوق المرتدين العددي الساحق،ورغم ثباتهم العجيب وضراوتهم النادرة التي أبرزها في المعركة فالعقيدة كما هو في جميع المعارك التي خاضوها إلى جانب الحق ،فهي المعين الذي تنبثق منه جداول النصر الذي يحققون في كل معركة يكسبونها ،فلولا هذه العقيدة ما استعذب كل الصحابة وصفوة المهاجرين والأنصار الموت في ذلك القتال الرهيب، وبتلك الطريقة الرائعة التي هي أرقي أنواع التضحية والفداء في سبيل إعلاء كلمة الله .(229)

ولعل من أسباب شدة بأس المرتدين أنهم كانوا يقاتلون خلف مسيلمة الكذاب الذي كانوا يؤمنون بنبوته ،ولكن مهما كان نفوذهم فإنه لا يعتبر شيئاً أمام عقيدة المسلمين ولا يكمن أن يكون هناك موازنة بينهم .فلذلك،انتصر المسلمون عليهم مع أنهم كانوا اقل عدداً من المرتدين كما إن المرتدين كانوا يقاتلون في بلادهم.وقد أبلي الصحابة رضوان الله عليهم بلاءً عظيماً في قتال المرتدين.لقد كان هؤلاء الصحابة الأماجد الذين

---

228 الدنيوري : مصدر سبق ذكره،ص 218.

229 اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ،146.

استشهدوا،والذين بقوا علي قيد الحياة بعدما أبلوا بلاءً عظيماً ،هم الصخرة الصلبة التي تحطمت أمامها أحلامُ طغاة الكفار ،ومن ورائهم شياطين الجن الذين زينوا لهم ركوب الضلالة،وأعوانهم الذين رجوا بضاعتهم الدنيئة أمام عوام الناس وبساطهم.(230)

ولا شك في أن قلوب المسلمين كانت موصولة بالله تعالي وأنهم يشعرون بأن الأرض وما فيها،والسموات في قبضة الجبار جلّ وعلا ،وأن بيده تعالي حياتهم وموتهم،وأنه هو الذي خلق الأسباب المعروفة الموصلة لنتائجها المألوفة،وهو قادر جل جلاله أن يخرق قانون الأسباب فيوجد النتائج المطلوبة من غير الأسباب المعروفة،فكان ذلك أن أوجد للمسلمين الغدير في الصحراء الدهناء بعد دعاء القائد العلاء بن الحضرمي،من غير سحاب ولا مطر ليكون أبلغ في حصول المقصود من تقوية الإيمان وتثبيت القلوب المؤمنة،كما حدث في دارين حينما أراد المسلمون الوصول إليها عبروا البحر بفضل دعاء العلاء بن الحضرمي مرة أخرى .(231)

ولقد كان لتخطيط الخليفة رضي الله عنه في توزيع قوة المسلمين علي جزيرة العرب في وقت واحد أثر كبير في الحيلولة دون تحزب الأعداء ضد المسلمين.ولعل بعض تجمعات المرتدين لم تكن تعلم بوصول قوة المسلمين حتى فاجأتهم لظنهم أنهم مشغولون بأعدائهم القريبين من المدينة والمتأمل لكل ذلك يجد أن لثقة الخليفة رضي الله عنه بالله وقدرته علي توجيه قدرات القبائل العربية القتالية إلى الجهاد في سبيل الله لأنه

---

230 عرجون :صادق إبراهيم ، مرجع سبق ذكره ،146.

231 كمال الدين ،أحمد عادل :الطريق إلى المدائن ،دار النفائس ،ط1،بيروت 1972،ص71.

يمتص ما ليدهم من طاقة ،ولو لم يشغلوا بذلك لربما صرفوا هذه الطاقة في القتال فيما بينهم خاصة وأن الإسلام لم يتمكن من سائر أنحاء الجزيرة العربية .(232)

ب/ أسباب فشل المرتدين :

لقد كانت الردة في شبه الجزيرة العربية تكاد تكون شاملة،حيث انتفضت كل الأقاليم ما عدا إقليم الحجاز حيث العاصمة المدينة ومكة المكرمة والطائف،وقد بلغت قوات المرتدين أعداداً هائلة،أضعاف ما اجتمع للخليفة رضي الله عنه من قوات محاربة ومع ذلك فقد فشل المرتدون مما مكن الخليفة رضي الله عنه من سحقهم والقضاء عليهم.ويمكن إجمال الأسباب في الآتي :

1/ عدم التنسيق :

لقد أخطأ المرتدون من الناحية الاستراتيجية خطأ مميتاً حيث لم يفكروا في إقامة أي تنسيق أو اتحاد وترابط ضد المسلمين فيما بينهم.فلقد استقل كل إقليم وكل قبيلة مهما صغر حدث فيه انقلاب بنفسه دون أن يجري حوار أو تنسيق مع جاره المرتد ضد المسلمين ،ما عدا قبائل أسد وغطفان وطئ الذين تحالفوا ضد المسلمين لذلك كانت حرب الإسلام ضدهم صعبة وعنيفة وشاقة،حيث لاقي منهم المسلمون الأهوال،وكان اتحادهم والتنسيق سبب من أسباب إنزال الهزيمة بجيش الإسلام عند الصدمة الأولي.(233)

---

232 ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، مصدر سبق ذكره ج 2،ص 246.

233 ابن الأثير : الكامل في التاريخ مصدر سبق ذكره ج 2 ،ص 246.

فلو أن المرتدين جميعهم وقد قدرت جيوشهم بما لا يقل عن مائة وخمسين ألف(150.000) جندي ،قاموا بأي تنسيق بينهم أو أي نوع من أنواع الترابط ضد المسلمين للاقى المسلمون منهم صعوبة ومتاعب هائلة .ولكن هؤلاء المرتدين ظلت روح القبلية الضيقة وحب التفرد بالسلطة تتحكم فيهم،فاستقل كل قبيل بنفسه ،فلم يجر أي حوار ،أو تنسيق وتفاهم مع جاره الذي فعل .وإلا لكانت تلك القائل قد اجتمعت ونسقت فيما بينها واستطاعت بضربة رجل واحد أن تفتك بالدولة الإسلامية بكل بساطة.

2/ الاختلاف والتخاذل :

لقد حدث الخلاف بين المرتدين وكان مصدره حب الاستئثار بالسلطة،كما حدث في منطقة مهرة بين شخريت والمصبح، حيث ذهب كل واحد منهما يدعو إلى نفسه ويجمع الأنصار حوله،كما حدث بين أسد وقبائل طيء من الانسحاب .من تجمع بني سعد في بزاخة والانضمام إلى الجيوش المسلمة،كما حدث في اليمن بين الأسود العنسي وبين قائده الذي أختلف معه،وشارك حزب الإسلام السري في التخلص من الأسود واغتياله.وكان ذلك في حصن النجير في حضرموت حينما طلب الأمراء والسادة الأمان لأنفسهم دون رغبتهم فكان كل ذلك من فضل الله علي المسلمين .(234)

234 البلاذري : مصدر سبق ذكره ،ص 61.

3/ غياب العقيدة :

لقد حارب المسلمون المرتدين من منطلق واحد وهو العقيدة،فكانت حربهم تستهدف آمال النصر لإعلاء كلمة الله ،وإما الشهادة في سبيل الله ،وهذا ما يعبر عنه المسلمين بالحسنيين وإما النصر وإما الشهادة،وعناصر هذا اعتقادها لابد وأن تكون في قمة الروح المعنوية وهي أهم الأسلحة التي يجب أن تكون الجيوش مزودة بها قبل أي سلاح مادي .(235)

أما المرتدون فقتالهم ليس له أي منطق عقدي،وقد كانت أهدافهم مادية ،وموضع ادعاء أكثر قوادهم النبوة .إنما هو محاولة فاشلة لجعل هذا الادعاء عقيدة كاذبة يلتف حولها أتباعهم بدلاً من عقيدة الإسلام التي انسلخوا منها

ولكن هذه المحاولة كانت فاشلة فلم يقاتل أي جندي من أتباع هؤلاء الزعماء المرتدون دفاعاً عما يدعيه هؤلاء الزعماء المرتدون دفاعاً عما يدعيه هؤلاء الماء من النبوة.بل لقد كان إتباعهم يوقنون في قرارة أنفسهم،بأنهم كاذبون في دعواهم للنبوة،ولكنه التعصب للقبيلة.ولقد عبروا كثيراً عن هذه الحقيقة حيث أعلنوا ذلك في عدة مواقع.حيث قال أحدهم لمسيلمة :أشهد أنك كاذب وان محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر .كما أعلن ذلك عينية بن حسنة الفزاري إذ أمر قومه فزارة بترك ميدان القتال في بزاخة فزارة هكذا ومع ذلك فالمرتدون رغم التفافهم من حيث توحيد الهدف من الثورة وهو المادة ،والحصول علي

---

235 السيوطى : مصدر سبق ذكره ص 29.

أكبر قدر من الغنائم،ومنهم غايته الامتناع عن الزكاة ،ومنهم من هدفه السعي إلى الظفر بالسلطان وحب شهوة الحكم.(236)

وخليط من هذا شأنه من حيث السعي لأجل هذه الأهداف الضيقة المجردة من الدوافع الشريفة،لا يمكن أن يسعى للموت في سبيل شي منها ،بل علي العكس سيتحاشى الموت ويفر منه ما أمكنه ذلك لتكتب له الحياة،كي يتمتع كما يقاتل في سبيل الحصول عليه من مكاسب دنيوية سواء أن كانت مادية أو وصول إلى السلطة إن كتب لفريقه النصر.بالتالي لا يمكن أن يكسب الجولة الأخيرة مهما كثر عددهم أمام فئة يرى أفرادها بإيمان صادق إن الموت في سبيل الله غاية.لذلك لا يمكن أن يسجل ذلك الخليط النصر علي الفئة المودة الأهداف الشريفة الغالية النقية الصادقة.لهذا كسبت في النهاية القلة المسلمة النصر الساحق علي الكثرة المرتدة.(237)

وقد كانت ولازالت هذه سنة الله في خلقه فأصحاب العقيدة الصافية الحقة التي يضعون التنظيمات الدقيقة في خدمتها ،لهم والنصر في النهاية علي الفوضويون الذين لا عقيدة لهم أو لهم عقيدة مهزومة كاذبة فينهزم هؤلاء الفوضويون حتى وان كثر عددهم .لأن في العقيدة تتوفر عناصر الترابط والتكاتف والتلاحم ،وبالترابط والتوافق وعدم الاختلاف تتحقق الانتصارات .(238)

---

236 ابن كثير : مصدر سبق ذكره ج 6،ص 321.

237 الطبري : مصدر سبق ذكره،ج2،ص 322.

238 الحميري عبد العزيز بن عبد الله : مرجع سبق ذكره ج 5،ص122.

(ب) القبلية :

لقد كانت القبلية الدافع الرئيسي لخوض المرتدين للمعارك ضد جيوش الخلافة الإسلامية والتمسك بالعنصرية الضيقة والدوافع من القبلية والحفاظ علي هيبتهم وشرفها من وجهة النظر الجاهلية والرغبة في الثراء عن طريق والنهب بحد السيف .ولكن نلاحظ أن هذه الدواعي غير كافية لحمل السلاح والحث علي الصمود والثبات حتى الموت أو النصر الكامل .فالرغبة في الدفاع عن القبيلة ربما يكون عامل حشد وتجمع ،إلا أنها لن تكون لدي المحارب عامل ثبوت وصمود حتى الموت .(239)

فالقبلي سيقاتل إلي جانب من هو من عشيرته بصدق ، وقد يصمد ويضحي ، ولكن ليس للحد الذي يجعله يموت قرير العين كي يحيا الآخرون وهو قد يقاتل بشراسة وشجاعة مادام هناك أمل في الانتصار ، ولكن عندما تضرسه الحرب ، إما الموت ،وإما الفرار ، فانه دونما شك سيفضل الفرار ، وهذا ما فعله أكبر رأس في المرتدين طليحة الأسدي مدعي النبوة ، وعندما استشاره أصحابه ماذا يصنعون قال من استطاع أن يفعل كما فعلت فليفعل . أي فليهرب ، فلو كانت هناك عقيدة ترجي من وراء الموت في سبيل نصرها الجنة ما فعل طليحة ما فعل . ولكنها الأطماع والحفاظ علي النظام العشائري الجاهلي. (26)

أما السلب والنهب فأنه اضعف من العنصرية لأنْ المحارب من أجل السلب والنهب يخوض الحرب من التمتع بما سلب ونهب حباً لذلك

---

239 ابن كثير : مصدر سبق ذكره ،ج6 ،ص 319.

26 باشميل، محمد احمد :مرجع سبق ذكره،ص148

عندما يعلم أن الموت سيكون مصيره إذا استمر في القتال وثبت ، سيركن إلـي الفرار دون شـك ، مهمـا كانـت شـجاعته فـي القتـال ، ومهمـا كانـت منزلته بين قومه .(27)

أثار الردة علي الدولة الإسلامية :-

1/ أثار عسكرية :

لقد كشفت حروب الردة الضارية بين عناصر الأمة الإسلامية عن كفاءات حربية ممتازة ، وقدرات قتالية عظيمة فائقة من اللذين تولوا معالجة فتنـة المرتـدين فـي شبه الجزيـرة العربيـة . فقد كانـت هذه الحـرب الطويلـة الهائلـة التــي اسـتمرت سـنة كاملـة أول تـدريبات عسـكرية عمليـة ناجحـة خاضـها الجنـود والقـواد المسلمون ، وأول حـرب طويلـة تقوم بهـا العناصـر المقاتلــة فــي الأمــة المسـلمة ، ومواجهــة حربيــة قويــة ، فقـد كانــت هـذه التدريبات والمناورات التي تناولت كافة شؤون الحرب علي مستوي الجيوش النظاميـة الكبيـرة العـدد تعبئـة عامـة وسـير والتحـام ، وأعمـال اسـتطاع ، وتسـيير دوريـات ، واستكشـافات وأعمـال حصــار ، ومخــابرات ، وتـدريب الشؤون المعيشية والتموينات للقوات بمختلف أنواعها .(28)

لقد استفادت القوات الإسلامية من مباشرة حروب الردة فكانت عملاً مستحدثاً لـم يكـن أكثره معروفاً بين العرب ، حتـى فـي عصـر النبـوة لقد كانت حروب الردة فرصة مواتية وميدانياً واسعاً للتدريب العلمي للمحاربين . وقد نجـح الكثيـر مـنهم فيها نجاحاً كثيرا ممـا رشـحهم هذا النجـاح لكـي

27 كمال الدين ، أحمد عادل : مرجع سبق ذكره،ص78.

28 باشميل :محمد احمد :مرجع سبق ذكره ،ص89.

يتولوا مناصب قيادية عالية فيما بعد . وقد صهرت حروب الردة تلك الفئة من المحاربين فجعلت منهم معدناً صلباً ، اكتسبوا فيها دراية وخبرة علي كل المستويات ، فكانت النتيجة مقاتلين من طراز فريد بعضهم من الأعراب الأميين لا يقرأون ولا يكتبون ، ولكنهم من الناحية العلمية صاروا أساتذة أفذاذاً في علم الحرب والاستراتيجية الحربية .(29)

لقد كانت حروب الردة حرباً حقيقية ظهر فيها معدن الرجال(30) ولا شك أن النصر الذي أحرزه المسلمون في تلك الحروب قد منحهم ثقة لا حدود لها بأنفسهم ، وبقدراتهم ونظامهم الذي انتصر بهم في هذه المعارك وانتصروا به . هذه الثقة شي هام في مواجهة قوي عاتية اكبر من القوة المادية والعددية للمسلمين حتى خرجوا من ديارهم فاتحين ، لقد صار مستقراً في أذهانهم أن ليس هناك شي اسمه مستحيل . بل هذه الثقة قد جاوزتهم إلي أعدائهم ، فلا يسمعون باسم مثل خالد بن الوليد حتى يكون هذا في حد ذاته مثاراً لرعبهم وعاملاً من عوامل هزيمتهم .(31)

لكل قتال جانبين مادي ومعنوي ، الجانب المادي هو القوة بل مكوناتها من عدد وعدة وعتاد وتدريب وخبرة وجندية وقيادة والجانب المعنوي يشمل الإيمان بالهدف والروح المعنوية والحالة النفسية ومن المؤكد أن مصير أي معركة يتحدد في قلب المتعاركين فيها قبل أن يتحدد علي أرضها لان المسلمين حينما خرجوا لحرب الردة ، خرجوا وكلهم ثقة بان الله سينصرهم . ورغم أن الذين استشهدوا في حرب الردة من المسلمين

---

29 الحميري عبد العزيز بن عبد الله :مرجع سبق ذكره ،ج5،ص124.

30 باشميل،محمد أحمد: مرجع سبق ذكره ،ص262

31 كمال الدين ، أحمد عادل : مرجع سبق ذكره،ص73.

وحفظة القران الكريم إلا أنهم كانوا ضريبة الحياة لهذه الأمة واكتساح الإسلام شرقاً وغرباً .(32)

2/ أثار إدارية :

لم تقتصر نتائج حروب الردة علي إخضاع الأعراب المرتدين وتوحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية المدينة المنورة الإسلامية بل إنها لها أثار عظيمة في توسيع رقعة الدولة الإسلامية ونشر حضارة الإسلام خارج الجزيرة العربية ، مما جعل الفرس والمجوس وغيرهم يفكرون جدياً في الدين الجديد ، ويحسبون حساباً لا تباعه بعد أن سخروا بالأمس من سفير الرسول (ﷺ) لكسرى بكتابه الذي بعثه به إليه لا شي سوي انه دعاه إلي الإيمان بالله .(33)

ومن النتائج الهامة التي تؤكدها المصادر أن الشعوب الفارسية التي تخلصت من الحكم الإقطاعي الإمبراطوري قد ارتاحت إلي العرب المسلمين واطمأنت إلي عدلهم ، وحسن معاملتهم ، وبذلك انتعشت الأحوال الاقتصادية واستتب الأمن في جميع الجهات واقبل الفرس علي التعرف المبادئ الإسلامية والموازنة بينها وبين المجوسية التي كانت الأباطرة يفرضون استبدادهم باسما.لهذا سعى الناس لمعرفة مبادئ الدين الجديد.(34)

---

32 الحميري ،عبد العزيز بن عبد الله : مرجع سبق ذكره ،ج 5،ص120.

33 اليعقوبي : مصدر سبق ذكره ،ج1،ص186.

34 الثعالبي ،أبو منصور عبد الملك :أخبار ملوك الفرس وسيدهم القاهرة.1984م ،ص 605.

إن إخضاع الأعراب المتمردين وتوحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الدولة الإسلامية كانت له أثار عظيمة في توسيع رقعة الدولة الإسلامية ونشر حضارة الإسلام خارج جزيرة العرب .وقد كان سكان الجزيرة العربية محبوسين في عقر جزيرتهم،قانعين بصحرائهم ، ومفازها، وأرضها الجرداء إلا ما شذ منهم،وكان شغل هذه القبائل مقصوراً علي الحرب القبلية لأتفه الأسباب ،ولما انتهت حرب الردة ،وحد الخليفة أبو بكر الجبهة الداخلية ،وجمع شملهم.ثم وجه القوى الكامنة في هذه القبائل إلى ما يعود عليهم بالغني الوفير والسيادة المطلقة،إلى جانب إعلاء كلمة الله (35)

وما أن خضعت الجزيرة العربية لدولة الإسلام ،وانتهت مهمة القواد الذين وجههم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لإخضاع المرتدين والمتمردين حتى وجههم الصديق مرة أخرى للجهاد في سبيل الله تعالي من أجل نشر الدعوة الإسلامية ،وإزالة الدولة التي تحكم بالجهل،وتحول دون الشعوب،وتفهم دعوة الإسلام،لما كانت أكثر شعوب العالم آنذاك تخضع لدولتين كبيرتان هما دولة الفرس والروم فقد اتجهت أنظار الصديق رضي الله عنه ومن معه من أهل الشورى إلى غزو هاتين الدولتين وإخضاعها لدولة الإسلام. (36)

لقد كان من نتائج حروب الردة المتواصلة أن قامت للإسلام دولة عظيمة في الجزيرة العربية،خضعت لها كل القبائل العربية إما طوعاً،وإما كرهاً ولو لم يقم الخليفة رضي الله عنه بما قام به من قتال المرتدين لم تقم للإسلام دولة،ولرجعت

35 ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج 2،ص 118.

36 المسعودي : مصدر سبق ذكره ،ص 147.

القبائل العربية إلى سابق عهدها الجاهلي في الحروب للتضامن فيما بينها ولو لم يقم الخليفة الصديق ومن معه من المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.لإقامة دولة الإسلام لأصبح الإسلام المطبق في الأرض ناقصاً لفقد أصل من أصوله وهو إقامة حكم الله تعالي في الأرض .(37)

مع هذه القوة العظيمة التي عبأها الخليفة والمؤمنون رضي الله عنهم أجمعين في الجهاد في سبيل الله الذي يفضله تم ألفة العرب بالإسلام،وانخرطوا جميعاً تحت لواء واحد يعتبر من بركة تنفيذ الجهاد في سبيل تعالي الذي هو ذروة سنام لإسلام.ويتضح الهدف من الجهاد الإسلامي خارج بلاد الإسلام وهو جهاد دعوى يقصد به دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام .حيث كان الجيش الإسلامي يدعو المرتدين إلى العودة إلى حظيرة الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم.فإن أبو فليستسلموا لحكم الإسلام فلابد من القتال وتكون كلمة الله هي العليا (38).

37 ابن خلدون : مصدر سبق ذكره ج1 ،ص 204.

38 ابن الأثير : الكامل في التاريخ، مصدر سبق ذكره ،ج2،ص227.

المعروف أن الردة قد عمت أنحاء الجزيرة إلا مكة والمدينة والطائف ولم تكن الردة جديدة في خلافة أبي بكر بل لها أصول سابقة في عهد الرسول (ﷺ) حيث ادعى النبوة طليحة بن خويلد الأسدي في نجد ، ومسيلمة الكذاب في اليمامة . والأسود العنسي في اليمن .

وبعد تولى أبي بكر الخلافة أنقذ جيش أسامة بن زيد المتجه إلى الشام ، وقد كان ذلك منتهى الحزم ومضاء العزيمة من أبي بكر ، وقد اتبع الخليفة نفس سياسة الرسول (ﷺ) في إدارة الدولة الإسلامية فقد جزأها إلى ولآيات ، وجعل على كل ولاية أميراً وأبقى من ولاهم الرسول (ﷺ) في ولايته وكان الأمير يقيم الصلاة ويقضي في القضايا ويقيم الحدود .

أراد الخليفة أن يؤكد للأمراء والجيش معاً بأن الحرب المعلنة على هؤلاء المرتدين لست الذات الحرب كما كانوا يفعلون في الجاهلية التي أراد الصديق استئصال رواسبها من نفوس هؤلاء الذين أغرتهم جاهليتهم بالردة . ولهذا جاءت وصيته بأنهم إذا تابوا وأقاموا الصلاة فهم والمسلمون إخوة ، فأن نكثوا إيمانهم بعد إسلامهم على يد الرسول (ﷺ) فإن قتالهم حرام إلا إن الخليفة رضي الله عنه استشهد بالآية الكريمة (إِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

وهكذا كانت نظرة أبي بكر تعكس نظرة القائد والحاكم والزعيم الذي يتحمل المسئولية الدين أولاً فلا يسمح بأن يتغير في عهده شئ من شرع الله وسنة رسوله (ﷺ) وكل فريضة توفي الرسول (ﷺ) وهي قائمة لابد أن تظل قائمة مهما تكن التضحية ، وكانت نظره ثاقبه وسليمه وعميق ذلك أنه يري أن إلى بادرة من الضعف تفشى الإسلام في هذه الأزمة الفاصلة ستفرى قوى النكسة والمتربصين بالوثوب عليه من كل واد ، وبهذه النظرة تشكلت في باطن الخلفة قوة هائلة هيأت عقله وارادته لمواجهة الموقف على ذلك النحو ، والذي أظهر سير الحوادث أنه لولاهو التعرض الإسلام لما يشبه الفناء

إن عقيدة الإسلام هي العامل الأساس الأول الذي جعل المسلمين يصبرون حتى تغلبوا على الانقلابيين المرتدين وسحقوهم رغم تفوقهم العددي على المسلمين فالعقيد هي المعين الذي تنبثق منه جداول النصر الذي يحققونه في كل معركة يكسبونها وما احسن ما وصف به عامل العقيدة في تحقيق الانتصارات وهو على لسان الصحابة أنفسهم والله ما نقاتل القوم بعدد ولا بعدة وإنما نقاتلهم بالدين الذي أكرمنا الله به فمن قاتل بالدين من أجل الدين كانت قوة الله في صفه لا يهزمه شئ .

كما كشفت حروب الردة الضارية بين عناصر الأمة العربية المسلمة عن كفاءآت حربية ممتازة ، فقد كانت حروب الردة فرصة مواتيه وميداناً واسعاً للتدريب العملي للمحاربين فيها ، فقد كانت هذه التدريبات قد تناولت كافة شؤون الحرب على مستوى الجيوش النظامية الكبيرة من حشد وتعبئه عامة وسيرة والتحام ، وأعمال استطلاع وتسير دوريات ، واستكشافات ،

وأعمال حصار ومخابرات وترتيب الشؤون المعيشية "التموينات" للقوات بمختلف أنواعها فرسان ونساء وذرأرى .

وقد كانت ثمار ذلك النجاح في تلك التدريبات ظهور قيادات جديدة أثبتت وجودها وجدارتها لتولي مناصب قيادية عليا في الدولة الإسلامية فكانوا مقاتلين من طراز فريد وبعضهم من الأعراب الأميين ولكنهم من الناحية العملية صاروا أساتذة في علم الحرب .

النتائج والتوصيات

أ/النتائج

توصل هذا البحث إلى جملة النتائج نذكرها كما يلي :-

1- استغلال رحيل النبي (ﷺ) للدار الآخرة من بعض المنافقين من الرجال و النساء أمثال مسيلمة وكساح في بني تميم بنشر إدعاءاتهم بالنبوة .

2- من أهم أسباب الردة التعصب القبلي ، الأمر الذي حاربه الإسلام دائماً إلا أن العصبية كانت تتجدد من حين الآخر .

3- كان المرتدون فرقاً شتى فمنهم من ارتد عن الإسلام و منهم من ادعى النبوة ، و تبعهم حواريون و أتباع و فريق آخر منعوا لزكاة .

4- قدم الخليفة الصديق دعوه للمتمردين إلى العودة إلى الإسلام وتطبيقه كاملا كما جاء من عند الله ثم حذرهم من سوء العقاب فيما لو ظلوا على ما هم عليه في الدنيا والآخرة.

5- تصرف الخليفة الصديق رضى الله عنه الحازم في وجه القوى المرتدة ، وموقفه البارع في التخطيط الحربي ، وعزمه القوى وسياسته الحكيمة ، والسرعة الفائقة كان لها اكبر الأثر في القضاء على المتمردين قبل أن يلموا شيعتهم ،ويجمعوا شمالهم

6- إن المسلمين في حروب الردة حاربوا من أجل عقيدة الإسلام لذلك كان الفارق كبيراً بين قتالهم وقتال المرتدين. حيث حارب المسلمون بصبر وشجاعة بهرت الأعداء لأنهم كانوا يقاتلون من

أجل الحياة الأخرى والوصول إلى الشهادة في سبيل الله تعالى لذلك كانوا يتسابقون إليها .

7- فُقد الكثير من المسلمين الحافظين لكتاب الله تعالى في حروب الردة حتى خشي الصديق وأصحابه من ضياع القران الكريم لذلك أمر الخليفة بتدوين القران الكريم وأوكل هذه المهمة لجماعة من المسلمين برئاسة زيد بن ثابت .

ب/التوصيات :-

1- دراسة التخطيط الحربي في الدولة الإسلامية الأولى و الاستفادة منها في بناء الدولة الإسلامية .

2- إعداد بحوث و دراسات عن الاستراتيجية التي انتهجها الصديق في حروب الردة .

3- دراسة بعض شخصيات من الصحابة كان لهم دور في حروب الردة

أ- أبي بكر الصديق

ب- خالد بن الوليد

ت- العلاء بن الحضرمي

4- ربط الأجيال بمجاهدات الصحابة و حرصهم على نشر الإسلام و حفظه من الضياع .

ثبت المصادر والمراجع

أ/ المصادر :-

1- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني : الكامل في التاريخ ، ج1 ،2 دار صادر بيروت ،1969 .

2- ـــــــــــــــــــ: أسد الغابة في معرفة الصحابة ،3 المدينة الإسلامية طهران ، 1367 .

3- الأصفهاني ، على بن الحسين بن محمد بن احمد أبو الفرج :الأغاني ، ج3، دار الكتب العلمية بيروت ، 1992

4- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله احمد : :أخبار مكة وما جاء فيها من أثار ،ج1، مطابع دار الثقافة ،مكة المكرمة ، ط3 ،1978.

5- الألوسي ، الأستاذ محمد شكري :بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج2، القاهرة ،1924 .

6- الأندلسي ، أبى عمر بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، ج3 دار الكتاب العربي ، بيروت ،1983 .

7- البخاري ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بز روية : صحيح البخاري ،ج2 ،دار الفكر ، بيروت ،1994 .

8- البغدادي ، صفى الدين عبد المؤمن بن عب الحق : مراصد الإصلاح على أسماء الأمكنة والبقاع ،ج1 ، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي ، ط1، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،1954 .

9- البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحي بن جابر : فتوح البلدان حققه عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف بيروت ،1987.
10- الثعالبي ، أبو منصور عبد املك : أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، القاهرة ، 1934.
11- ابن الجوزي أبى الفرح عبد الرحمن : صفة الصفوة ج2 ،1 ،تحقيق احمد بن على ،دار الحديث ، القاهرة 2000 م .
12- ابن حجر شهاب الدين أبي الفصل : الصابة في تمييز الصحابة ج4 ، مكتبة الكيان الأزهرية،1976 .
13- ابن حزم ، أبو محمد احمد على بن احمد بن سعيد الأندلسي : جمهرة انساب العرب ،تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف يمصر 1962
14- الحموي :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت : معجم البلدان دار الفكر بيروت بدون تاريخ .
15- ابن خلدون : عبد الحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مطبعة النهضة ، القاهرة 1963.
16- ابن در يد ، أبي بكر محمد بن الحسين :جمهرة اللغة ، حققه وقدم له د/ رمزي منير البعلبكي ، ج1،دار العلم للملاين، ط1 ، 1978.

17- الدينوري ، أبي حنيفة احمد داود : الأخبار الطوال ج1،مطبعة لدن 1888

18- الزركلي، خير الدين : الإعلام ، قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ط11 ، بيروت دار العلم للملاين 1992.

19- الذهبي محمد بن احمد بن عثمان : سير أعلام النبلاء ، ج1، بيروت 1981

20- الرازي ،محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح ، دار الفكر ، بيروت 1987

21- السرخسي ، شمس الدين : كتاب المبسوط ج10، القاهرة 1324

22- ابن سعد ، أبو عبد الله بن محمد : الطبقات الكبرى ، ج1، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ طبع.

23- السمهودي ، نور الدين علي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفي ،ج4، بيروت 1971

24- ابن ظهيرة : محمد بن أبو بكر : الجامع اللطيف في فصل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف تحقيق د: علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية 2003.

25- السويدي ، أبي الفوز محمد أمين البغدادي : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1986.

26- السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الخلفاء ، المكتبة التجارية بمصر ، القاهرة ط4، 1969.

27- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبو بكر احمد : الملل والنحل ،ج1، مكتبة بايل الحلبي ، القاهرة 1976.
28- العسيلي ، بسام : تاريخ الحميسي ، ج2، بدون تاريخ طبع .
29- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ،ج2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت بدون تاريخ طبع
30- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله محمد : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج2، تحقيق محمد علي البجاوي ، طبع دار نهضة مصر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
31- العدوي أبي عبد الله مصطفي : الصحيح المسند من فضائل الصحابة دار ابن رجب ، ج1،2 ، مصر المنصورة 2005.
32- ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ، ج5، دار الحديث القاهرة 1992.
33- ___________ : المختصر في أخبار البشر ج1،دار الفكر بيروت 1956.
34- ابن الكلبي ، أبو المترر هشام بن السائب : كتاب الأصنام لمؤسسة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .
35- ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي : تاريخ مدينة دمشق ، ج30، دار الفكر للطباعة والنشر 1995.
36- الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج2، 1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1956.

37- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم : كتاب المعارف القاهرة 1300هـ،

38- القلقشندي ، أبو القاسم أبي العباس احمد بن علي : صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ،ج3 ، وزارة الثقافة والإرشاد،المؤسسة المصرية القاهرة 1956.

39- ___________: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق إبراهيم الابياري ، ط1، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، 1959.

40- الأندلسي، أبي عمر محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ،ج2 دار الكتب العربية بيروت 1983.

41- اللغوي ، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا : مجمل اللغة دراسة وتحقيق زهير عبد الحميد سلطان ، ج1، مؤسسة الرسالة ، بدون تاريخ طبع .

42- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ،الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مطبعة مصطفي بايل الحلبي ، القاهرة 1966.

43- المقريزي ، تقي الدين احمد : إمتاع الإسماع ، دار الفيحاء ، بيروت بدون تاريخ طبع.

44- المناوي ، محمد عبد الروؤف : التوفيق على مهمات التعاريف ، تحقيق محمد رضوان ، ط1، بيروت ، دار الفكر 1990.

45- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن على: التنبيه والإشراف ، مكتبة التاريخية بيروت، 1939.

46- ___________ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2، دار الأندلس ، ط1 بيروت 1965.

47- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ج11، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

48- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج16، دار الكتب المصرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، بدون تاريخ طبع .

49- النيسابوري ، أبو عبد الله بن محمد بن الحكم : المستدرك ،ج3، دار الفكر ، بيروت، 1978.

50- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري : السيرة النبوية، ج1، تحقيق الشيخ محمد علي قطب ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، بدون تاريخ طبع .

51- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن احمد : كتاب صفة جزيرة العرب مطبعة السعادة القاهرة 1963.

52- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن دهب : تاريخ اليعقوبي ،ج1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت 1993.

ب/المراجع :

1- أمين ،احمد: فجر الإسلام ،مكتبة النهضة المصرية ,القاهرة 1975.

2- الأنصاري عبد القدوس : أثار المدينة المنورة ، المدينة المنورة 1975.

3- باشميل ، محمد أحمد : حروب الردة ، دار الفكر ، ط1 ، 1969

4- جاد المولى ، محمد احمد : قصص القران ، تحقق عبد الدائم زيتونى ، دار الايمان ، دمشق بدون تاريخ طبع .

5- الجوهري ، دكتور يسرى : جغرافية الشعوب الإسلامية ، الناشر منشأة المعارف ، الإسكندرية ، بدون تاريخ طبع .

6- الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج2 ، بدون تاريخ طبع.

7- حسن ، حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ، ج1، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة1966.

8- الحميرى ، دكتور عبد العزيز بن عبد الله : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ،ج5 دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية 1998.

9- رضا ، السيد محمد رشيد : الوحي المحمدي : منشي مجلة المنار ، مطبعة ، مصر ، 1935 ط3.

10- رفعت إبراهيم باشا : مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج والمشاعر الدينية ،ج1، المطبعة المصرية ، القاهرة 1951.

11- سابق ، السيد سابق فقه السنة ،ج1، دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ طبع .

12- سالم ، دكتور السيد عبد العزيز : تاريخ العرب قبل الإسلام مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ،1963.

13- شلبي ، دكتور احمد :موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،1987.

14- العلايلي: عبد الله وآخرون : المنجد في اللغة والأعلام ، ط28، دار المشرق بيروت 1986.

15- شلبي، دكتور أبو زيد : الخلفاء الراشدون ،مكتبة وهبة ، القاهرة 1953.

16- على ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج4، بيروت 1971.

17- __________: المفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج1، المكتبة العربية دار الحديث بغداد 1983.

18- عرجون صادق إبراهيم خالد بن الوليد ط1، 1953، مطابع دار أحياء الكتب العربية

19- أبو عيانة دكتور فتحي محمد : الجغرافية الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية قناة السويس 1998.

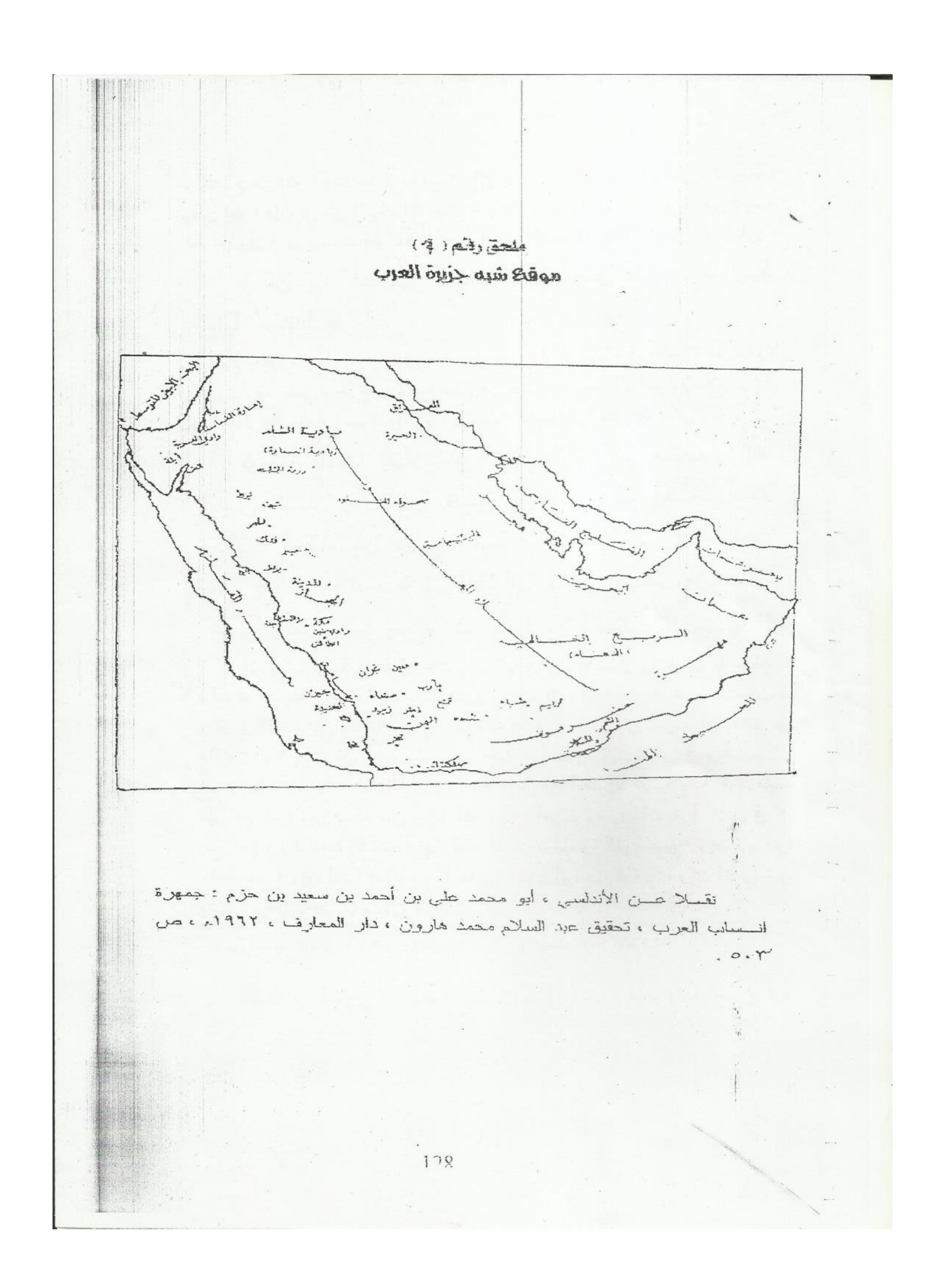
20- كحالة ،عمر رضا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، مؤسسة الرسالة بيروت،1985.
21- كمال الدين ، احمد عادل : الطريق إلى المدائن ، دار النفائس المؤسسة المصرية القاهرة ، بدون تاريخ طبع .
22- مهران ، محمد بيومي : تاريخ العرب القديم ج2 ، دار المعرفة الجامعية ط11، مصر الإسكندرية 1994.
23- ___________ :دراسة حول الديانة العربية القديمة، جامعة الملك سعود ، الرياض 1978.
24- هيكل ، محمد حسين : الصديق أبو بكر ، مطبعة مصر ، القاهرة ،1361هـ
25- __________: حياة محمد (ﷺ) دار الفكر بيروت، بدون تاريخ طبع.
26- الوكيل ، محمد السيد : جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين دار المجتمع للنشر والتوزيع ط2، 1987.

ج/الرسائل :

1-العوض محمد الفاضل: حركات المعارض الإسلامية في الدولة الأموية حتى نهاية عبد الملك مروان ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الخرطوم ، كلية التربية أكتوبر 1999.

2/ الجيلاني ، د،الطيب مكي : أبي سفيان بن حرب ، 31هـ - 41هـ/ 551- 563م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الحصاحيصا ، جامعة الجزيرة ، 2001م .


فهرس

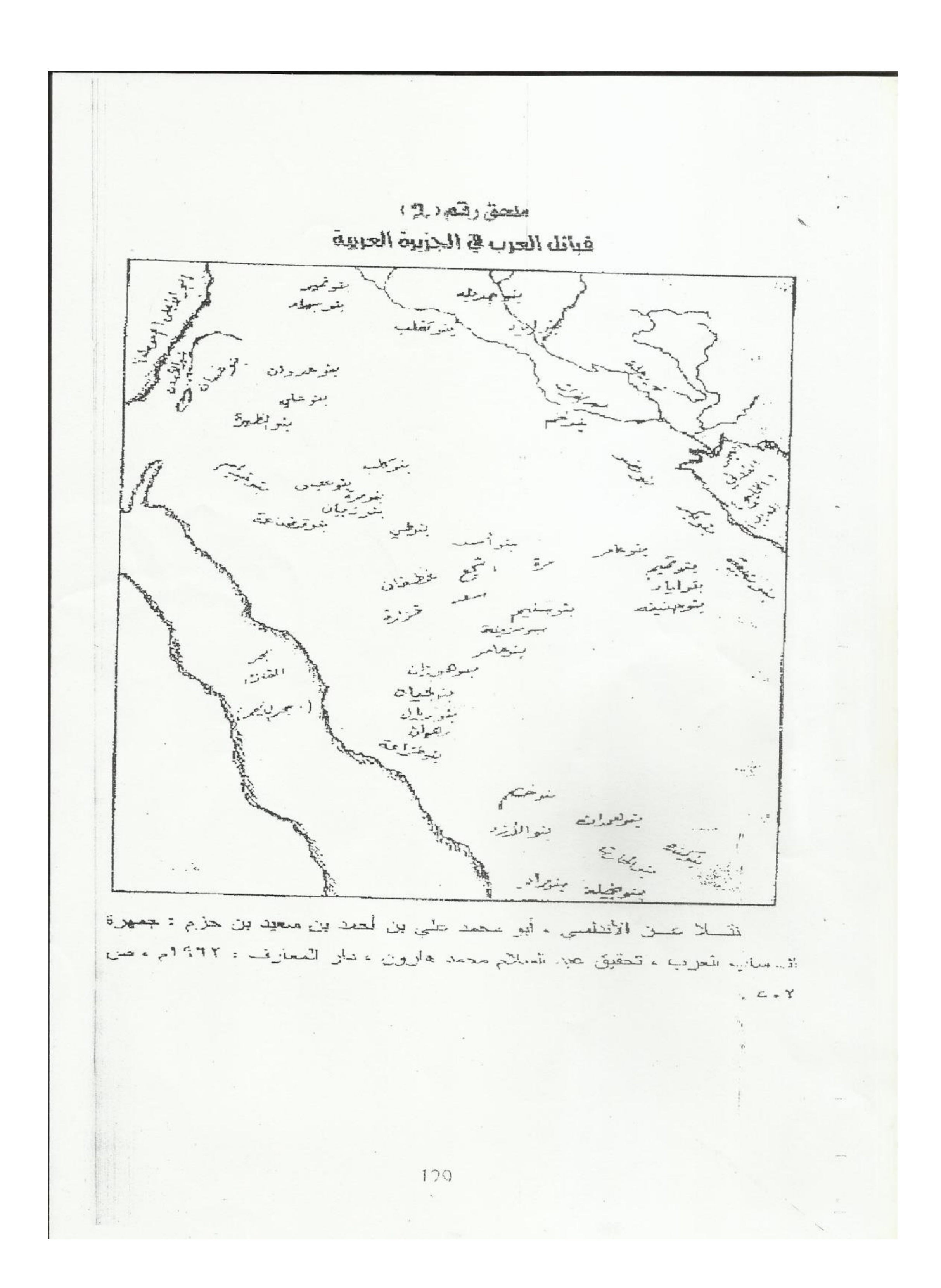


ملحق رقم (٤)

موقع شبه جزيرة العرب

نقلا عن الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ١٩٦٢م ، ص ٥٠٣ .

١٦٨



ملحق رقم (٦)

قبائل العرب في الجزيرة العربية

نقلا عن الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: جمهرة الأنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف: ١٩٦٢م، ص ٥٠٢.

ونصيبكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم ﷺ وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا بدين الله ، فإن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يمنعه الله مخذول ، فمن هداه الله كان مهتديا ، ومن أضله كان ضالاً ، قال الله تعالى :

﴿ مَنْ يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾[٢] ،

ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقربه ، ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل . وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالإسلام وعمل به ، اغتراراً بالله ، وجهالة بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾[٣] . وقال : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[١] ؛

وإني بعثت إليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ، وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانه عليه ، ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار ، ويقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله . وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان ، فإذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا عاجلوهم ، وإن أذنوا اسألوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقروا قبل منهم ، وحملهم على ما ينبغي لهم .

١/ سورة الكهف الآية (١٧) ٢/ سورة الكهف الآية (٥٠) ٣/ سورة فاطر الآية (٦)

نقلا عن الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ،

ملحق رقم (3)

الخطاب الذي حمله القواد للقبائل المرتدة

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ، ونكفر من أبى ونجاهده . أما بعد ، فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب إليه . وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أدبر عنه ، حتى صار إلى الإسلام طوعاً وكرهاً . ثم توفى الله رسوله ﷺ وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمته ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل ، فقال :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1] . وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[2] . وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[ ] .

فمن كان إنما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد ، حي قيوم لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه ، يجزيه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم

١/ سورة الزمر الآية (٣٠) . ٢/ سورة الأنبياء الآية (٣٤) ٣/ سورة آل عمران الآية (١٤٤) .

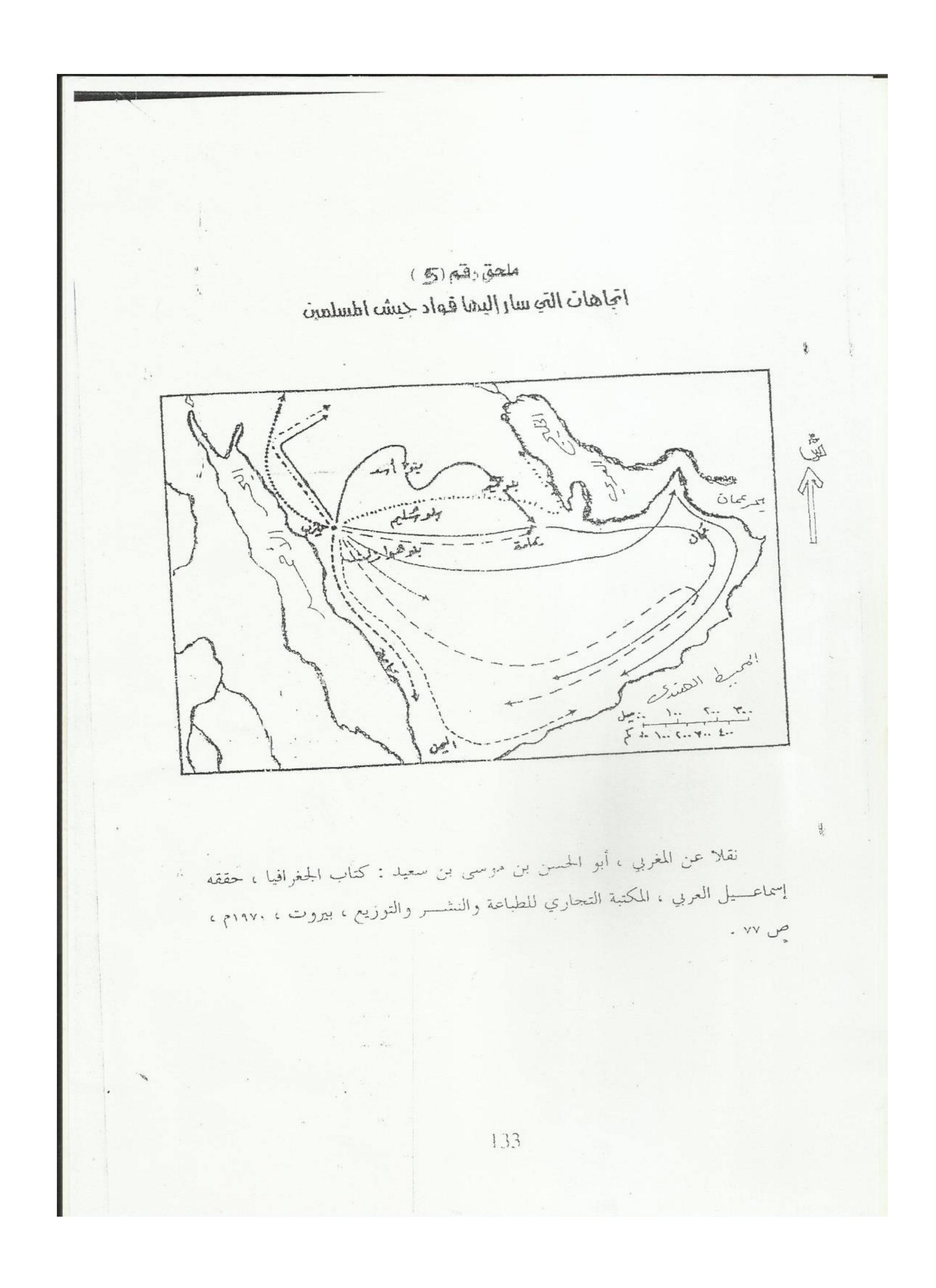
ملحق رقم (٥)

العهد الذي أرسل به أبو بكر الصديق القادة إلى القبائل العربية

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام ، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره كله سره وعلانيته ، وأمره بالجد في أمر الله ، ومجاهدة من تولى عنه ، ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام ، فإن أجابوه أمسك عنهم ، وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له ، ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم ، فيأخذ ما عليهم ، ويعطيهم الذي لهم ، لا ينظرهم ، ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم ، فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف ، وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله ، فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل ، وكان الله حسيبه بعد فيما استسر به ، ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان ، وحيث بلغ مراغمه ، لا يقبل من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام ، فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ، ومن أبى قاتله ، فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ، ثم قسم ما أفاء الله عليه ، إلا الخمس فإنه يبلغناه ، وأن يمنع أصحابه العجلة والفساد ، وألا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم ، لا يكونوا عيوناً ، ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدهم ، ولا يعجل بعضهم عن بعض ، ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول .

نقلاً عن الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، دار الفكر ، ١٩٨٧م ، ط ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ .

132



نقلاً عن المغربي ، أبو الحسن بن موسى بن سعيد : كتاب الجغرافيا ، حققه إسماعيل العربي ، المكتبة التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ٧٧ .

133